الأب البير ابونا

ديارات العراق

ܕܝܪ̈ܬܐ ܕܒܝܬ ܢܗܪ̈ܝܢ

ܐܒܐ ܐܠܒܝܪ ܐܒܘܢܐ

بغداد ٢٠٠٦

المقدمة العامة

كثيرون وضعوا كتبًا تناولوا فيها موضوع الديارات، سواء تلك الواقعة في أرض الرافدين، أو تلك الكائنة في البلدان المصرية أو السورية أو غيرهما من البلدان. وما اكثر هذه الديارات!

وهنا اكتفيتُ بالكتابة عن ديارات بين النهرين، ولاسيما في المنطقة التي أُطلقَ عليها اسم "العراق".

لقد أفدتُ كثيرًا، والحق يُقال، من كتب الذين سبقوني في معالجة هذا الموضوع الواسع، سواء في كتب خاصة، مثل الشابشتي وغيره، أو ضمن مسلسلاتهم، مثل ياقوت الحموي وصاحب المراصد وغيرهما، أو ضمن الكتب التاريخية التي وضعوها، وأخص بالذكر منهم العلامة المرحوم الأب جان موريس فييه الدومنيكي في كتابه النفيس "آشور المسيحية" بأجزائه الثلاثة بالفرنسية.

فلستُ السبّاقَ في هذا المضمار. وجلّ ما أتوخّاه هو ان أقدّم للقراء الكرام أكمل مجموعة ممكنة من الديارات التي نشأت في تربة العراق، وعاشت ردحًا من الزمن، وأدّت للبشرية رسالة جليلة قوامها الفضيلة والعلم، ثم توارت دون ان تخلّف وراءها أحيانًا معلومات جديرة بالذكر. وهذا هو شأن البشرية: أجيال متلاحقة، تنشأ وتزدهر، ثم تنطوي وتتوارى!

في هذا الكتاب، حاولتُ الحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات حول الديارات العراقية التي قد اندثرت الآن كلها تقريبًا. واستخدمتُ في هذا العرض اسلوبًا بسيطًا، مع الالتزام بالموضوعية البعيدة عن كل تحزّب أو تزمّت. ولكي أجنّب القراء الكرام مراجعة الهوامش العديدة، فضّلتُ ان اثبت في بداية كل موضوع المراجع التي يمكن العودة اليها للمزيد من الإطّلاع. وفي المتن، حاولتُ استخلاص زبدة ما قاله المؤرخون والبلدانيون في الموضوع. واعترف بأن المعلومات التي أقدّمها ليست دومًا وافية، وقد لا تشبع جوع القراء وشوقهم إلى المزيد من المعلومات. ولكن ما العمل؟ هذا كل ما تسنّى لي الوصول إليه. ويبقى مجال البحث والاضافة مفتوحًا أمام الباحثين والمؤرخين، وكذلك مجال النقد والتصحيح. وسأكون شاكرًا لكل من يسعه ان يضيف إلى هذا البحث معلومات أخرى مفيدة وبنّاءة... ولقد تعمّدتُ عدم الخوض في أسئلة من شأنها ان تثير نعرات دينية أو مذهبية. فكثيرًا ما يتساءل الناس عن سبب اندثار هذه الديارات الكثيرة والمزدهرة، وما الذي أدّى إلى تدميرها وطمس معالمها. أترك الجواب لكل إنسان نزيه ولكل مفكر عادل في أحكامه.

عسى أن يكون هذا الكتاب وسيلة لمعرفة النشاطات الفكرية والثقافية والدينية التي انبثقت من الديارات العراقية التي كانت طوال قرون عديدة مراكز إشعاع للبلاد كلها، بل لبلدان أخرى كثيرة. وأتمنّى ان يكون وسيلة تساعد القرّاء، ولاسيما أبناء الرافدين الأحباء أينما كانوا، لكي يكتشفوا تراثهم العريق الذي في سبيله كافحت أجيال من العلماء والرهبان، فبلغَنا بعضُه في

مخطوطات انتسختها أيديهم وحمّلتها الكثير من الحب والصبر لأبنائهم في جميع الأجيال... ولعلّ الكتاب يكون أيضًا حافزًا للشباب، من كلا الجنسين، على القيام بمبادرات تهدف إلى تجديد الحياة الرهبانية الأصيلة في بلادنا الحبيبة هذه. والله على كل شيء قدير!

بغداد، ١ حزيران ٢٠٠٥

الأب ألبير أبونا

@@@@@@@@@@@

الفصل الأول

الحياة الرهبانية

المقدمة

ظاهرة شاملة: إن الحياة الرهبانية ليست وقفًا على شعب دون آخر، أو على ديانة دون أخرى. إنها ظاهرة شاملة، تبدو وكأنها بُعدٌ إنسانيٌّ عميق في النفس، ونزعة قوية نحو الأفضل.

ونستطيع ان نكتشف هذه الظاهرة في مختلف الفلسفات والديانات. إنه السعيُ إلى الكمال الإنساني على ضوء مثالية حدّدتها كلُّ ديانة على طريقتها الخاصة بها. وكلٌّ منها يحمل الإنسان على البحث عن مطلق ما. وقد تبنّت المسيحية هذه الظاهرة بصورة خاصة، لِما عند المسيحي من الشوق إلى مثالية تصبُّ في شخص يسوع المسيح، الطريق والحق والحياة، الطريق المؤدّي إلى الآب.

ففي **الفلسفة اليونانية**، نلقى منذ القرن السادس قبل الميلاد، مع فيتاغوراس، سعيًا إلى تأسيس جماعة ذات أهداف دينية وسياسية ترمي إلى الربط بين البشر والألوهة. وفي سبيل البلوغ إلى ذلك، استخدمت التقشّف وتنقية الذات وممارسة الصمت وغيرها من الوسائل التي تتيح السعيَ إلى الكمال.

وفي **الديانة الهندوسية**، نجد ان هذه الظاهرة تتجسد في أشكال متنوعة، فمنهم النساك، ومنهم المستعطون، ومنهم من يمارسون ضبط النفس عن طريق اليوغا وغيرها.

أما **الديانة البوذية**، فنجد فيها هذه الظاهرة بنوع أوضح، من خلال السعي إلى المطلق وإلى التحرّر من الكون والذات بصورة جذرية، وذلك عن طريق ممارسات تقشّفية صارمة.

وفي **الديانة الإسلامية**، بالرغم مما جاء من الارتياب في الرهبان في سورة الحديد (الآية ٢٧)، وما جاء في الحديث: "لا رهبانية في الإسلام"، وفي الحديث الآخر: "... إن من سنّتنا النكاح..."، فقد ظهرت في الإسلام، لاسيما في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، حركات متنوعة من المتصوّفين الذين كان بعضهم أكثر تشدُّدًا من الرهبان المسيحيين.

أما في **الديانة المسيحية**، فإن ظاهرة الحياة الرهبانية استمدّت جذورها البعيدة من العالم الهليني واليهودي. أما جذورها القريبة، فقد استمدّتها من المسيح نفسه ومن تعاليمه الداعية إلى التخلّي عن كل شيء لاتّباعه (طالع متى ١٩/٤)، ومن التعاليم التي أعلنها في العظة على الجبل والتطويبات ومقتضياتها... إلا ان معظم شرائح المسيحية الأولى عاشت في ظل الامبراطورية الرومانية الوثنية التي قابلت المسيحيين الأوائل بالاضطهاد والعنف. فكانت الديانة المسيحية، مع ما تتضمنه من الطابع الدينامي الذي يدفع إلى إعلان الملكوت، وإلى الشهادة لهذا الملكوت بالحياة

اليومية، وكل ما تتعرض له من الآلام والشدائد. فكانت الحياة المسيحية استشهادًا مستمرًّا يؤدّي أحيانًا إلى شهادة الدم في سبيل المسيح ونشر الملكوت[1].

نشأت الحياة الرهبانية في مصر في القرن الثالث، بوساطة رهبان متوحدين، امثال بولا وانطونيوس وغيرهما. وسرعان ما ازدهرت الحياة الرهبانية، حتى ملأت البراري المصرية... وفي القرن الرابع، ظهرت الحياة الجماعية بوساطة باخوميس. وتمكّنَ مقاريوس، في القرن الرابع أيضًا، ان يجمع بين النظامين الانطوني والباخومي. فكان الرهبان يعيشون في وحدة وعزلة طوال الأسبوع، ويجتمعون في يوم الرب للصلاة الجماعية وكسر الخبز.

وبتأثير من الشرق، نقلَ كاسيانس (نحو سنة ٣٦٠ – ٤٣٥) الحياة الرهبانية الشرقية إلى الغرب. وكان كاسيانس نفسه قد تنسّكَ مدة في بيت لحم، ثم سافر إلى مرسيليا حيث أسس دير "سان فكتور".

وفي القرن السادس، أنشأ بندكتس ديرًا على النمط الشرقي.

وفي القرن الثالث عشر، ظهر في الرهبانية نمط جماعي جديد، مع فرنسيس الأسيزي وعبد الأحد (دومينيك)، وسُميت بالرهبانيات المتسوّلة.

وفي القرن السادس عشر، أسس أغناطيوس دي لويولا الجمعية اليسوعية. ثم ظهر التجديد الرهباني الكرملي بوساطة تريزا الأفيلية الكبيرة ويوحنا الصليبي... وفي القرون اللاحقة، نشأت مؤسسات رهبانية أخرى عديدة ومتنوعة في الكنيسة. وما تزال أنواع منها تظهر حتى اليوم...

---

[1] استمد معظم هذه الأفكار من كتاب "الحياة الرهبانية" للأبوين يوسف قزي وإميل عقيقي، غوسطا ١٩٩٥، وكتاب "هوية الحياة الرهبانية" للأب فاضل سيداروس اليسوعي، ط ٢، بيروت ١٩٩٦.

حياة مكرَّسة: إن الراهب هو ذاك الإنسان الذي يخاف الله – من فعل رهبَ (خاف) – خوف الإجلال البنوي، لا خوف العبيد. ويحدوه هذا الخوف إلى تخصيص ذاته بالله والعيش حياة النسك والتوحّد تحمله على ترك كل شيء في سبيل الله واتّباع المسيح والتمثّل به في حياته الموجَّهة كليًّا إلى الله أبيه وإلى البشر إخوته. وهكذا فإن تخلّي الراهب عن ذاته وعن العالم يهدف إلى جعل المسيح محورَ حياته، وإلى جعل حياته شهادة للمسيح بيضاء، جاءت لتحلّ محلّ الشهادة الحمراء، شهادة الدم، التي طبعت الكنيسة في القرون المسيحية الأولى. فالراهبُ هو الشهيد البديل الذي يقدّم ذاتَه طوعًا قربانًا حيًّا عن إخوته، ويعيش القيم الإنجيلية بكل جذريتها. وهو من الآن يتمرّس على الحياة الثانية التي سوف يحياها مع المسيح، لدى مجيئه الثاني، مكافأةً له على أمانته وطول انتظاره.

المشورات الإنجيلية: يسعى الراهب كل يوم في ان يجسّد في حياته هذه القيم التي تجعل مَن يتبنّاها يشهد في العالم بأن الزواج والمادة والحرية الشخصية قيم سامية لكونها عطايا من الله ووسائل من طبيعتها ان تقود إلى الاتحاد به. وما التخلّي عنها سوى علامة الحياة الجديدة، والقيامة المرجوّة ومجد ملكوت السماء[٢].

هكذا تصبح هذه المشورات – الطاعة والفقر والعفة – للراهب علامات خارجية تحافظ على نموّه الباطن ونضجه الساعي دومًا نحو الأفضل والأكمل، في جو من الصلاة العميقة التي ينعشها حضور الرب الفعّال، وفي مناخ من المحبة الأخوية في الحياة المشتركة. فيعيش الراهب هذه القيم في فرح غامر من القيامة

[٢] راجع في هذا الشأن كتاب "المشورات الإنجيلية والنضج الإنساني" لجان غبرييل رانكي، ترجمة الأب ألبير أبونا بيروت ١٩٩٢.

المسبقة ومن العطاء المستمرّ النابع من إيمانه الحي بالمسيح الذي يولي حضورُه حياةَ الراهب معناها وأبعادَها.

ولكن علينا ألا ننسى أبدًا ان الرهبانية دعوة مقدسة، وان هذه الدعوة هبة مجانية من الله، ونداء يوجّهه الله إلى الإنسان يدعوه إلى اتّباعه: "اتبعني!" إلا ان الإنسان يبقى حُرًّا أمام هذا النداء: الله يعرض الدعوة ولا يفرضها!... وإذا تجاوب الإنسان مع هذا النداء ورضي بأن يسير على خطى المسيح في العطاء الكلي لله وللآخرين، فذلك يعني أنه يرضى بمغامرة خطِرة وبمجازفة لا يدري إلى أين تقوده. لكن الأكيد أنها مجازفة مع المسيح، وفي سبيل المسيح، وستؤدّي حتمًا إلى الحياة والنور والسعادة.

نشأة الرهبانية في ما بين النهرين

كانت الحياة الرهبانية في كل الأجيال موضعَ اهتمام العلماء والمؤرخين، بالإضافة إلى الذين تستهويهم الشؤون الدينية والروحية في مختلف الأديان. لأن الطريقة الرهبانية تعكس نفسية الشعوب وتطوّرَها وتقدّمَها على الصعيدَين الفكري والروحي، علاوة على الصعيد الأخلاقي. فبالإضافة إلى كون الديارات مراكز الحياة الروحية والعبادة التي توليها القيمُ الإلهية والإنسانية أهميةً عظيمة، فإنها كانت أيضًا في جميع العصور مراكز إشعاع فكري تتّسع دائرة تأثيره بقدر حيوية الدير وعلمائه وقديسيه.

١ – نشأة الرهبانية في ما بين النهرين

كثيرون كتبوا عن الحياة الرهبانية وعن الديورة في بلاد الرافدين، وأشاروا إلى الأسباب التي حدت أُناسًا كثيرين إلى اعتزال العالم والعيش في أماكن معيَّنة، حياة العزلة والتوحّد، في البراري والجبال، أو حياة جماعية بالقرب من المدن والقرى. ويبدو أن السبب الرئيسي لاعتناقهم هذا الأسلوب من الحياة كان تعطّشهم إلى الله. فحملهم هذا التعطُّش على التفرّغ كليًّا لله والتخلّي عن كل شيء آخر. وقيل إن السبب الذي دفع هؤلاء الناس إلى الحياة الرهبانية كان تخوُّفهم من روح العالم ومن إغراءاته الطاغية. وقيل أيضًا ان أحد الأسباب كان خوفهم من ظلم الطغاة ومن الاضطهادات المتلاحقة التي اضطرّتهم إلى الابتعاد عن الأماكن التي تعرّضهم للأخطار، والانعزال بعيدًا عن المواضع المأهولة.

٢ – مَن حملَ إلينا الرهبانية؟

لقد فوجِئ العالم، منذ القرن الخامس، بكثرة الديارات المنتشرة في طول بلاد الشرق الأوسط وعرضها. إلا ان آراءَ المؤرّخين تضاربت وتشعّبَتْ في شأن الشخص أو الأشخاص الذين أنشأوا الحياة الرهبانية في كنيسة المشرق. ونوجزها هنا في أربعة محاور:

١– هناك من يظنُّ أن أول من حملَ طريقة الحياة الرهبانية إلى كنيسة المشرق هم اولئك الأساقفة والنسّاك الذين اضطهدهم الإمبراطور الروماني والنس (٣٦٤–٣٨٧). فغادروا بلاد الروم ولجأوا إلى الإمبراطورية الفارسية. وهناك شرعوا يؤسسون أديرة في أمكنة عديدة. وقد تمحور معظم هذه الأديرة في جبل الألوف

(جبل مقلوب) وحوله، وهو الجبل الواقع بين مقاطعتي نينوى ومرج الموصل. ويذكرهم توما المرجي في كتاب الرؤساء (ص٦ من المقدمة، ثم ص٢٥٥ وما يليها بحسب الترجمة العربية للأب ألبير أبونا). وقد استقى المرجي معلوماته عنهم من مصادر مفقودة الآن. وتشير هذه الفرقة الأولى من الرهبان إلى تأثير رهباني قادم من بلاد الروم، وربما من أبعد، من البلاد المصرية. إلا أننا لا نعرف موطن هؤلاء النازحين الأصلي بالضبط. فقد أقبل هؤلاء الرهبان إلى جبل "ريشا – الرأس"، وهو جبل مقلوب، واستقروا هناك بأمان في عزلتهم الجديدة وفي الأديرة التي بنوها في مختلف الأماكن من هذا الجبل. وظلوا في مواضعهم الجديدة، حتى بعد ان سمح لهم الإمبراطور البيزنطي تاودوسيوس الأول (٣٧٩–٣٩٥) بالعودة إلى مناطقهم الأصلية. وفي وسعنا ان نربط هذا الأمر بحدث آخر، وهو مجيء الناسك مار متى (الشيخ متي) من نواحي آمد (دياربكر) واستقراره أيضًا في جبل مقلوب. ويذكر توما المرجي واحدًا من هؤلاء النساك الروم، وهو المطرافوليط يوحنا، الذي هدى إلى المسيحية قرية "قوب" في منطقة بيرتا من بلاد المرج، وهي على مسافة ٢٥كم غربي بلدة عقرة. كما أنه أسس ديرًا في جبل "برازي"، في السفح الشمالي من جبل مقلوب. ويضع توما المرجي في تلك الحقبة أيضًا أحد عشر راهبًا عاشوا في منطقة المرج، ولا تدلُّ أسماؤهم على كونهم من الروم.

٢– وظنَّ آخرون أن ما وراء الحياة الرهبانية في كنيسة المشرق يرتسم ظلُّ "اوجين" ورفاقه، الذين ذكرهم ايشوعدناح البصري في منتصف القرن التاسع، في كتابه "الديورة في مملكتي الفرس والعرب" المدعو خطأً "كتاب العفة"، بل خصّص البصري بهم الكتاب كلَّه... وبالرغم مما يتخلل الكتابَ من أساطير أُضيفَت إليه

خلال الأجيال اللاحقة، فإنه يحتوي على نواة أصيلة جديرة بالاهتمام والدراسة. ويقدّم لنا ايشوعدناح هذه الفرقة قادمة من البلاد المصرية، ثم شرعت تنتشر في الشمال من بلاد بين النهرين، وفي منطقتي قردو وبيث زبدى المجاورتين لجزيرة ابن عمر، ثم تتوجّه لاحقًا إلى منطقة بيث نوهذرا. وفي هذا المضمار، تقوم نصيبين بدور المنطلَق أو الأصل في الحركة الرهبانية في ما بين النهرين.

ولكن من هو "اوجين" هذا؟

أصله من مصر. أقبل من هناك بصحبة سبعين تلميذًا وسكنوا في نصيبين مدة، في عهد مار يعقوب أسقف المدينة، وذلك في النصف الأول من القرن الرابع. ثم انتقلوا إلى جبل "إيزلا" القريب من نصيبين، وعاشوا هناك في كهوف طوال ثلاثين سنة. وسرعان ما انضمَّ إليهم أشخاص آخرون، حتى أصبحَ عددهم ثلاثمائة شخص. فبنى لهم اوجين ديرًا هناك. ويقول ايشوعدناح (العفة ١) إن مار اوجين اجترح اعاجيب كثيرة أمام شابور الثاني الملك. وتضيف الأسطورة ان شابور الثاني الفارسي منح مار اوجين "فرمانًا" يسمح له بالتجوّل في مملكته وببناء كنائس وأديرة حيثما يشاء! وبعد ان نال الفرمان، توجّه ٧٢ راهبًا مع راهبتين، حاملين صلبانهم، إلى مناطق مختلفة، وأسسوا فيها أديرة وأقاموا فيها كنائس... وتوفي "اوجين" سنة ٣٦٢. هذا هو موجز الأسطورة. ومصادر حياة اوجين شرقية وغربية. أما الأصل الشرقي، فتُنسَب كتابتُه الأولى إلى تلميذه مار ميخائيل المدعو رفيق الملائكة الذي ديره قرب الموصل. لكن عناصر كثيرة متأخرة أُضيفت إليها في القرون اللاحقة.

وفي مطلع القرن العشرين، ثار جدال بين العلماء والمؤرخين والمستشرقين حول شخصيّة اوجين ودوره في نشأة الحياة الرهبانية في بلاد المشرق. فمنهم من أنكرَ عليه حقَّ هذه الأبوّة، ومنهم من حسبَه واحدًا من الذين أسهموا في نشر الحياة الرهبانية في بلداننا المشرقية هذه، دون ان يبرهن بوضوح عن صحة جميع الأمور التي تُعزى إليه، أو عن التلاميذ الذين رافقوه ونشروا الحياة الرهبانية في بلدان المشرق.

٣- هناك أماكن مقدسة أو مزارات أُقيمت إكرامًا لأضرحة بعض أولياء الله. وكان أناسٌ يقومون بخدمتها ممن نذروا نفوسهم لخدمة الله ولاستقبال الناس الوافدين ومساعدتهم لدى زيارتهم تلك الأماكن المقدسة. وكان هؤلاء المتطوّعون يشكّلون نوعًا من جماعة رهبانية على نطاق ضيّق. ومن بين هذه المزارات القديمة، نخصّ بالذكر ضريحَ مار بهنام الشهيد قرب الموصل، ومزار مار ايثالاها قرب مدينة دهوك في شمال العراق.

٤- هناك أديرة وُصفت بأنها "قديمة جدًا"، ولا يُعرَف تاريخُ تأسيسها ولا هوية مؤسسيها، مثل دير نردوس شمالي الموصل. وقد يُتيح لنا هذا الواقع ان نستنتج أنه كان ثمة نشأة محلّية مستقلّة نوعًا ما عن التيارات الرهبانية التي قدمت من البلاد المصرية، أو من منطقة الروم، والتي انتشرت في ذلك الوقت أو في وقت لاحق في منطقة بين النهرين، أو ربما أنها قدمت من مناطق غربية أو جنوبية. وهذا يشير إلى ان الروم قد صار لهم، في وقت مبكر، زملاء أو منافسون محلّيون في بلاد المشرق.

مهما يكن من أمر فإن التعطُّش إلى الله وإلى القيم الروحية السميا كامن في أعماق قلب الإنسان في جميع الأجيال البشرية. وفي وقت مبكر، قام بعض الأشخاص بمبادرات جريئة في سبيل الوصول إلى تخصيص ذواتهم لله، في العزلة التامة أو النسبية، أو في طريقة حياة جماعية مكرَّسة لله وللعمل الرسولي، أو أحيانًا وسط الأجواء العائلية. ولدينا أمثلة عديدة عن أناس عاشوا الحياة الرهبانية، دون إطارها الخارجي المحدود، من بين الرجال، مثل القديس أفرام الملفان وغيره، منذ القرن الرابع، ومن بين النساء، أمثال العذارى اللواتي عشن مترهبات في بيتهن الأبوي. ولدينا أمثلة كثيرة عنهن في قصص الاضطهاد الأربعيني (٣٣٩–٣٧٩). وربما يشير افراهاط الحكيم الفارسي، قبل منتصف القرن الرابع، إلى أمثال هؤلاء الناس حين يسميهم في "بيّناته": "أبناء العَهد – ܒܢܝ̈ ܩܝܡܐ"، أو "بنات العهد – ܒܢ̈ܬ ܩܝܡܐ".

٣ – الحياة الرهبانية في المشرق في القرنين الخامس والسادس

بالرغم من الغموض الذي يكتنف نشأة الحياة الرهبانية في ما بين النهرين، فإن هذه الطريقة الرهبانية، في شتى صيغها، قطعت في بلاد المشرق أشواطًا كبيرة منذ نشأتها حتى نهاية القرن السادس، وتطوّرت تطوّرًا سريعًا على مختلف الصُعُد: الروحي، والثقافي، والتنظيمي، الخ... فقد انتشرت الحياة الرهبانية في القرن الخامس انتشارًا واسعًا، وكثرت الأديار في طول البلاد وعرضها، وشرع الرهبان يقومون بدور فعّال في الكنيسة. فالأديرة تزوّد الكنيسة بمختلف فئات رؤسائها، من الجثالقة والأساقفة، كما تهيّيء لهذه الكنيسة أساتذة مثقفين يقومون بتهذيب الأجيال الصاعدة. وكانت ثقافتهم تشمل شتى فروع العلوم الدينية والكنسية والإنسانية. إلا

ان الجدالات العقائدية التي دارت في النصف الأول من القرن الخامس شغلت الكنيسة عن إيلاء المؤسسة الرهبانية كل اهتمامها.

أما القرن السادس فيشكّل حقبة هامة جدًا للحركة الرهبانية في ما بين النهرين، ومنطلقًا قويًّا إلى إقامة مراكز رهبانية عديدة ومهمة في البلاد كلها. إلا ان القرن السادس تميّزَ أيضًا بحركات عديدة، منها أسهمت في تعكير صفاء الحياة الرهبانية، وغيرها أدّت في نهاية الأمر إلى خضّ الرهبانية ودفعها إلى أمام في امتدادها وانتشارها في مناطق واسعة من البلاد المشرقية.

فهناك انحراف في حياة الصلاة لدى بعض الفئات المسيحية أُطلق عليها بدعة "المصلّين". وانتشرت هذه البدعة انتشارًا واسعًا بين صفوف المؤمنين، ولاسيما بين الرهبان في مختلف الأديرة. فخلقت الكثير من الفوضى في العادات والتقاليد، وحتى في المفاهيم الروحية، وأفضت إلى تجاوزات رفضتها، بل شجبتها كنيسة المشرق مرات عديدة في مجامعها، مثلا في مجمع الجاثليق ايشوعياب الأول الأرزني(٣). وقد استمرّ هذا الخطر يهدّد الكنيسة مدة طويلة، بالرغم من إجراءات المجامع الكنسية وقراراتها الصارمة.

وهل يمكننا ان نتغاضى عن الحركة الرهبانية القوية التي نشأت في جبل إيزلا المشرف على مدينة نصيبين؟ ذكرنا سابقًا ان مار اوجين سكن هناك اولاً، وهناك أسس ديرَه الأول. إلا ان الحركة الرهبانية نشأت في القرن السادس، ومن هناك انطلقت إلى مختلف أرجاء البلاد. أجل، لقد قام دير إيزلا الكبير، الواقع على رابية

(٣) طالع المجامع الشرقية التي نشرها العلامة الأب شابو، مع ترجمتها الفرنسية، باريس ١٩٠٢، ص ٤٠٨، وطالع أيضًا هذه المجامع في الترجمة العربية للأب يوسف حبي، الكسليك – لبنان ١٩٩٩، ص١٨٣، ٣٦٩...

بين نصيبين وماردين (في تركيا الحالية) بنشاط رهباني عارم، بعد ان قام ابراهيم الكشكري الكبير بإصلاحه في منتصف القرن السادس، ثم سنَّ له قوانين تنظّم فيه حياة الصلاة والدرس، وحياة التجرّد والطاعة، مع سائر النُظُم التي كانت ما تزال غير واضحة في كنيسة المشرق في ذلك العهد. وكان هذا الدير قد أُقيم في عهد سابق واصبح مركزًا مهمًّا للتجمّع الرهباني. وتشهد لذلك الشهرة التي حظي بها الربان "برعيتا"، خريج هذا الدير، والأديرة التي أُقيمت على اسمه في منطقتي نينوى والمرج.

وظهر أيضًا في القرن السادس في كنيسة المشرق نساك عاشوا هنا وهناك، وهيّأوا، بغير علم منهم، تأسيسات رهبانية اشتهرت في العصور التالية. ونخصُّ بالذكر منهم اثنين: الراهب كوسيشوع (يسوع ملجَئي) الذي سيساعد حضورُه على تأسيس دير الزعفران (دير الكركم)، الذي نُسبَ بعد ذلك إلى الربان أفنيمارن، ويقع في منطقة السليفاني التابعة لزاخو في شمال العراق، والراهب " نيحا" الذي على موقع صومعته (قلاّيته) سيؤسَّس دير "مركانا" في منطقة حدياب (أربيل).

٤- دير إيزلا الكبير

لقد ازدهر دير إيزلا الكبير في القرن السادس، واجتذب العديد من الذين أرادوا تخصيص حياتهم بخدمة الله وخدمة اخوتهم البشر. وكان إبراهيم الكشكري الكبير الشخص الذي أولى هذا الدير اندفاعًا قويًا ونفحة روحية جديدة، وزوّدَه بقوانين سنة ٥٧١، حتى اضحى هذا الدير من أهم الديورة، ليس في المنطقة وحدها، بل في كنيسة المشرق قاطبة، وسُمّيَ "بالدير الكبير".

ولدى وفاة المصلح الكبير سنة ٥٨٦، استلم الربان داديشوع رئاسة الدير، وواصل العمل بهمّة ونشاط حتى وفاته سنة ٦٠٣. فصار الربان باباي الكبير الرئيس الثالث لهذا الدير، وقد دامت رئاسته من سنة ٦٠٣ حتى سنة ٦٢٩.

إلا ان كنيسة المشرق كانت تمرُّ، منذ مطلع القرن السابع، بأزمة شديدة في الداخل، وفي علاقتها بالسلطة الفارسية الحاكمة. وبالنظر إلى شخصية باباي الكبير، وإلى إمكاناته العلمية والإدارية، اضطُرَّ إلى التدخُّل في شؤون كنيسة المشرق، بتخويل من رؤسائها، لدرء الأخطار العديدة التي كانت تهدّد كيانها ومسيرتَها، من الداخل ومن الخارج. فالخطر المنوفيزي كان لها بالمرصاد، بزعامة جبرائيل السنجاري، طبيب الملك الفارسي كسرى الثاني ابرويز، والمقرَّب إلى الملكة شيرين الآرامية التي انحازت إلى مذهب الطبيب. وخطر بدعة "المصلّين" كان يهدّد الأديرة، ويتسرب حتى في صفوف المؤمنين. ولولا شخصية باباي القوية وإدارته الحكيمة وقراراته الحازمة ومبادراته الفعّالة، ولاسيما بعد ان خوّله المطارنة والأساقفة صلاحية الإشراف على الأوضاع الكنسية، بالأخص في المناطق الشمالية، لأدّت الأمور إلى تدهور خطير، وربما إلى انهيار مأسوي، في أوضاع كنيسة المشرق، التي ظلت دون رئيس أعلى شرعي (جاثليق) طوال نحو عشرين سنة، بسبب عنجهية الملك كسرى الثاني، وسوء تصرّف بعض أبناء الكنيسة أنفسهم، تحت تأثير الملكة شيرين الآرامية.

وكان لانشغالات باباي الكبير المتعدّدة، ولتغيُّباته الكثيرة عن الدير تأثير سلبي في حياة دير ايزلا الكبير وفي مسيرة الرهبان فيه. فدبَّ فيه الفتور والإهمال. وأدّى الأمر شيئًا فشيئًا إلى انحرافات مؤسفة لدى بعض الرهبان ذوي النفوس

الضعيفة، كما يروي هذه الأمور توما المرجي في كتاب الرؤساء الشهير[٤]. وقد أُلقيت مسؤولية هذه التجاوزات على الراهب يعقوب اللاشومي الفاضل الذي، بالرغم من كونه رجلاً قديسًا وراهبًا شديد الالتزام بالقوانين والنُظم الديرية، لم يدرِ بتلك الانحرافات الأخلاقية التي كانت تجري على مسافة قريبة من صومعته، فلم يُطلع عليها الرؤساء. وانتهت القضية بمحكمة رهبانية فيها أنحوا باللائمة على يعقوب، وقرروا طردَه من الدير ظلمًا، بعد ان تمّ طرد جميع الرهبان المنحرفين أيضًا.

وحينما يتكلم توما المرجي عن هذه الأحداث المؤسفة، وعن هذا الظلم الفاحش الذي لحق بيعقوب اللاشومي، يسلّط عليها نور الايمان، ويضعها ضمنَ تصميم عناية الله ويقول: إن هذا التشتّت كان لخير البلدان الأخرى، كما صار تشتّت الرسل في الاضطهاد فرصةً لانتشارهم ولحمل الرسالة إلى البلدان البعيدة.

٥- الخير الناجم عن تشتّت رهبان دير إيزلا الكبير

لقد أثار خروج يعقوب اللاشومي من دير إيزلا الكبير احتجاجًا شديدًا لدى العديد من رهبان هذا الدير، وأفضى الأمر إلى مغادرة الكثيرين منهم، مستنكرين الظلم الذي تعرّض له يعقوب البريء، ومتضامنين معه في شجب هذا الغبن المؤسف... وبعد ان يروي توما المرجي تفرّق هؤلاء الرهبان وذهابهم إلى أماكن شتى وتأسيسهم العديد من الأديرة حيثما توجّهوا، يستخلص هذه النتيجة ويقول: "وهكذا، بقوّة الله مدبّر الكل، أصبح هذا الانتقال والتفرّق، الذي كان في الظاهر

(٤) ص٢٦–٣٥ من الترجمة العربية.

مدعاةً للحزن ونتيجة للخصام، سببًا للسلام والاجتماع المفيد. فملأ هؤلاء الرهبان أرض المشرق أعمارًا وديورة ومناسك..."[٥].

أما يعقوب اللاشومي، فبعد مغادرته الدير الكبير، تجوّل في أمكنة عديدة، وانتهى به المطاف إلى موضع يقع على مسافة قريبة إلى شمال بلدة عقرة. فأسس ديرَه قرب قرية "خرپا"، واسماه "دير بيث عابي"، لكونه يقع بين الغابات والأحراش. وسيصبح هذا الدير شهيرًا وذا إشعاع واسع. وسيزوّد كنيسة المشرق بكثير من علمائها ورؤسائها ورهبانها ومرسَليها... أما الرهبان الآخرون الذين تركوا الدير الكبير تضامناً مع يعقوب، فقد أسسوا هم أيضًا أديارًا في مختلف مناطق بلاد الرافدين. وقامت هذه الأديار بدور كبير في حفظ الإيمان والتراث في كنيسة المشرق في نهاية القرن السادس وفي القرون اللاحقة.

٦- رهبانية المشرق بعد القرن السابع

كان مجيء الإسلام إلى منطقة بين النهرين في النصف الأول من القرن السابع منعطفًا خطيرًا في الحياة الرهبانية. فلقد حاولت الأديرة ان تواصل حياتها ورسالتها عند مجيء الإسلام وفي القرون اللاحقة. ويعرف الجميع مواقف الرهبان الأخوية والضيافة الكريمة التي كانوا يوفّرونها للقوافل الضاربة في أرض الرافدين، شأنها في ذلك شأن الأديرة المنتشرة على طريق القوافل بين الحجاز والشام. فكانت الأديرة محطات للاستراحة والتزوّد بالطعام والماء للمسافرين

(٥) راجع كتاب الرؤساء، ص٣٧.

ودوابهم. وكانت أكثر من ذلك محطات فيها يجد المسافرون إخوةً يستقبلونهم ويخدمونهم ويساعدونهم بسخاء ومجانية، ورجالا قد تفرّغوا لشؤون الله يروون لهم قصصًا وتعاليم يستقونها من الكتب المقدسة. والسيَر النبوية حافلة بذكر هؤلاء الرهبان الطيّبين. وما أسطورة الربان "بحيرا" المعروفة سوى تجسيد لدور الرهبان تجاه الذين يمرّون بأديارهم.

أجل، لقد واصلت الأديار دورَها الايجابي في نقل الثقافة والعلوم إلى جميع الناس في كل العصور. فكانت دومًا مراكز إشعاع علمي وروحي. وما أجلَّ الدور الذي قام به الرهبان في مختلف ميادين العلوم في جميع العهود الإسلامية، منذ عهد الخلفاء الراشدين، ولاسيما في العهود العباسية الأولى.

وإذا كان هذا الدور سهلاً في مطلع العهد الإسلامي، فقد اكتنفته الصعوبات شيئًا فشيئًا في الأجيال اللاحقة، حيث تعرَّضَ الرهبان لضغوط شديدة معاكسة، بل أحيانًا كثيرة لاضطهادات سافرة أثارها بعضُ الخلفاء او الحكام المتزمّتين في مختلف مناطق الدولة الإسلامية. وإذا احترم المسلمون الرهبانَ والقسس من حيث المبدأ، فإن الطريقة الرهبانية لم تلقَ قبولاً لديهم: "لا رهبانية في الإسلام!".

وهكذا نلاحظ بأسف شديد ان الأديار أخذت تضعف ثم تتوارى عبر الأجيال. وإذا استطاع بعضُها الاستمرار مدة طويلة، فكان ذلك بأثمان باهظة وتضحيات جسيمة وجهود مستميتة...

****

الفصل الثاني

الدير والحياة فيه

ان للفظة "دير" جموعًا عديدة، منها: أَدِيرة، ديورة، أديار، ديارات، وبالآرامية: ܕܝܪܐ – ܕܝܪ̈ܬܐ. وقد استُعملت أحيانًا عوضها لفظة "عُمر" وجمعها "أعمار"، وهي لفظة آرامية (ܥܘܡܪܐ) تعني المسكن أو الدير.

١ – **الدير**: كان الرهبان أو النساك الأوائل يقيمون صوامعهم و قلاليهم في مواضع بعيدة عن المدن والقرى، في البراري أو في الجبال والوديان المجاورة لها. ومنذ القرن الرابع اضطروا إلى بناء بيوت كبيرة لكي تضمّ عدد الرهبان المتزايد. وكثيرًا ما كانت هذه الديارات الأولى غير بعيدة عن المدن والقرى، وكانت كبيرة أو صغيرة، حسب عدد الرهبان الذين يسكنون فيها. وكثيرًا ما كان هذا العدد يبلغ المئات وحتى الألف من الرهبان الذين تضمّهم بناية واحدة كبيرة.

وكانت الكنيسة تشكّل قلب الدير، إذ فيها يؤدي الرهبان صلواتهم الجماعية، من الطقوس والرتب. وكان في الدير أحيانًا اكثر من كنيسة واحدة. ويضم الدير الكثير من القلالي، أي الغرف، حسب عدد الرهبان. إذ كان لكل راهب قلايته أو صومعته الخاصة به. وفي الدير أيضًا مرافق عامة للاجتماع والاستقبال، بالإضافة إلى مساكن خاصة لاستقبال الضيوف من مختلف الأجناس والطبقات. وكان الدير يسدّ

احتياجات هؤلاء الضيوف طوال إقامتهم فيه، ويوفر لهم المكان والطعام والعلف لدوابهم أيضًا. ولضمان الهدوء والأمان للرهبان، كانوا يقيمون حول الدير سورًا حصينًا يدفع عنهم شر اللصوص والمعتدين. وكان المسؤولون عن الدير يبذلون جهودًا كبيرة في إنشاء مكتبة فيها يتسنّى للرهبان ان يراجعوا أو يطالعوا مختلف أنواع الكتب – المخطوطة طبعًا – الدينية والأدبية والعلمية وغيرها من تفاسير الكتب المقدسة ومن مؤلفات الفلاسفة واللاهوتيين، بالإضافة إلى الكتب التي تتناول الحياة الرهبانية والعبادات والطقوس. وكان عدد من الرهبان يقومون بانتساخ الكتب، فكانت ورشتهم بمثابة مطبعة للدير، توفّر للرهبان مختلف المراجع للقراءة والمطالعة. ونشاهد إلى اليوم ان عددًا من هذه الديارات – أو قسمًا منها في الأقل – قد نُقِرَ في قلب الصخر، في الجبل، مثل دير الربان هرمزد القريب من ألقوش، ودير مار متى القريب من بعشيقة، وغيرهما.

وكانت الديارات تُقام عادة قرب عين ماء أو سيل أو نهر، وإلا اضطُرّوا إلى حفر آبار أو إعداد صهاريج لخزن مياه المطر لحاجات الدير. ونظرًا إلى توفّر المياه، كانت الديارات محاطة بالبساتين الغنّاء التي فيها أنواع من الفواكه والكروم والأوراد والرياحين. وغالبًا ما كان الرهبان يستغلّون هذه الكروم لصنع الخمر التي كانت تتميّز بجودتها ونظافتها.

ولحسن موقع الدير ونظافته وتوفّر أسباب الراحة فيه، كان كثيرون يقصدونه، للصلاة والتبرّك، وللراحة أيضًا. وكان الملوك والعظماء أنفسهم يقصدون الديارات لقضاء بعض الوقت فيها، كما سنذكر ذلك في الصفحات القادمة.

٢ – **الحياة المشتركة:** لقد استوحت الرهبانية طريقة حياة الشركة من حياة الرسل والمسيحيين الأوائل. فتطورت الطريقة التوحدية التي انتهجها القديس **انطونيوس الكبير أبو الرهبان** (٢٥١–٣٥٦) إلى **الطريقة** الجماعية المشتركة على يد القديس باخوميس سنة ٣٢٣، كما قلنا سابقًا. وقد اختبر هذا القديس ما في الحياة التوحدية من الأخطار والصعوبات الناجمة عن **الوحدة** والعزلة. لذا قرّر إنشاء طريقة أخرى من الحياة الرهبانية تقوم على عيش مجموعة من الرهبان بعضهم مع البعض، ضمن حياة مشتركة، أساسها الصلاة المشتركة والعمل المشترك والطعام المشترك. وما عدا ذلك، يعيش كل راهب في قلايته الخاصة به، ليعكف فيها على الصلاة الفردية والتأمل ومطالعة الكتب المقدسة.

وتجد **الحياة المشتركة** في الرهبانية سبب وجودها ومصدرها ومثالها في سر الكنيسة، أي في وحدتها المماثلة لوحدة الأقانيم الإلهية الثلاثة. فلا مكان للفردية والاعتزال في المسيحية. ولا تهدف هذه الحياة الرهبانية المشتركة إلى تأليف كتلة دينية قوية تعتصم بالمبادىء نفسها وتستند إلى الوسائل ذاتها لكي تُثبت وجودَها وتوطّد كيانَها. إنما الحياة المشتركة في الرهبانية تهدف إلى عيش المحبة الأخوية بصورة جماعية وصادقة، لأداء الشهادة لصدق رسالة المسيح، والدعم الأخوي والمساعدة الفعّالة التي يلقاها الفرد من الجماعة كلها تحفّزه على السير قدمًا في طريق التضحية والعطاء، لكي يقدّم للعالم، مع اخوته الرهبان، علامةً أكيدة على مجيء ملكوت الله مَن الآن.

ولا أحد ينكر ما في الحياة المشتركة من الصعوبات الآتية من طبعنا ومزاجنا وثقافتنا وذهنيتنا. إلا ان المحبة التي تشدّنا إلى المسيح وإلى اخوتنا قادرة ان تُذيب هذه العقبات وان تجعلنا نحيا مسبقًا في ملكوت الله.

٣- **الصلاة:** كانت الصلاة تشغل حيّزًا مهمًا في حياة الراهب، وذلك منذ بدء تأسيس الرهبنات. فالراهب إنسان خصّصَ حياتَه وأعمالَه بالله. ويجب ان تكون جميع نشاطاته مشبعة بحضور الله ومشيرة إلى هذا الحضور الذي يولي حياةَ الراهب معناها وأبعادَها الحقيقية. الراهب رجل صلاة، قبل ان يكون واعظًا أو رسولاً. وقد أدركت الرهبنات قيمة الصلاة وفاعليتها في الحياة المشتركة أو الفردية. لذا خصصت لها اوقاتًا معيّنة والتزمت بها. فهناك الصلوات المشتركة التي تقوم بها الجماعة الرهبانية كلها معًا، مثل الصلوات الطقسية، وصلوات الساعات بعد ذلك.

وكان الرهبان الذين يعيشون طوال الأسبوع في صوامعهم الخارجة عن الدير، يقبلون إلى الدير المركزي أيام السبت مساء، لكي يُحيوا صلاة ليلة الأحد، بمختلف أقسامها، مع اخوتهم الرهبان الآخرين. ثم كانوا يشتركون في القداس ويتناولون. وبعد القداس، كانوا يتقاسمون وجبة الفطور مع اخوتهم، ثم يعودون إلى صوامعهم، لكي يعكفوا على أعمالهم الاعتيادية طوال الأسبوع. ولم يكن الراهب يكتفي بتلاوة الصلوات الطقسية المشتركة، بل كان ينعش نهارَه بالصلوات الأخرى، وبالتأمل في الكتب المقدسة، ولاسيما بالمزامير التي كانت تشكّل العمود الفقري للصلوات الرهبانية. وكان الراهب الحقيقي يحاول ان يجعل صلاته مستمرة، أي ان يحيا في حالة الصلاة الدائمة وليس في افعال صلاة طارئة فقط. ولم يكن من النادر ان يُمضيَ بعضُهم الليل كلَّه في السهر والصلاة. ولدى زيارتنا دير الربان هرمزد في جبل ألقوش، يقودنا الدليل عادةً خلال نفق مظلم إلى غرفة صغيرة، ويرينا سلسلة من حديد تتدلى من السقف، ويقول لنا إن الربان هرمزد كان يختلي في هذه الغرفة

الصغيرة ويواظب على الصلاة طوال الليل. ولئلا يغلبه النعاس، كان يشدُّ شعرَه بهذه السلسلة، فتوقظه كلما مال رأسه إلى أسفل. يا له من اختراع بديع!

٤- **العمل:** كان العمل اليدوي يتناوب مع الصلاة في حياة الراهب، عملاً بالحكمة الرهبانية الموغلة في القِدم (ora et labora) أي صلِّ واشتغلْ! ويقال إن أحد الرهبان تلقاها من ملاك! فبعد ان يؤدّي الراهب الصلوات التي يفرضها القانون والحياة المشتركة، أو تلك التي يقوم بها طوعًا، لا يخلد إلى الراحة والخمول والبطالة، وهو يدري أخطار البطالة للنفس المكرَّسة. والمثل: "رأس البطّال، دكان الشيطان" مثل شهير، وقد اختبرته أجيال من الرهبان والمسيحيين.

كان العمل من مقوِّمات حياة الراهب، في الصومعة، وحتى خارج الصومعة أحيانًا. فكان الراهب يشغل أوقاته بما يفيده ويفيد جماعته الرهبانية. فغالبًا ما كان الراهب هو الذي يقوم بسدّ احتياجاته المادية، ولو ان هذه الاحتياجات كانت تقتصر على أمور قليلة، إذ كان من الرهبان من يأكلون مرة في النهار، وغيرهم مرةً أو مرتين في الأسبوع، ومن أبسط ما يتيسر لهم من الخضراوات والبقول، مع شيء من الخبز ينالونه من الدير. وإذا توفر للراهب ما يزيد عن حاجته الشخصية فيعطيه للدير.

وكانت الأعمال التي يقوم بها الراهب متنوعة. فغالبًا ما كان يقطع أغصانًا طرية من الأشجار وينسج منها سلالاً كبيرة أو صغيرة. ويذهب إلى القرية أو المدينة المجاورة ويبيعها لكي يسدّ بأثمانها احتياجاته واحتياجات ديره. وربما سمعتم بالحكاية الطريفة التي تناقلتها الأجيال، وخلاصتها: ان راهبًا ذهب ذات يوم إلى مدينة وهو حامل سلالَه لكي يبيعها هناك. وكان الراهب على شيء من الجمال

رغم ثوبه الأسود الخشن ولحيته المشعثة. شرع الراهب، ويسمى "زنبيل فروش"، أي بيّاع السلال، يصيـــح ويدعو الناس إلى شراء بضاعته. فخرجت امرأة شابة وأخذت تساومه على الأسعار. ولكنها ما إن رأته، حتى ثارت في أعماقها رغبة شريرة عارمة حملتها على محاولة إغرائه، تارة بجمالها، وطورًا بوعودها الكاذبة. إلا ان الراهب رفض الانقياد لغرائزه ولإغراءات هذه المرأة الشبقة. فشرع يذكّرها بالقيم الروحية، وبالله وبالديونة العامة العادلة وبغيرها من الأمور التي من شأنها ان تؤثر فيهـــا تأثيرًا رادعًا. الا ان المرأة ظلت على موقفها، بل أرادت إرغامه على العمل الفاحش. إذ ذاك أفلتَ الراهب وفرَّ من المدينة، وعاد إلى صومعته، وغارُ الفضيلة والطهر يكلّل هامته.

وبالإضافة إلى السلال، كان بعض الرهبان يعكفون في صومعتهم على نسج بعض الاقمشة – الخشنة طبعًا – لأستعمالهم واستعمال اخوتهم الرهبان.

وكان هناك عمل مهم جدًا يقوم به الرهبان في الدير أو في صوامعهم: كانوا يقومون بانتساخ المخطوطات وتوفيرها للقراء، إذ لم تكن المطابع قد ظهرت بعد. وهكذا كانوا يسهمون في تكوين مكتبات أو خزانات كبيرة تضمُّ مختلف أنواع الكتب، ولاسيما الكتب المقدسة، بنصها الآرامي أو بترجماتها والشروح التي أعطاها الأساتذة والمفسرون الكبار عبر الأجيال الطويلة.

الفصل الثالث

مراحل الحياة الرهبانية

كان يُطلَق على الراهب لقب "دَيرايا" (ܕܝܪܝܐ)، أو "عُمرايا" (ܥܘܡܪܝܐ)، أي ساكن الدير أو العمر.

وكان الراهب يمرُّ بمراحل عديدة في حياته الرهبانية. وبالإضافة إلى الاسم العام الذي يُعطى للرهبان، وهو "بنَي قياما" (ܒܢܝ ܩܝܡܐ) للرجال، و"بْنات قياما" (ܒܢܬ ܩܝܡܐ) للنساء، كانت أسماء أخرى كثيرة تُعطى للرهبان، حسب درجة توغلهم في الحياة الرهبانية، منها:

"ܫܪܘܝܐ" (شاروايا) أي المبتدىء، وهي المرحلة الأولى في الحياة الرهبانية، فيها يختبر القادم الجديد دعوته الرهبانية، تحت إرشاد أب روحي يُطلعه على الحياة الروحية والطريقة الرهبانية، ويهتمُّ به ويرافق خطواته الأولى ويعلّمه كيف يتمرس على الحياة الرهبانية. وكانت هذه المرحلة تدوم سنة أو سنتين، وفي هذه الفترة يفحص المرءُ دعوته، ويقرّر، بعد هذه الخبرة، بقاءَه في الدير، أو التخلّي عن الحياة الرهبانية والعودة إلى حياة العالم.

"ܕܝܪܝܐ" (دَيرايا) أي الديري، الراهب. وهي المرحلة التي تلي فترة الابتداء، حينما يقرّر الراهب، بالاتفاق مع مرشده والمسؤولين في الدير، ان يظل في الدير، وأن يلتزم بالحياة الرهبانية عن طريق النذور الثلاثة: الطاعة والفقر والعفة، وان يندمج في الحياة المشتركة، فينعم بحقوقه ويقوم بالتزاماته في الحياة الجديدة.

"ܥܢܘܝܐ" (عانوايا) أي الناسك، وهي مرحلة فيها يتوغل الراهب إلى مدى أبعد في الحياة الرهبانية ويعكف على الزهـــد والنسك وهو يعيش في الحياة الجماعية.

"ܝܚܝܕܝܐ" (ايحيذايا) أي المتوحّد، وهي مرحلة يعيش فيها الراهب حياة الوحدة في صومعة مستقلة، تكون خارج الدير وفي الغالب قريبة من الصوامع الرهبانية الأخرى. وتجدر الملاحظة ان هذه المرحلة لا تتمُّ إلا بموافقة رئيس الدير والأب المسؤول عن هذا الراهب. لأن حياة الوحدة صعبة وتتطلب المزيد من الخبرة والرسوخ في الفضيلة.

"ܚܒܝܫܝܐ" (حويشايا) أي الحبيس، وهذه مرحلة قصوى من الحياة الرهبانية، فيها ينقطع الراهب كليًا عن الحياة الجماعية ويعيش بعيدًا عن الدير، في زاوية مجهولة من إحدى البراري، فيُسمى "ܡܕܒܪܝܐ" (مَذبرايا) أي ساكن القفار، أو في كهف مجهول في أحد الجبال. وكثيرًا ما كانت تُبنى للحبيس غرفة صغيرة من اللبن، ويُسدُّ بابها ومنافذها، بعد ان ينحبس الراهب فيها، ويُترك هناك عاكفًا على الصـــوم والصلاة الدائمة والإماتات القاسية. وكان الدير يرسل إليه بشيء من

الخبز بين فترة وأخرى، فيوضع في كوّة صغيرة مرتفعة من محبسته، وهو يتناول هذا الطعام بكثير من الشكر والامتنان.

وقد أُطلقتْ ألقاب أخرى على أصناف الرهبان، حسب الطريقة التي يتبعونها. فسُمي بعضهم "ܐܒܝܠܐ" (أويلا) أي الأبيل، الحزين، الزاهد. وسمي آخرون "ܢܘܟܪܝܐ" (نوخريطـــا) أي الغريب، وهو لقب الراهب الذي حسب نفسه غريبًا عن هذا العالم ليكون مع المسيح. وكانت ثمة فئة من الرهبان الذيـــن يُمضون حياتهم أو قسمًا منها فوق عمود، ويسمى هذا الراهب "ܐܣܛܘܢܝܐ" (اسطونايا) أي عمودي. وكانت هذه الطريقة منتشرة عند الرهبان المنوفيزيين، ولا نرى راهبًا من كنيسة المشرق يتبنى هذه الطريقة. ومن الذين اشتهروا في هذه الطريقة القديس سمعان العمودي.

وتجدر الملاحظة ان انحرافات كثيرة طرأت على الحياة الرهبانية. فهناك رهبان لم يلتزموا بحياة الاختلاء والصلاة في الأديرة ، بل أخذوا يتجولون في المدن والقرى ويحدثون العثرة للمؤمنين والفوضى والارتباك في الحياة الكنسية. وهناك الرهبان الذين فسحوا المجال لبدعة "المصلّين" ان تتسرب في صفوفهم، مما أدى إلى كثير من الفوضى والمخالفات. وقد اضطرت الكنيسة، في مجامعها المتتالية، إلى مقاومة هذا الانحراف الخطير في الرهبانية المشرقية.

زي الرهبان : كان الرهبان يتوشحون بزي يميّزهم عن سائر الناس. ويتكوَّن هذا الزي من ثوب أسود من نسيج خشن، يقوم الرهبان أنفسهم بنسجه وخياطته. فتجري حفلة التوشح بهذا الزي في نهاية فترة الابتداء وبدء الحياة الرهبانية الحقيقية. ويقوم رئيس الدير بتوشيح الراهب الجديد بهذا الثوب الأسود، ثم يشدُّ

وسطَه بزنار أو حزام من جلد. وأُضيف إلى الثوب قطعة أخرى من القماش نفسه تسمى "ܐܣܟܝܡܐ" (الاسكيم) وتتدلى من الأمام والوراء حتى تصل حدّ الركبتين أو أدنى، وتنتهي عند الرأس بقبعة على شكل هرم يغطي بها الراهب رأسه في اوقات معيّنة من الصلاة أو الاختلاء.

ولا يحمل الراهب في حلّه وترحاله وفي جولاته الرسولية سوى مزود يحتوي على الإنجيل، ويستند إلى عصا في رحلاته الطويلة والشاقة...

****

الفصل الرابع

الديارات مراكز الفضيلة والعلم

١ – **الفضيلة** : تلبية لنداء من الله، يتلقى الإنسان دعوةً خاصة تقوده إلى تخصيص ذاته كلها، مع قواه وامكاناته، لله وللرسالة التي يلقيها الله على عاتقــه تجاه اخوته البشر.

وحينما يتجاوب الإنسان مع نداء الله هذا، يترك كل شيء ليتبع المسيح ويقتدي به في حياته الأرضية ويصبح مثله جوابًا دائمًا على إرادة الآب. ويتجسد عطاؤه هذا حينما يتبنى المشورات الانجيلية، فيُقدم على النذور الرهبانية الثلاثة: الطاعة والفقر والعفة، ويحمل صليبَه كل يوم ويتبع المسيح في واقع حياته اليومية.

ويحمل الإنسان معه هذه الإرادة الصالحة وهذه النوايا الحسنة حينما ينضمُّ إلى إحدى الرهبنات، وهو يرمي من خلالها إلى خدمة الله والبشر بجميع ما لديه من الوسائل والامكانات. وأولى هذه الوسائل هي قداسة سيرته، حينما يدع المجال لله لكي يصوغه من جديد على مثاله ويقدّسه بقداسته. فالخدمة الأولى هي هذه القداسة التي يجسّدها في حياته وأعماله اليومية، مهما كانت بسيطة ومتواضعة. وهذه أجلى شهادة يقدمها للعالم.

فكانت الديارات في كل مكان مراكز للفضيلة والحياة الروحية الأصيلة. وقد دوَّنَ لنا بعضٌ من هؤلاء الرهبان خبراتهم الروحية في كتب مدهشة تتناول الحياة

الروحية في جذورها العميقة وجميع الفضائل التي يسمو بها الإنسان فوق نزعاته وأهوائه ويحيا حياة ملائكية. وما اكثر الأصفياء والقديسين الذيـــن تمرّسوا على الحياة الروحية في الديارات، وعرفوا ان يقدّمـــوا للبشرية أمثلة رائعة على الإنجيل المعاش في صميم الحياة.

وكانت الصلاة المتواترة، بل الدائمة، تغذّي علاقاتهم بالله وباخوتهم البشر، فتكون حياتهم وأعمالهم كلها مليئة بحضور الله وموجَّهة إلى العطاء في الخدمة السخية المجانية.

٢- **العلم** : بالإضافة إلى كون الديارات مراكز الفضيلة والقداسة والأخلاق العالية، فإنها كانت أيضًا مراكز العلم والمعرفة. وكان العلم يكاد ان يكون وقفًا عليها طوال القرون الميلادية السبعة الأولى. فكان كل دير مدرسة فيها تُربّى الأجيال العديدة من الرهبان. وكانت هذه الديارات تزوّد كنيسة المشرق برؤسائها من جثالقة ومطرافوليطين وأساقفة ومدبرين آخرين.

فيبدأ الراهب، منذ دخوله الدير، ان يتعلم أصول القراءة والكتابة الآرامية. وفي الأجيال اللاحقة، تعلّمَ الرهبان اللغة اليونانية أيضًا، ثم اللغة العربية منذ القرن السابع. إلا ان البداية كانت بالآرامية، وهي اللغة المستعملة في الشؤون الطقسية والمتداوَلة في الكتابات وفي مطالعة مؤلفات الآباء وشروحهم.

فيتعلم الراهب هذه اللغة، بل يتقنها، ويستعملها لشتى الشؤون، العلمية منها واليومية. وكانت علوم مختلفة ومتعددة تُدرَّس في الدير أو في المدارس الملحقة بالديارات، منها الكتابية، واللاهوتية، والفلسفية، والنسكية، والطبية، والهندسية... الخ. والراغبون في العلم يقصدون الديارات، فيستقون العلم من منابعه الأصيلة.

وما اكثر العلماء الذين تخرّجوا في هذه الديارات، ونشروا العلم في مختلف البلدان، ورفعوا شأنَهُ بين الناس. وغالبًا ما كانت مدرسة تُلحَق بالدير، فيها يعكف الرهبان أو أساتذة آخرون على تعليم الطلاب وتثقيفهم، حسب أعمارهم وقابلياتهم. وكانت هذه المدارس تهدف إلى تثقيف الاقليروس أولاً، ثم الشعب المسيحي كله. وكان رؤساء كنيسة المشرق يبذلون قصارى جهودهم في الاهتمام بهذه المدارس. فيقول البطريرك طيمثاوس الأول الكبير لصديقه سركيس مدير مدرسة بيث لافاط (في الأهواز): "اذكرْ أن على المدرسة ان تلِد وتهذّب أبنـــاء للكنيسة". وقال له مرة أخرى: "اعتنِ بالاخوة الدارسين مثل حدقتَي عينيك، وحثَّهم على تلقّي العلم الصحيح ومخافة الله". ويوصيه أيضًا بألا ينسى "ان هدف جميع الدراسات هو ملكوت الله".

٣- **الرسالة** : لم يكن العلم الذي يتلقاه الراهب أو الناس الآخرون في الديارات ومدارسها لمجرد الخزن والافتخار، بل كان موجَّهًا إلى فائدة الآخرين وإلى خدمتهم. وكانت الديارات تزرع في قلوب طلابها الرغبة في مساعدة اخوتهم البشر. لذا كانت معظم هذه الديارات منطلقًا إلى الرسالة. وحينما يتكلم توما المرجي، في "كتاب الرؤساء"، عن دير "بيث عابـــي" القريب من عقرة في منطقة المرج ونشاطاته الدينية والعلمية، يطلعنا على حقيقة طالما ننساها أو نتناساها وهي ان الديارات كانت تهيىء لكنيسة المشرق رسلاً يحملون إلى الناس البشرى السارة التي تدعمها العلوم الكنسية والإنسانية، والأعاجيب أيضًا أحيانًا! فنرى ان رسلاً من رهبان وأساقفة، ينطلقون من هذا الدير إلى بلدان شرقية نائية، منها المناطق الواقعة على ضفاف بحيرة قزوين. وهناك كانوا يتعرّضون لصنوف الصعوبات

والاضطهادات والموت في سبيل الحقيقة التي يعلنونها بكل شجاعة. وقد أفلحوا في إيصال هذه الحقيقة إلى تلك الشعوب واكتسبوا الكثيرين منهم للديانة المسيحية.

فكان العلم المقرون بالفضيلة والذي تنعشه محبة الله ومحبة الإنسان وتجسّده حياة هؤلاء الرسل المستقيمة، يُحدث تأثيرًا عميقًا في نفوس تلك الأقوام وفي حياتهم، فينضمُّ العديد منهم إلى الحقيقة ويفتحون قلوبهم لتلقّي نور الله.

الفصل الخامس

الضيافة في الديارات

١- الدير موضع الصلاة والتبرُّك : ان الغاية التي يتوخّاها الرهبان – او الراهبات – إذ يجتمعون في ديارات تضمُّ عددًا كبيرًا أو صغيرًا منهم، إنما كانت وما تزال العكوف على الصلاة والتخشع والتعبّد، في جوّ من الاختلاء والمحبة والتعاون. وكان كل شيء في الدير يهدف إلى إعطاء الأولوية لهذه الصلاة. لذا كانت كنيسة الدير بمثابة القلب النابض له، فيها يجتمع الرهبان كلهم مرات عديدة في اليوم وفي ساعات معيَنة من النهار ومن الليل أيضًا لأداء الصلوات الطقسية، أو للعكوف على الصلوات الشخصية، ولاسيما على التأمّل في الكتب المقدسة وفي كتابات الآباء. فكان يسود الديرَ جوٌّ من الاختلاء والصمت، مع العمل الدؤوب.

وقلنا إن الديارات كانت في الغالب تُقام في مواضع يتوفر فيها الماء والخضار، وتحيط بها الأشجار والبساتين وبعض الأراضي الزراعية التي يستغلّها الرهبان لتوفير ما يسدُّ احتياجاتهم اليومية. ومن ثمة، فانهم لا يحتاجون إلى مساعدة خارجية، إلا ما تجود به أيدي المحسنين الزائرين.

٢ – الزائرون : كانت الديارات قبلة أنظار المؤمنين الذين كان يطيب لهم من حين إلى آخـر الذهاب إليها والصلاة فيها، وتقديم نذورهم وحسناتهم لها. وكانوا يُمضون فيها بعضَ الوقت، وغالبًا ما يشتركون في قسم من صلوات الرهبان، ويلتمسون دعاءَ هم وبركاتهم، ثم يعودون إلى بيوتهم. لأن معظم الديارات كانت قريبة من المدن والقرى. وحتى البعيدة منها كانت تحظى بزيارات المؤمنين. وكانت الغاية الأولى من هذه الزيارات الصلاة والتبرّك والتماس صلوات الرهبان للعائلة كلها أو للقرية أو المدينة.

وكانت هذه الزيارات تجري بكثرة في أيام الآحاد والأعياد، ولاسيما في الأعياد الكبيرة والمواسم الخاصة، مثل أعياد الميلاد والسعانين والقيامة. وكان لكل دير شفيع يحتفلون بعيده احتفالاً خاصًا، تتخلله الصلوات الطويلة، ثم المقاسمة في الطعام. ويُسمى هذا الاحتفال "شيرا" (ܫܝܪܐ). وما تزال هذه العادات جارية عند المسيحيين إلى الآن. إنها مناسبات جميلة تشير إلى المحبة والتعاون بين المسيحيين في ظل شفيع كنيستهم أو ديرهم.

وكان المسلمون أيضًا يشاركون اخوتهم المسيحيين في هذه المناسبات ويُمضون أوقاتًا معبّقة بالأخوّة البعيدة عن كل تعصّب ديني أو مذهبي، وبالبهجة الغامرة الدالّة على ما تنعم به النفوس من الطمأنينة والراحة النفسية.

٣– المتنزّهون : كثيرون من المسيحيين والمسلمين كانوا يتّخذون الديارات مواضع للتنزّه والراحة. فيقصدونها ويُمضون فيها النهار أو بعضَه، وأحيانًا أيامًا عديدة، في جو من الراحة والأمان. ويوفّر لهم الدير أماكن ضرورية لسكناهم، وتكون في الغالب بنايات خاصة ملحقة بالدير وخارجة عن حصن الدير. وفي مثل

هذه الحالات، لابد من حدوث بعض الخلافات أو المخالفات بين الزائرين الذين كان جلّ اهتمامهم الأكل والشرب والراحة والطرب... إلا ان هذه الخلافات لم تكن ذات شأن خطير بحيث تعكّر صفاء العلاقات الأخوية السائدة بين مختلف فئات المتنزهين، وسرعان ما تعود المياه إلى مجاريها، ويعود الناس إلى بيوتهم راضين مبتهجين.

٤– المسافرون : لم يكن في السابق فنادق كبيرة في المدن وعلى الطرق مثل اليوم. وكانت الديارات تقوم بهذا الدور. وكانت هذه الديارات منتشرة في طول البلاد وعرضها، ولاسيما على الطرق الطويلة. وهي تفتح أبوابَها أمام المسافرين، وتوفر لهم كل ما يحتاجون إليه هم ودوابهم، من الطعام والعلف ومواضع يقيمون فيها طوال مدة وجودهم في الدير.

ولم يكن الرهبان يكتفون بتزويد ضيوفهم بالأمور المادية، بل كانوا يسعون في ان يعطوهم شيئًا من الثقافة الدينية أيضًا. فيُمضي بعض الرهبان شطرًا من الليل في التحدّث إلى ضيوفهم، فيروون لهم قصصًا من الكتاب المقدس بعهدَيه القديم والجديد، ويُطلعونهم على سِيَر الآباء والقديسين وعلى مآثرهم الروحية. وكانت هذه رسالة مهمة يقوم بها الدير تجاه ضيوفه. وهذا ما ترويه لنا الأحاديث الكثيرة عن القوافل العربية المنطلقة من الحجاز إلى بلاد الشام والعائدة منها. فكانت تجتاز بديارات عديدة في كل رحلة تجارية، وتحظى كل مرة بضيافة كريمة وبعناية مادية وروحية في الديارات. ومن هذه المحطات الرهبانية استقى النبي العربي معلوماته عن الكتب المقدسة، تلك المعلومات التي نسمع صداها في القرآن وفي الأحاديث...

٥- **المستهترون** : قلنا إن الديارات كانت مواضع مقدسة للصلاة والزهد. وكانت هذه الديارات تجتذب الكثير من الناس، من المسيحيين ومن غير المسيحيين، للصلاة والتعبّد ولقضاء أوقات طيّبة حول هذه الديارات، في بساتينها ومزارعها.

وكان ثمة أناس ينتهزون هذه الفرص الجميلة لإرضاء نزواتهم المائلة إلى الشر والرذيلة. وهنا استعير ما قاله الأستاذ الطريحي في كتابه "الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها" (ص٧٠). وما يقوله عن ديارات الكوفة يصح قوله أيضًا عن ديارات الحيرة كلها وغيرها من المناطق: "إن تأثير الأديرة في حياة اللهو يأتي على نقيض تأثيرها في حياة الزهد. وقد ساعد في ذلك وجود الأديرة في المناطق الخلوية، المنقطعة عن الناس، وإلى ما تمتاز به من جمال طبيعي ساحر، وما يوجد حولها من الغدران والبساتين، وما يكتنفها من المروج الخضر. فأُتيح لأهل الكوفة ممن استهوتهم الدنيا حظ كبير من الحرية والشراب واللهو مع من يقوم على حانات الأديرة من فتيان ونساء، وخاصة في أيام الآحاد والأعياد حيث تتوافد مواكب النصارى في أبهى زينة وأجمل زي. ومن جراء شغف العرب بالديارات، أُصيبوا بنوع من الفتنة أشجى قلوبَهم وهزَّ مشاعرهم، لأن هذا الجمال الذي رأوه لم يكن مما ابتذلته عيونهم وملكته أيمانُهم. وكثير من ذوي الرأي والقلم منهم كان يذهب إلى تلك الأماكن، فيقيم ما شاء. فإذا انصرف عنها، شغفه الحب وشغله النوح عن بيته وآله، لأنه وأمثاله وجدوا في إقامتهم فيها تحرّرا من قيود الوقار التي يفرضها عليهم بقاؤهم في الكوفة".

وفي مقدمة هؤلاء الماجنين كان الشعراء الذين كانوا يقصدون تلك الأماكن المقدسة، وكلهم شوق إلى إشباع رغباتهم الشريرة. ولم تكن الديار لتخلو من الجمال الساحر لدى الراهبات وحتى عند بعض الفتيان من الرهبان. فيتغزل بهم

هؤلاء الشعراء المستهترون ويطلقون العنان لمخيلاتهم الجامحة ولنزواتهم الثائرة ولعبقريتهم الشعرية ليتغنوا بما لم يروه من قبــل من الجمال الصافي البريء المشعّ في الفتيان والفتيات.

أجل، لقد شنع بعض الناس، ولاسيما الشعراء، على ديارات الرهبان والراهبات، حتى جعلوها وكأنها منازل للطرب وحانات للشرب وملاجيء للمجون. وهذه كلها إشاعات مختلَقة لا تمتُّ إلى الحقيقة بصلة، إنما تدلُّ على نفسية هؤلاء الشعراء الضعيفة وعلى أخلاقهم المتدنية.

لا شك ان في تلك الأزمنة قد ازداد الإقبال على خمر الديارات، حتى اضطُرَّ الرهبان إلى إقامة مخازن للخمور في أمكنة ملحقة بالدير، حفاظًا على عزلة الدير وهدوئه. أما الحكايات الماجنة التي تُروى في هذا الشأن، فليست سوى إشاعات كاذبة. فان هذه التصرفات بعيدة الوقوع بين رهبان أو راهبات خصصوا ذواتهم لله، وهم يقضون أيامهم بالعبادة والزهد، نابذين ملاذ الحياة، ومستعينين على قهر الجسد بأنواع التقشفات والصوم.

٦- **وماذا عن الحاشوش والماشوش ؟** لقد كُتبَ الكثير في هذا الموضوع. ومن الذين تناولوه نخص بالذكر: الديارات للشابشتي، ط٢، بغداد ١٩٦٦، ص٩٣، حاشية ٤ للمحقق كوركيس عواد؛ الاب انستاس ماري الكرملي، في مجلة لغة العرب ٨ لسنة ١٩٣٠، ص٣٦٨-٣٧٣؛ حبيب زيات، الديارات النصرانية، ص١٠٩-١١٢؛ روفائيل بابو اسحق، أحوال النصارى، ص٩٧-١٠٠؛ محمد سعيد الطريحي، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، بيروت ١٩٨١، ص٧٠، ٧٢؛ بطرس حداد، كنائس بغداد ودياراتها، بغداد ١٩٩٤، ص٧٢...

إن هذه تهمة شنيعة ألصقها بعض الكتبة والشعراء الماجنين بالديارات، ولاسيما بدير الراهبات الواقع في "عكبرا"، جنوبي غربي بلدة السميكة الحالية. وقد أُلصقت هذه التهمة أيضًا بغيره من الديارات. ويذكر الشابشتي (الديارات ص٩٣) هذه التهمة باختصار ويقول: "هذا الدير (أي دير الخوات) بعكبرا... وعيده الأحد الأول من الصوم، يجتمع إليه كل من يقرب منه من النصارى والمسلمين، فيعيّد هؤلاء، ويتنزّه هؤلاء. وفي هذا العيد ليلة الماشوش، وهي ليلة تختلط النساء بالرجال، فلا يرد أحد يدَه عن شيء، ولا يردّ أحدٌ أحدًا عن شيء. وهو من معادن الشراب، ومنازل القصف، ومواطن اللهو".

وغالبًا ما قُرنت اللفظتان، فقيل: ليلة الحاشوش والماشوش.

أما معنى هذه الألفاظ، فقد يكون:

<u>الحاشوش :</u> لفظة آرامية (ܚܫܘܫܐ) وهي اسم فاعل لفعل (ܚܫ) تألّمَ، اشتهى، تبعَ أهواءَ ه ... فالحاشوش يكون الإنسان الشهواني التابع لأهوائه.

<u>الماشوش:</u> قد تكون محرَّفة من اللفظة السابقة، أو انها اسم فاعل (ܡܫܘܫܐ) من الفعل الآرامي (ܡܫ): مسَّ، لمَسَ. فالماشوش قد تعني المتلمس (في الظلمة)، أو قد تعني الخنزير الناعص. وأظن ان تركيبة الحاشوش والماشوش قد تشير إلى الإنسان الشهواني المتمرغ في أهوائه شأن الخنزير المتمرّغ في حمأة الصيان!

لقد دار حديث كثير حول هذه القضية التي لا أساس لها في الواقع، إنما هي بهتان صريح نُسبَ ظلمًا إلى المسيحية ودياراتها المقدسة، كما نُسب زورًا إلى غيرها من الأديان... ويظهر ان هذه المنكرات المنسوبة إلى تلك الفرق أو إلى

اولئك الأقوام لا نصيب لها من الصدق، إنما اختلقها بعض الناس اختلاقا، فنسبوها إلى من يخالفهم في المعتقد.

ويقول "زيات" إن القرامطة، فيما ذهب إليه بعض الكتبة، هم أول من عُرفوا بهذه البدعة قبل الديارات. وقد يكون الفرس هم الذين أتوا بهذه العادات والأخلاق والمساوىء، حسب حمزة الأصفهاني الذي يدافع عن براءة الرهبان من هذه التهمة. وأورد "زيات" شهادة أخرى صادرة عن أحد مؤلفي الشيعة: "وأما الماشوش، فهو من تخريجات السفهاء عليهم (أي على النصارى) انها ليلة يجتمع فيها رهبانهم ونساؤهم لطلب عيسى عليه السلام، ثم يتهارجون كيف اتّفق في الظلام. ونعوذ بالله في التحريض على موالٍ أو معادٍ، وخاصة فرقة النصارى. فسيرتهم – على فساد اعتقادهم! – هي بلوغ النهاية في الصيانة والأمانة والشفقة على الكافة" (زيات، ص٢٩٨). وتجدر الإشارة هنا إلى ان عادة شعبية كانت تجري في بعض الكنائس عشية الجمعة العظيمة (جمعة الآلام)، إذ كانوا يحتفلون ليلاً بذكرى حادثة القبض على المسيح. فكان الكاهن يقرأ في الإنجيل الفصل الخاص بهذه الحادثة، ويحيط بالإنجيل اثنا عشر شابًا يمسك كلٌّ منهم بشمعة مضاءة. وخلال قراءة الإنجيل، كانوا يبدأون بإطفاء الشموع شيئًا فشيئًا، وتُطفأ الشمعة الأخيرة في نهاية الإنجيل، فيسود الكنيسة ظلام دامس. وكان بعض الشباب – من باب الهزل – ينتهزون هذه الفرصة لكي يتراشقوا بالمطارح الصغيرة الموجودة في الكنيسة. إلا انهم لا يقومون قط بأعمال تخالف الآداب والأخلاق، وقد اختبرت ذلك شخصيًا!

ويقول البيروني (الآثار الباقية، ص٣١١): "هي ليلة الجمعة، زعم الذاكرون لها أنهم يطلبون فيها المسيح. وقد اختلفوا فيها. فبعضهم قالوا إنها ليلة الجمعة التاسعة عشرة من صوم ايليا. وبعضهم قال إنها الجمعة التي صُلبَ فيها المسيح وهو

الصلبوت. وبعضهم قال إنها جمعة الشهداء، وهي بعد الصلبوت بأسبوع. والترجيح للقول الأول بين الثلاثة الأقاويل". وليس في هذا القول أيضًا أقل إشارة إلى اختلاط الرجال بالنساء في الديارات! وكانت هذه العادة جارية عند بعض الفرق التي فيها يكثر العنصر العجمي. ويبدو ان ليلة الماشوش كانت معروفة أيضًا بين المسلمين في ديار المغرب والأندلس. ويظهر ان لليلة الماشوش آثارًا باقية في العراق وسوريا ولبنان بين الفرق النصيرية واليزيدية والشبك والكاكائية وغيرهم من أرباب البدع، وتُسمى "ليلة الكفشة".

ويستخلص زيات إلى القول (ص٤٠٠): "من هذه الشواهد يتّضح بأجلى بيان ان ليلة الماشوش كانت مخزية فارسية مختصة بالخوارج والفرق المبتدعة في الاسلام، وان الرهبان والقسوس والنصارى في الديارات كانوا براءً منها، متنزهين عنها بإقرار أهل السنة والشيعة أنفسهم!".

٧- **زيارة الملوك والعظماء للديارات** : قلنا إن الديارات الشرقية كانت تستقبل الضيوف وتكرمهم وتوفر لهم مستلزمات الحياة. وفي الغالب كانت تقيم مساكن مجاورة أو ملاصقة للدير لإقامة الضيوف، لئلا يُزعجوا راحة الرهبان ويعكروا صفاءَ سكوتهم واختلائهم.

وكان بعض الضيوف، ولاسيما من وجوه الدولة والأمراء وذوو قرابة الخلفاء، لا يبالون بابتذال مثل هذه الأبنية الرهبانية، وإطلاق العنان فيها لشهواتهم، في عشرة القيان والغلمان.

إلا ان العديد من الملوك والعظماء زاروا بعض الديارات وأحسنوا إليها، ونخص بالذكر منها الدير الأعلى في الموصل، وأقاموا فيها بعض الوقت،

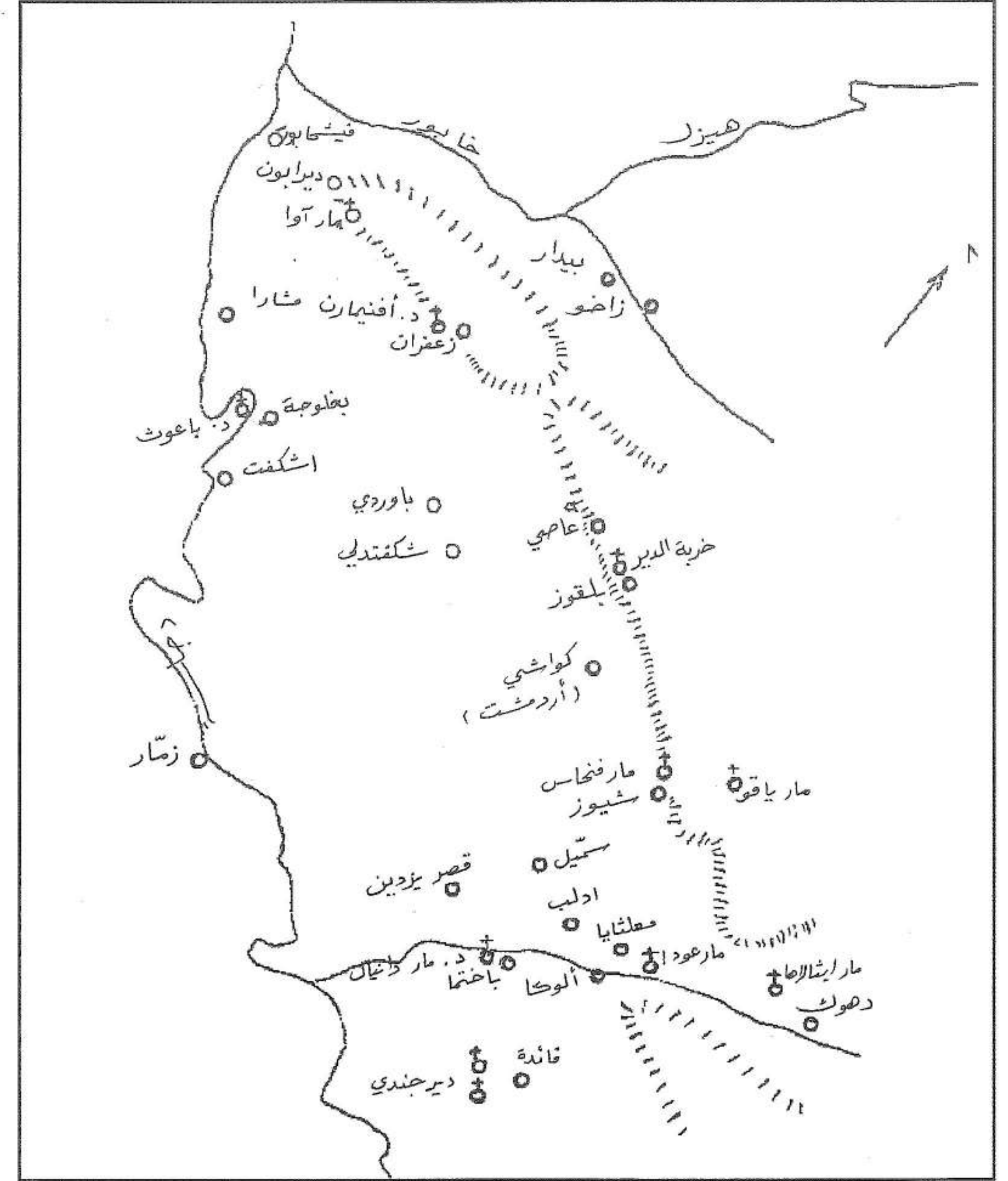
واستطابوا ضيافتها الكريمة، وسرّوا كثيرًا بما رأوه فيها من النظام وروح العبادة والهدوء والسلام. ومنهم حضروا الاحتفالات الدينية الرائعة التي كانت تجري فيها، ويشترك فيها عدد غفير من المسيحيين، لاسيما في الأعياد الشعبية، مثل عيد السعانين، حيث يتبارى الصغار والشباب بالألحان والتراتيل الرائعة العذبة، وهم لابسون أزهى الثياب، ماسكين أغصان الأشجار احتفاءً بذكرى دخول المسيح إلى المدينة المقدسة.

****

الفصل السادس

بانوهدرا

ܒܝܬ ܢܘܗܕܪܐ



بـــانــوهـــدرا (بـيــث نــوهـــدرا)

مقدمة

تُسمى هذه المقاطعة الكنسية الكبيرة بأسماء عديدة متقاربة: بيث نوهدرا، بانوهدرا، بيث نوهدران، بيث نوهدري، الخ... وقد يعني هذا الاسم بالبهلوية "المراقي" أو "المدارج"، لكون المقاطعة في الحدود بين المملكتين الفارسية والرومانية.

تقع هذه المقاطعة في سهل نينوى، بين صحراء بين النهرين وجبال الأكراد. وكان قديمًا يحدّها من الغرب نهر دجلة الذي كان يفصلها عن مقاطعة بيث عربايي. ويحدّها من الجنوب الزاب الكبير. وكانت منطقة "حدياب" تقع على ضفته الأخرى. ويحدّها من الجنوب الشرقي ومن الشرق، صعودًا من الجنوب نحو الشمال، نهر الخازر ثم الكومل، وهما يفصلانها عن مقاطعة "المرج – مركا". ويحدّها من الشمال الشرقي ومن الشمال سلسلة من الجبال، منها جبل عين سفني والجبل الأبيض وجبل بيخير الذي يشغل مساحة كبيرة منها. إنها الجبال التي يسميها الأقدمون بـــ "جبل بانوهدرا". وكانت هذه المقاطعة تتعدّى ١٤٠ كم طولاً و٤٠ كم عرضًا. ويسميها البطريرك طيمثاوس الأول الكبير بالمقاطعة "الواسعة والخصبة". وكانت تمتدُّ شمالاً إلى بلدة "هلمون" الواقعة على الضفة اليسرى من نهر الخابور، حيث أبصر "سهدونا" الشهير النور في نهاية القرن السادس. وتقع هذه البلدة على مسافة نحو ١٠ كم في الجنوب الغربي من "أشيثا"، وعلى نحو ٣٠ كم شمالي العمادية.

دخلت الديانة المسيحية إلى منطقة بانوهدرا في نهاية القرن الأول أو في مطلع القرن الثاني. ونرى ان أسقف هذه المقاطعة، واسمه اسحق، يشترك في مجمع مار اسحق الذي عُقد في ساليق سنة ٤١٠، والذي يعدّ هذا الكرسي تابعًا لأبرشية أربيل (راجع المجامع الشرقية، طبعة شابو، ص٢٧٢ و٦١٧). ولا ندري بالضبط الموضع الذي كان يُتَّخَذ مركزًا لأبرشية بانوهدرا في القرون الأولى.

ولكننا نلاحظ، منذ منتصف القرن السادس، ظهور مركز أسقفي آخر في نينوى. ففي المجمع الذي عقده البطريرك ايشوعياب الأول الأرزني سنة ٥٨٥، نرى ان مار "كوسيشوع" أسقف بانوهدرا يوقّع على مقررات هذا المجمع، جنبًا إلى جنب مع مار آبا أسقف نينوى. فلقد انقسمت أبرشية بانوهدرا الكبيرة في الواقع إلى قسمين: فصار القسم الجنوبي والشرقي تحت سلطة أسقف نينوى، والقسم الشمالي والغربي اصبح تحت سلطة أسقف بانوهدرا الصغيرة المتقلّصة.

وهناك من يضيف أسقفية أخرى، هي أسقفية "معلثا" القريبة من دهوك الحالية. إذ نلاحظ ان أسقفين في نهاية القرن العاشر هما: عبديشوع (سنة ٩٦٣) ويهبالاها (حتى سنة ٩٩٥) سيُسمَّيان أسقفَي معلثا وبانوهدرا. وحتى حينما يأتي اسم معلثا وحده، لا يبدو أنه يشير إلى أسقفية متميّزة عن أسقفية بانوهدرا. وارتفعت كفة نينوى حينما احتلها العرب المسلمون في سنة ٦٣٧. ولكنها مع ذلك ستظل أسقفية وعائدة إلى مطرافوليطية حدياب حتى القرن التاسع.

وبالإضافة إلى الاضطهادات التي أُثيرت ضد المسيحيين في العهود الساسانية، كانت ثمة عناصر أخرى زعزعت أركان أبرشية بانوهدرا. فكانت هناك مشاكل خطيرة تطرحها بدعةُ "المصلّين". والمشكلة الكبرى جاءتها من تسرّب المذهب

المنوفيزي في مواضع عديدة من منطقة بانوهدرا، ولاسيما في جبل مقلوب (جبل الألوف) الذي كان يُعَدُّ جزءً ا منها. ولم تكن اضطهادات برصوما النصيبيني (سنة ٤٨٤/٤٨٥) قادرة على القضاء على المنوفيزيين هناك. بل اشتدَّ ساعدُهم وازدادوا انتشارًا في مختلف أرجاء بين النهرين. وفي سنة ٦٢٩، انضمَّ المنوفيزيون رسميًا إلى كنيسة أنطاكيا الكبرى. وفي سنة ٥٥٩، كان يعقوب البرادعي قد منح لأحودامه أسقف تكريت لقب مطرافوليط المشرق. وقد توصّلَ المنوفيزيون إلى تكوين أسقفيتين في مقاطعة بانوهدرا الجنوبية، هما: نينـــوى وبانوهدرا الارثوذكسيتان.

ديـر أبـّـون (مـار آوا)

(ܕ. ܕܐܒܘܢ)

المراجع

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥ أجزاء، بيروت ١٩٥٥–١٩٥٦، ٢ ص٤٩٦ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣ أجزاء، القاهرة ١٩٥٤–١٩٥٥، ٢ ص٥٤٩–٥٥٠ ؛ يوسف سمعان السمعاني، المكتبة الشرقية (م.ش.)، ٣ أجزاء، روما ١٧٢٥–١٧٢٨، ٣، ١ ص٣١٣–٣٤٤ ؛ ابن الفضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، القاهرة ١٩٢٤، ص٢٥٥ ؛ حبيب زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، بيروت ١٩٣٨، ص٣٠٧ ؛ الأب جان موريس فييه، آشور المسيحية، ٣ أجزاء، بيروت ١٩٦٥–١٩٦٨، ٢ ص٧٤٨–٧٥٥.

إن أول ذكر لهذا الدير هو في القرن السادس. ولسنا مطلعين على اسم مؤسّسه. وآخر ذكر له هو في القرن الرابع عشر. وهوية هذا الدير تشكل لغزًا كبيرًا أمام المؤرخين الذين تساءلوا، وما زالوا يتساءلون: هل دير "مار آوا" هو نفسه "دير أبّون" ؟ من الصعب أن نتعرف إلى هوية مؤسّس هذا الدير أو هذين الديرين. إنما إشارات وردت في بعض الوثائق تطلعنا على نواحٍ تتعلق بهذا الدير. فيقول السمعاني (م.ش. ٣، ١ ص٣٤٣–٣٤٤) إن التاريخ يروي أن الجاثليق مار آبا الأول الكبير قرّر إعفاء ديرا دآوون من سلطة بانوهدرا. ويسعنا أن نحدّد هذا

الحدث بين سنة ٥٤٠ و٥٥٢، أي في عهد هذا البطريرك الكبير. كما يشير هذا الأمر إلى أن هذا الدير قد يكون واقعًا في منطقة بانوهدرا. فهل سُميّ الدير في وقت ما "دير مار آوا" ؟ لا نعلم!

ويتكلم المؤرخون والبلدانيون العرب، ومنهم ياقوت الحموي في معجم البلدان، عن دير أبّونا، أو بالأحرى أبيون، ويقولون إن موقعه في منطقة قردو، بين جزيرة ابن عمر وقرية "ثمانون" القريبة من باسورين. ويعتقد الناس أن هناك قبر نوح. وهذا ما ينقله إلى منطقة جبل جودي، ويزجّنا في الأساطير الدائرة حول نوح والفلك والطوفان... وضمن هذا الإطار يدخل أيضًا الدير المسمّى بدير الفُلك (بيث كيولاّ) على قمة الجبل في الموضع الذي يُقال إن فلك نوح استقر عليه بعد انحسار مياه الطوفان. وكان في حوزة هذا الدير دفة زعم أنها من بقايا فلك نوح، وقد اكتشفها مار أفرام الملفان أو مار يعقوب النصيبيني في القرن الرابع. وكان هذا الدير يُدعى أيضًا "دير جودي"، وقد دمّرته صاعقة انقضّت عليه سنة ٧٦٥ أو ٧٦٦، في يوم عيد الفلك نفسه. واسم قرية "ثمانون" نفسه يشير إلى "ثمانية" وهو عدد الأشخاص الذين نجوا من الطوفان. وربما ان لقب "آوون" (أبونا) أُطلق هنا على نوح. وقد يكون نوح هو الذي ألهم الجاثليق مار آبا الكبير إلى إعفاء الدير...

مهما يكن من أمر، فقد استمرّ " دير أبّون " مزدهرًا طوال أجيال عديدة. وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر، كان ما يزال يضمّ جماعة كبيرة من الرهبان، حسب شهادة ابن فضل الله العمري في كتاب "المسالك".

وهنالك من يرى أن بعض أوصاف هذا الدير تتطابق مع أوصاف "ديرابون" القرية الواقعة عند النهاية الشمالية من جبل "بيخير" القريبة من الحدود التركية. إلا ان ثمة اختلافات كثيرة تجعلنا نتردد في البتّ بهذا الموضوع. فيبدو ان الدير الواقع

بجانب قرية "ديرابون" ليس "دير آوون" الواقع في الطرف الآخر من نهر الخابور، على سفح جبل جودي، في تركيا الحالية. فقد يكون الدير الواقع قرب ديرابون هو بالأحرى "دير مار آوا" الذي يُحدَّد موقعه على المرتفع الكائن شمالي القرية والمسمّى "باني دِيري: تلّة الدير أو الكنيسة"، وليس دير أبّون أو أبيون من نواحي جزيرة ابن عمر وقرية ثمانون، والذي يقول عنه صاحب "المراصد" إنه دير جليل فيه رهبان عديدون ويزعمون ان به قبر نوح في أزج عظيم لاطئ بالأرض، فيه قبر عظيم من حجر.

وتجدر الملاحظة أن في القرى الواقعة في السهول الفسيحة الممتدة من فيشخابور إلى بغلوجة أماكن عديدة تشير إلى كونها كنائس أو أديرة. لكن معالمها قد زالت وفي الغالب لم يبق منها سوى حجارة ما تزال موضع إكرام الناس. ففي فيشخابور مثلاً، وفي أسفل قلعتها المشرفة على نهر دجلة مزار يُدعى "**مار أوراها**" وهو موغل في القدم بحيث لا يعرف الناس أديرًا كان أم كنيسة، وما يزال المكان يحظى بالإكرام وبالزيارة والصلاة.

وعلى مسافة كيلومترين جنوبي قرية فيشخابور، وعلى الضفة اليمنى من نهر دجلة، يُشاهد موقع فيه عدة صوامع منحوتة في الصخر. ألا يكون الموضع سكنى لبعض الرهبان المتنسكين ؟

وفي القرى المنتشرة في ذلك السهل، والتي يسكنها اليوم مسيحيون أو مسلمون أو أقوام يزيدية، مواضع كثيرة قد تكون الآثار القليلة الباقية من الكنائس أو الديورة التي كانت منتشرة في تلك المنطقة.

دير مار أثقن

(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܬܩܢ)

المراجع

توما المرجي، كتاب الرؤساء، الترجمة العربية للأب البير ابونا، ط١، الموصل ١٩٦٦، ص٨٠ حاشية ١، ص٨٣ و٩٨ ؛ ايشوعدناح البصري، الديورة في مملكتي الفرس والعرب، الترجمة العربية للقس (البطريرك) بولس شيخو، الموصل ١٩٣٩، العدد ١٢٠ و١٠٣، ١٢٦ ؛ السمعاني، م.ش.، ٣، ١ ص٢١٧ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٨١٦-٨١٨.

في كتاب ايشوعدناح البصري، "الديورة في مملكتي الفرس والعرب"، المسمى خطأ "كتاب العفة"، شيء من التشويش في المعلومات التي ينقلها عن مار أثقن.

تأسس دير مار أثقن في القرن السابع، وآخر ذكر ورد له يرقى إلى القرن السابع عشر. ويقع هذا الدير في منطقة سندي شمالي زاخو، قرب قرية "اومرا" التي تُدعى أيضًا "ديره شيش" تمييزًا لها عن "اومرا" أخرى وهي قرية مار سبريشوع مؤسس دير الغاب الجميل. وتقع " ديره شيش" عند سفح جبل بين قريتي يردا وسناط عند الحدود العراقية التركية. ويقع الدير في الوادي المنحدر من القرية على مسافة نصف ساعة منها. وقد قمتُ بزيارة هذا الدير في صيف سنة ١٩٥١، وكانت غرفه ما تزال قائمة ومتداخلة بطابقين. وكان أهالي قرية ديره شيش، قبل

هجرتهم من القرية، يحجون إلى الدير ويقيمون له عيدًا (شيرا) في الأحد الأول من كانون الثاني، وكانت أعاجيب كثيرة وأشفية تُنسب إليه، ولا سيما للنساء العواقر.

إلا أن هناك شخصين في التاريخ باسم مار أثقن:

١) أثقن الملقب بمستأصل لحيته، وهو من الدير الكبير في ايزلا، وأنهى حياته في دير افنيمارن (دير الكركم في سفح جبل بيخير المجاور لزاخو)، وهو مؤلف تاريخ كنسي وكتابات نسكية ورسائل (م.ش. ٣، ١ ص٢١٧).

٢) أثقن، وهو أيضًا تمرّس على الحياة الرهبانية في الدير الكبير، ثم جاء إلى بانوهدرا وسكن في دير صليبيا القريب من عين سفني، وصار رئيسًا لهذا الدير خلفًا لقرياقوس الذي أقيم أسقفًا لبلد (العفة ١٠٣). وإلى هذا العهد ترقى صداقته مع يوسف حزايا الذي كان مثله تلميذًا لمار قرياقوس. إلا أن أثقن لم يبقَ طويلاً رئيسًا لدير صليبيا، بل تركه وأمضى فترة في دير أفنيمارن. ومن هناك توغل في الجبال الشمالية وأسس هناك ديره. وتوفي ودفن في ديره. وربما أن يوسف حزايا (الرائي) ملَّ من الجدالات والمشاحنات، فترك رئاسة دير مركانا وانزوى عند صديقه القديم في الجبل، وهناك وافته المنية (العفة ١٢٦).

ديـر مار سـبـريـشـوع

(ܕ. ܕܡܪܝ ܣܒܪܝܫܘܥ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٣٦-٣٧، والحاشية ١ ؛ البصري، كتاب العفة، ٢٦ و٩٨ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٣٠-١٣١، ٢ ص٨١٨-٨٢٠.

أبصر سبريشوع النور في نينوى، وتلقى العلم في مدرسة أربيل ثم انضمَّ إلى دير ايزلا الكبير في عهد مجدّده ابراهيم الكشكري الكبير، وذلك بعد منتصف القرن السادس. وظل في رعاية ابراهيم الكبير مدة طويلة. وبعد موت ابراهيم، وعلى أثر الخلاف الذي حدث في هذا الدير في مطلع القرن السابع، غادره سبريشوع وتوجه إلى جبال تركيا، إلى موضع يُسمّى "عابا شفيرا" (ܥܒܐ ܫܦܝܪܐ-الغاب الجميل)، وهو موضع يقع الآن في تركيا على مسيرة نحو ساعتين في الشمال الغربي من قرية سناط الحدودية. وسرعان ما اجتمع إليه عدد من الإخوة، فشكّلوا ديرًا هناك وتكونت حولهم قرية صغيرة سُميت "اومرا" أو عومرا وتعني العمر أو الدير. وكان ذلك في مطلع القرن السابع. وكان بين الرهبان الذين اجتمعوا حول سبريشوع الربان افنيمارن الذي سيؤسس دير الزعفران (دير الكركم) في سفح جبل بيخير. أما دير مار سبريشوع فقد واصل مسيرته حتى مطلع القرن السابع عشر. ولكننا لا نجد اسمه في لائحة الديورة التي أُرسلت إلى روما سنة ١٦٠٧. وكان

أهل قرية اومرا ينعمون بالراحة والسلام في ظل شفيعهم الكبير الذي ينسبون إليه العديد من الأعاجيب التي يتناقلها التقليد المحلي.

ومنذ منتصف القرن الماضي، اضطُر أهالي اومرا إلى مغادرة قريتهم الجميلة، فتركوا الدير ومزار باريسيا وغيرهما من الأماكن التي كانوا يعتبرونها مقدسة ويعتزون بها، وتوجهوا نحو العراق. فسكن بعضهم في الجبال المجاورة لقرية شرانش، ثم نزحوا شيئًا فشيئًا إلى المدن الداخلية، ولا سيما إلى الموصل وبغداد. ولقد غادر بعضهم في هذه السنوات الأخيرة إلى البلدان البعيدة، إلى الولايات المتحدة الامريكية وإلى أوربا أو استراليا...

****

دير مار عبدا (دير الكَلَب)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܥܒܕܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، تحقيق كوركيس عواد ، ط ٢ بغداد ١٩٦٦، ص٣٠١، وملحق ٢٦ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٥٣٠ ؛ ياسين العمري، منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه‌جي، الموصل ١٩٥٥، ص١٤٨ ؛ حبيب زيات، الديارات النصرانية، ص٣٠٧، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٤٥، ٣٩٠ ؛ المراصد، ص٥٧٣ ؛ العمري، المسالك، ص٢٥٤-٢٥٥ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٧٠١-٧٠٣ ؛ بابو اسحق (روفائيل)، تاريخ نصارى العراق، بغداد ١٩٤٨، ص٨ ؛ أحوال نصارى بغداد، بغداد ١٩٦٠، ص٩٣ و٩٥.

هناك في الأقل ثلاثة اديرة باسم مار عودا (عبدا – العبد):

١. مار عودا القريب من دهوك بجانب معلثايا.

٢. مار عودا قرب قرية كزنة (اربيل).

٣. مار عودا في المعرّي (الحيرة).

أما الدير الذي نحن الآن بصدده فهو الأول، ويقع على مسافة كيلومتر واحد غربي قرية معلثايا القريبة من محافظة دهوك، قرب عين ماء. وقد أطنب

البلدانيون العرب في وصفه، فقالوا إنه في سفح جبل، والماء ينحدر عليه، وقلاليه (أي صوامعه) مبنية بعضها فوق بعض في صعود الجبل، وفيه من الزيتون والرمان والآس والكرم والزعفران والنرجس شيء كثير، ولرهبانه مزارع في السهل، وغلاته كثيرة.

وقال عنه ياقوت الحموي (معجم البلدان، ٢ ص٥٣٠): "عجائب الدنيا ثلاثة: دير الكَلب، ونهر الذهب، وقلعة حلب!"

يبدو الدير قديمًا جدًا، وخرائبه الآن مطمورة تحت التراب ولا يبدو منها غير أجزاء صغيرة مما يُعتقد أنه كان هيكل الكنيسة. إلا أن أول ذكر له لا يرقى إلى قبل القرن العاشر، وآخر ذكر له لا يتعدى القرن الرابع عشر.

كان الدير إذًا قربَ معلثايا في سفح الجبل عند منعطف النهر الجاري بجانبه. أما العين التي كانت تجري عند الدير فقد جفّت منذ سنة ١٩٥٩.

أما سبب تسمية دير مار عودا (أو عبدا) هذا بدير الكَلب، فهو، على ما يبدو، ان رهبان هذا الدير كانوا مختصين بشفاء الناس الذين يتعرضون لعضات كلب مكلوب، ومن ثمة اسمه "دير الكَلب". ويبدو أن المعالجة كانت تدوم خمسين يومًا، على ألا تتجاوز ٤٠ يومًا المدة بين عضّة الكلب وبدء المعالجة، وإلا فلا حيلة لهم فيه.

وكان تذكار هذا الدير يُقام في الأحد الثالث بعد القيامة.

ديــر دانيــال

(ܕ. ܕܡܪܝ ܕܢܝܐܠ)

المراجع

أدي شير (المطران)، تاريخ كلدو وآشور، ١و٢ بيروت ١٩١٢-١٩١٣، ٢ ص٣٤.

ليس لدينا معلومات كثيرة عن مار دانيال هذا. يبدو أن أصله كان من بلاد مصر. توجه إلى بلاد بين النهرين، وجاءَ وسكن مدة مع مار ميخائيل رفيق الملائكة. ثم رحل إلى منطقة بيث نوهدرا. وهناك هدى إلى الديانة المسيحية "حشى" ملك تلحش. فبنى له هذا الملك (الأمير) ديرًا على نهر معلثا بإزاء قرية بيث قيطي. وقد يرقى تاريخ تأسيس هذا الدير إلى القرن الرابع أو بعده بقليل. ولا نعرف شيئًا عن نشاطات هذا الدير ولا عن زمان اندثاره.

****

ديـــر مار ايثـالاهــا

(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܝܬܐܠܗܐ)

المراجع

التاريخ السعردي، نشره المطران أدي شير مع ترجمته الفرنسية في مجموعة الباترولوجيا الشرقية (ب.ش.)، وابتداءً من سنة ١٩٠٨ حتى سنة ١٩١٩ في باريس ؛ توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص٢٥٧ ؛ أدي شير، أشهر شهداء المشرق، ١–٢ الموصل ١٩٠٠–١٩٠٦، ١ ص٣٧١ ؛ البصري، كتاب العفة، عدد ١٢٨ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٧٠٣، ٧٠٦، ٧٠٩، ٨٢٤ ؛ قصة الربان هرمزد، ٢ ص١١٤–١١٦.

هنا أيضًا نحن أمام أشخاص عديدين يحملون اسم ايثالاها. فيذكر توما المرجي (كتاب الرؤساء، ص٢٥٧) ان شخصًا يُدعى مار ايثالاها عاش فوق قرية لالش القريبة من عين سفني، وهناك أمضى حياته كلها في نقرة صغيرة عاكفًا على الكمال.

وهناك شخص آخر يُدعى مار ايثالاها وكان كاهنًا للأصنام في أربيل.

أما مار ايثالاها الذي نحن الآن في صدده، فهو رفيق عقبشما، أسقف حنيثا المزعوم، والكاهن يوسف في الشهادة في نهاية عهد شابور الثاني الفارسي (أدي شير، شهداء المشرق، ص٣٧١). ويروي التاريخ السعردي (١ ص١٩٨) أن

شجرة ظهرت في موضع استشهاد مار ايثالاها، وصارت مصدر شفاء للناس. ولكن سرعان ما قطعها المجوس. ويذكر كتاب العفة (العدد ٨) أيضًا هذه الشجرة، ويضيف أن المؤمنين بعد مدة شيدوا في الموضع ديرًا شهيرًا على اسم الشهيد، ثم اسسوا فيه مدرسة أيضًا. ويبدو أن الدير أُقيمَ في نحو سنة ٣٧٩، أي بعد موت شابور الثاني وانتهاء الاضطهاد الاربعيني بمدة وجيزة. وتظهر المدرسة مزدهرة في القرن السابع، حينما جاء خمسون من طلابها وانضموا إلى الربان هرمزد بصفة مبتدئين. ويقول ايشوعدناح البصري (كتاب العفة، العدد ١٢٨) إن سهدونا الشهير تلقى العلم زمانًا في مدرسة مار ايثالاها في القرن السابع. ويبدو أن المدرسة كانت ما تزال قائمة في القرن العاشر. أما الدير، فقد وردت إشارة إليه في القرن السابع، في حياة ايشوعياب مؤسس دير مار ياقو (التاريخ السعردي ٢، ١٩٦). وآخر ذكر وصلنا للدير هو في سنة ١٦٠٧، في لائحة الأديرة التي قُدمت إلى روما.

ولا نعلم هل كان الدير يضمُّ آنذاك عددًا من الرهبان (؟). ويظهر أن الدير كان واسعًا يشغل موقعًا رائعًا مشرفًا على الطريق المؤدية إلى مدينة دهوك. أما الآن، بعد أن توسعت المدينة وتطورت وأصبحت مركز محافظة، فقد صار موقع الدير ضمن المدينة الجديدة. أما كنيسته فقد جُددت مرات عديدة. ومن أهم هذه التجديدات ذلك الذي جرى سنة ١٩٣٣. وقبيل نهاية القرن العشرين، أقيمت في الموضع كنيسة فخمة ورائعة، واتخذ أسقف الأبرشية مقّر إقامته بالقرب من الكنيسة التي أصبحت الكاتدرائية الجديدة. ومنذ عهود بعيدة، كان الموضع قد اعتُبر مزارًا مقدسًا يقصده المؤمنون من مختلف الجهات ويحتفلون بعيده كل سنة في الأربعاء بعد القيامة (شيرا).

دير مار حنانيا

(ܕ. ܕܡܪܝ ܚܢܢܝܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٧٠٦-٧٠٧.

لا نعرف الشيء الكثير عن مار حنانيا هذا، ولا يرد ذكره في مصادرنا القديمة، مثل كتاب الرؤساء لتوما المرجي. وتقع اطلال هذا الدير على مسافة ٦ كم في الجنوب الشرقي من دهوك، في قرية بروشكي، وخرائبه كبيرة وتدل على أهمية هذا الدير الذي كان قائمًا حتى مطلع القرن السابع عشر.

ولا نعرف هوية مار حنانيا مؤسس هذا الدير. قد يكون الدير منسوبًا إلى شهيد علماني بهذا الاسم استُشهد في أربيل، ثم نُقِلت إحدى ذخائره إلى هذا الموضع. وكانت في أربيل كنيسة باسم هذا القديس، ولكنها هُدِمت في مطلع القرن الرابع عشر. فقد تكون هذه إشارة إلى كون أصل مار حنانيا من أربيل (!!!).

دير الزعفران (دير الكركم)

(ܕ. ܕܟܘܪܟܡܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٦٦، ٨٠، ٩٨، ٢٩٥ ؛ العفة، العدد ٦٨ ؛ السمعاني م.ش.، ٣، ١ ص١٨٦-١٨٧ ؛ ياقوت الحموي، ٢ ص٥١١ ؛ المراصد، ص٥٦٢ ؛ العمري، المسالك، ص٢٥٥ ؛ روبنس دوفال، تاريخ الأدب السرياني، ترجمة الأب لويس قصاب، بغداد ١٩٩٢، ص٢٢٧ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٧٤٢-٧٤٧.

مار افنيمارن، وليس افنيمارن الكبير، هو تلميذ الربان قاميشوع والربان افنيمارن الصغير في دير بيث عابي. أصله من كرخ سلوخ في مقاطعة بيث كرماي. أبصر النور في غروب القرن السادس، وعاش نحو مئة سنة، ومارس نشاطه في عهدي الجاثليقين ايشوعياب الجدالي (٦٢٨-٦٤٦) وكيوركيس الأول (٦٦١-٦٨٠). ويقول ايشوعدناح البصري (كتاب العفة ٦٨) إن افنيمارن، نزولاً عند نصيحة الأنبا شمعون مؤسس دير السن، اعتنق الحياة الرهبانية في دير بيث عابي في منطقة المرج. وهناك أصبح تلميذاً لافنيمارن آخر، وتلقى الزي الرهباني من يد قاميشوع رئيس الدير آنذاك. وظل افنيمارن مدة طويلة في دير بيث عابي. وثار خلاف في الدير، واتُّهم افنيمارن ببدعة المصلّين التي كانت ما تزال منتشرة

في الأديرة. فتمّ نبذه بل دفنه رمزيًا. وكانت هذه التهمة قاسية جدًا، ولكنه احتملها بصبر، وشرع ينتقل من دير إلى آخر: فأمضى ثلاث سنين في دير زرنوقا، وفترة في دير الغاب الجميل، وأخرى في دير مار يوحنان في حلحلح في منطقة بيث زبدى (العفة ٢). أخيرًا وجد موضعًا في سفح جبل بيخير كان سابقًا يسكنه ناسك اسمه "كوسيشوع". فاستقر هناك، وأقام في الموضع ديرًا كبيرًا واجتمع إليه إخوة كثيرون. وبعد أن بلغ من العمر عتيًا، توفي ودُفِن في بيت الشهداء في ديره. ووضع افنيمارن كتابات كثيرة، ولا سيما سيَر القديسين (السمعاني في م.ش ٣، ١ ص١٨٦-١٨٧).

أما دير الزعفران (دير الكركم) الذي أسسه افنيمارن في سفح جبل بيخير، فيجب تمييزه عن ديرين آخرين بهذا الاسم: ١- عن دير الزعفران الكبير للسريان الارثوذكس القريب من ماردين والذي كان مركزًا مهمًا جدًا، واتّخذَه العديد من بطاركة السريان مركزًا لإقامتهم. ويسمّى هذا الدير أيضًا بدير حنانيا.

٢- عن دير آخر باسم افنيمارن بالقرب من قرية تللسقف في سهل الموصل.

أما دير الزعفران الذي أسسه مار افنيمارن، فيقع في السفح الجنوبي من جبل بيخير، فوق قرية كولي في الشمال الغربي من مضيق زاخو. وفوق هذا الدير قلعة ما تزال آثارها بادية وهي "قلعة الزعفران". ويبدو أن بلدة اسمها الزعفران كانت بالقرب من هذا الدير، وما يزال سورها باديًا حتى الآن، وقد شاهدتُه.

وقد وصف البلدانيون العرب هذا الدير. فقال صاحب المسالك: دير الزعفران، وهو بالقرب من معلثايا... وهو في لحف جبل تطّل عليه قلعة أردمُشت. وفيه نزل المعتضد لما حاصرها وأخذها. وهو كثير الرهبان والقلالي، وقلاليه بعضها فوق

بعض، كبناء دير الكلْب. وفرش أرضه من زهر الزعفران... وماؤه سائح من ينبوع في جبله... أجل، روى لي بعض الرعاة أنهم كانوا يسمعون في الموضع خرير مياه غزيرة تجتاز في عمق الجبل. وقد تكون تلك المياه الغزيرة التي وجدت لها منفذًا في نهاية جبل بيخير، قرب قرية ديرابون، فتدفقت بقوة من فوهة في موضع أطلق عليه اسم "سركاني" أي رأس العين!

****

دير مار فنحاس

(ܕ. ܕܡܪܝ ܦܢܚܣ)

المراجع

سير الشهداء والقديسين، طبعة بيجان، ٤ ص٢٠٨-٢١٧ ؛ تاريخ ميخائيل السرياني، ٣ ص٤٥٢، حاشية ٦٦ ؛ شير، أشهر شهداء المشرق، ٢ ص٤١-٤٤ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٧٣٧-٧٤٢.

لم يبقَ من هذا الدير سوى حجارة في الجنوب الغربي من قرية شيوز (شيزي) القريبة من سميل في منطقة دهوك. ويقيم أهل القرية له ذكرًا في الجمعة الثانية بعد القيامة. ويجب تمييز هذا الدير عن دير آخر بهذا الاسم يعود إلى السريان الارثوذكس، وقد ذكره ميخائيل السرياني الكبير في تاريخه الشهير.

كان فنحاس من أصل يوناني، وترهب في دير ايزلا الكبير في نهاية القرن الرابع، قبل التجديد الذي قام به ابراهيم الكشكري الكبير. بعد ذلك توجه فنحاس إلى الجبل الأبيض الذي يمتد من دهوك إلى وادي زاخو. وعاش حياة النسك متنقلاً من موضع إلى آخر مدة ثلاثين سنة، وكان يلبس ثوبًا خشنًا من جلد الماعز. وحلّ فترة في شيوز، ولكنه لم يستقر فيها، بل مدّ نشاطه إلى منطقة فنك على دجلة. وهناك وُشيَ به لدى حاكم المدينة لكونه مسيحيًا نشطًا. فاستدعاه الحاكم، وبعد استنطاقه، أمر بإعدامه وسط عذابات هائلة، وذلك في القرن الخامس. ونُقِل أحد أعضائه إلى

بلدة آزخ الواقعة على مسافة ٢١ ميلاً غربي جزيرة ابن عمر. وهناك أقيمت لإكرامه كنيسة، وفي وقت لاحق أُقيم أيضًا هناك دير للراهبات.

****

دير مار ايشوعياب

(ܕ. ܕܡܪܝ ܝܫܘܥܝܗܒ)

المراجع

كتاب العفة، ١٣٩ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص١٩٥-١٩٦ ؛ شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٦٣ ؛ فييه، آشور ٢ ص٧٠٧-٧٣٧.

ما تزال أجزاء من كنيسة هذا الدير باقية في قرية مار ياقو (قشفر) الواقعة في لحف الجبل المطل على شيوز وعلى سهل سميل في منطقة دهوك. وكان بجانب هذه الكنيسة بيت واسع يتميز عن المغاور التي كان النساك المنتشرون هناك يتخذونها بمثابة القلالي لسكناهم. ويُطلق على الموضع اسم "اومرونا – ܥܘܡܪܘܢܐ: الدير الصغير".

من هو ايشوعياب مؤسس هذا الدير؟ أصله من منطقة بيث نوهدرا. وُلِد في نهاية القرن السادس، في نحو سنة ٥٧٧، ثم عاش في القرن السابع. وقد لُقِّبَ "بمغادر مكانه"، ربما لتنقلاته الكثيرة . تلقى العلوم الأولى في مدرسة " ثمانون " في منطقة قردو، ثم عاد إلى حدياب وصار معلمًا في دير " صليبا زخا" بالقرب من الناسك الشهير ايشوعزخا مؤسس دير الجص. وبعد مدة، أرسله ايشوعزخا إلى باباي النصيبيني، رفيقه القديم، الذي كان قد جدّد ديرًا قديمًا في جبل ايزلا. وهناك

توشح ايشوعياب بالزي الرهباني. وبعد موت باباي (بعد سنة ٦٢٨)، عاد ايشوعياب إلى موطنه، ومكث مدة في دير ايثالاها. وشرع يبحث عن موضع ليقيم فيه ديره. فوقع اختياره على الموضع الذي كان فيه الأكراد الوثنيون يقدّمون الذبائح والقرابين للشياطين. وفي الموضع أثر ما يزال يُدعى كيپا دسَطانا (حجر الشيطان).

وبعد تأسيس الدير بخمس سنوات، توفي ايشوعياب، ودُفِن في بيت شهداء ديره. وقبل موته تنبأ بمجيء الطوباوي يعقوب (حزّايا) من بيث عابي ليصبح رئيسًا لدير ايشوعياب. وهذا ما جرى فعلاً.

من هو مار يعقوب؟ أصله من مقاطعة ريشا في بيث كرماي. وتلقى العلم في مدارس خربة كلال، ثم صار راهبًا في دير بيث عابي الشهير، في عهد رئيسه قاميشوع. وكان يعقوب ما زال مبتدئًا حينما جاء البطريرك ايشوعياب الثالث، في سنة ٦٤٩، لتقديس الهيكل الجديد الكبير الذي أقامه البطريرك في ديره القديم. وبعد الابتداء، خرج يعقوب إلى الصومعة، وتلألأ بالفضائل والمواهب، منها رؤية الأمور البعيدة والتنبؤ بالمستقبل، لذا سُميّ بالرائي "حزّايا – ܚܙܝܐ". فحسده الرهبان على تلك المواهب الخارقة. فاضطر إلى مغادرة الدير والذهاب إلى مغارة في منطقة بيث نوهدرا.

وحاول رهبان دير بيث عابي أن يعيدوه إلى ديرهم. حتى بوساطة البطريرك حنانيشوع الأول (+ ٧٠٠)، ولكن بدون جدوى. وحينما توفي ايشوعياب، أصبح يعقوب خلفًا له في رئاسة ديره في قشفر. فبنى فيه هيكلاً فخمًا، واجتمع فيه أكثر

من ثلاثين أخًا، نخص بالذكر منهم اثنين هما: ١– يوسف رفيق يعقوب، وهو من داسن في منطقة العمادية الحالية. ٢– اهرون (هرون) من طيرهان، قرب سامراء، وقد دعاه قرياقوس أسقف بلد ليؤسس ديرًا قرب مركزه الأسقفي، فسُميّ "دير عود الصليب المسجود". وحاول البطاركة مرات عديدة أن يقيموا يعقوب أسقفًا. ولكنه رفض، وتوفي عن عمر ناهز التسعين سنة، ودُفِن في بيت الشهداء، عند قدمي ايشوعياب المؤسس، وذلك نحو سنة ٧١٧.

خلفه في رئاسة الدير شليمون من حدياب. ولكن رئاسته لم تدم سوى فترة قصيرة، فتوفي... ثم انقطعت أخبار الدير طوال قرنين...

وفي القرن العاشر صار الربان شوحاليشوع رئيسًا للدير، ويُسمّى "محيط الحكمة وينبوع الفطنة". وكان شوحاليشوع في السابق راهبًا في دير الربان هرمزد. واشتهر بموهبة إرشاد النفوس، وكان ناسخًا ماهرًا وسريعًا، وتُنسَب إليه أشفية ذُكِرت في سيرة الربان يوسف بوسنايا. وتوفي في دير الربان يوسف الشهروزي قرب بلد. وقد قام البطريرك يوحنا السادس بن نازوك – وكان سابقًا رئيسًا لهذا الدير – بإعفاء الدير وبربطه بالبطريركية مباشرةً. وربما أن هذا البطريرك هو الذي جدّد كنيسة الدير الكبيرة للمرة الأخيرة (١٠١٢–١٠١٦). ويبدو أن دير ايشوعياب تهدم قبل أحداث نادرشاه سنة ١٧٤٣، إذ نرى أن كاهنًا متزوجًا يقوم بخدمة القرية الروحية، قرية مار ياقو التي تأسست في موضع الدير نفسه سنة ١٧١٠.

ديـر مـار ابـراهـيـم

(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܒܪܗܡ)

المراجع

توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص ٢٧٠ حاشية ٤.

قد يكون مؤسس هذا الدير هو مار ابراهيم بردشنداد (ابراهيم الأعرج)، الذي كان استاذا لبطريرك المستقبل طيمثاوس الأول الكبير في مدرسة باشوش في القرن الثامن. صار أستاذًا في مدرسة الدير الأعلى. وقد سُميّ هذا الدير باسمه أيضًا بالإضافة إلى اسم مؤسسه المجهول الذي يُسمى كبرييل. فيُقال دير كبرييل وابراهيم.

أما دير مار ابراهيم الذي نحن الآن في صدده، فيقع في قرية "شمرخ"، وما تزال آثاره باقية إلى اليوم ، وما تزال قرية شمرخ معروفة بهذا الاسم، وهو في وادٍ عميق جنوبي بلدة مانكيش، وراء الجبل.

خربة الدير

(ܚܪܒܬ ܕܝܪܐ)

المراجع

فييه، آشور ٢ ص٦٩٥.

هناك قرية اسمها "بلقوز" على مسافة كيلومترين من ناحية العاصي التابعة لقضاء زاخو والواقعة في سفح جبل بيخير. وتقول دائرة الآثار العراقية العامة إن هناك توجد الخرائب التي يُطلق عليها اسم "خربة الدير". إلا اننا لا نعرف شيئًا عن هذا الدير، وربما يكون مجرد كنيسة قديمة للقرية.

****

دير نردوس (سريان)

(ܕ. ܕܢܪܕܘܣ)

المراجع

فييه، آشور ٢ ص٦٢٨ -٦٣٢.

في قصة ماروثا التكريتي التي كتبها دنحا معلومات نفيسة تمتُّ بصلة إلى موضوع الديارات. وتذكر القصة أن دير نردوس رفض المذهب النسطوري وتمسك بالمذهب المنوفيزي. لذلك فقد تعرّض لاضطهاد برصوما النصيبيني الذي ذهب ضحيته الكثير من المنوفيزيين، ومن جملتهم لعازر رئيس دير نردوس، وذلك في نحو سنة ٤٨٤/٤٨٥. وكان عدد رهبان الدير آنذاك نحو سبعين راهبًا. وكان الدير مشيدًا على أراضي قرية "مالود" القريبة من قرية فائدة الحالية على الطريق المؤدي من الموصل إلى دهوك. وهناك دير في موضع أعلى شُيد قبل أن يكتب دنحا حياة ماروثا، أي خلال النصف الأول من القرن السابع. وإذ ذاك كان شخص يُدعى زكي مطرانًا للبلاد وهو يسكن في هذا الدير. وحينما توفي زكي، طلب المؤمنون أن يصبح ماروثا أسقفًا لهم، وكان ماروثا إذ ذاك في بلاد الروم، وطالت إقامته هناك، وبانوهدرا تنتظر أن يأتي ويصبح مطرانًا لها. وبعد سنتين، أي في سنة ٦٢٩، ارتقى ماروثا كرسي تكريت المطرافوليطي.

ولكن أين يقع بالضبط دير نردوس الأصلي وأين يقع "ديره الأعلى" ؟ قد يمثّل الديرَان بديرَي جندي الواقعين بالقرب من قرية فائدة. ويمكننا أن نرسم تاريخ الدير على هذا المنوال: رفض دير نردوس المذهب النسطوري، فتعرّض لاضطهاد برصوما النصيبيني، وقتل رئيسه لعازر سنة ٤٨٤/٤٨٥، كما قلنا أعلاه. وحينما تحسنت الظروف في القرن اللاحق، وبالتحديد في سنة ٥٤٠، ازدهر الدير، حتى أصبح في نهاية القرن السادس مركزًا أسقفيًا لبيث نوهدرا المنوفيزي. واشتهرت مدرسة الدير، وتعلّم فيها ماروثا ثم علّم فيها. وفي مطلع القرن السابع، أقيم دير آخر أصغر فوق موضع الدير الأول، في المكان الذي كان الجيران قد اغتصبوه وجعلوه كرمًا... وفي ذلك الزمان نلاحظ أن دير مار دانيال آسيا (الطبيب) اختفى في القرن التاسع. وفي نهاية القرن الثالث عشر اختفى ديرا نردوس (جندي) الارثوذكسيان، مع أسقفية بيث نوهدرا الأرثوذكسية. بعد ذلك، في نحو القرن الخامس عشر، سكن قوم من النساطرة هذه القرية، وجدّدوا أحد الديرين المنوفيزيين، وهو الدير الصغير الأعلى، وأطلقوا عليه اسم "الدير المختفي".

دير باعوث

(ܕ. ܒܥܘܬܐ)

المراجع

ياقوت، المعجم ٢ ص٥٠٠؛ العمري (ابن فضل الله)، المسالك، ص٢٦١-٢٦٢؛ ياسين العمري، منية الأدباء، ص١٤٧؛ المراصد، ٢ ص٥٣٣؛ فييه، آشور ٢ ص٦٩٥ ؛ أبو الفرج الأصبهاني ، الديارات ، تحقيق جليل العطية ، لندن ١٩٩١ ، ص١٨.

يبدو أن هذا الدير قد شُيّد في النصف الأول من القرن السابع، ولا ندري اسم مؤسّسه، وليس لدينا أي معلومات عنه.

ويقع هذا الدير على الشاطئ الغربي من نهر دجلة، في منعطف النهر فوق قرية بغلوجة المقابلة لهذا الدير على الضفة الشرقية من دجلة.

أما صاحب المسالك فيقول خطأ إنه على شاطئ الفرات، من جانبه الغربي، في موضع نزه. ويمضي في وصفه قائلاً: له مزارع ومباقل وجنينات، وفي هيكله صورة دقيقة الصنعة عجيبة الحسن، يقال إن لها مئتين سنة لم تتغير أصباغها، ولا حالت ألوانها...

قد يكون ثمة دير آخر بهذا الاسم على نهر الفرات.

أما صاحب المراصد فيسميه دير باغوث ويقول إنه دير كبير كثير الرهبان، على شاطئ دجلة، بين الموصل وجزيرة ابن عمر.

****

دير بيت صَيّاري

(ܕ. ܕܒܝܬ ܨܝܪ̈ܐ)

المراجع

بر كلدون (يوحنا) ، يوسف بوسنايا، ترجمة القس يوحنان جولاغ، بغداد ١٩٨٤، ص١٣٧-١٣٨؛ فييه، آشور ١ ص١٥، ٢ ص٤٧٧، ٥٤٢، ٥٤٣، ٦٦٣، ٧١٠.

معنى بيث صياري موضع الرسامين. أسس هذا الدير ناسك اسمه ابراهيم ، أقبل من دير ايزلا الكبير في نهاية القرن السادس، وأقام ديره في سفح جبل متينا، على مرتفع مشرف على وادي صبنا، على مسافة نحو كيلومترين شمالي قرية "تنا" التي كانت سابقًا قرية مزدهرة بأهاليها الذين كانوا من أمهر البنائين في المنطقة، وببساتينها التي كانت تدرّ على السكان أنواعًا من الفواكه والبقول، من التبغ إلى التفاح الأبيض والأحمر. وأتذكر هذه القرية إذ أمضيتُ فيها فترة من صيف سنة ١٩٦١ للخدمة الدينية، قبل اندلاع الثورة الكردية في أيلول سنة ١٩٦١. وقد وقع في القرية حوادث مأسوية كثيرة، منها واحد مروّع. فإذ أراد أهل القرية أن يشيّدوا لهم كنيسة كبيرة وجميلة، إذا بالصبّة الكونكريتية تنهار تحتهم. فقتلت خمسة من خيرة البنائين... والقرية مهجورة الآن، شأنها شأن القرى العديدة في المناطق الشمالية.

إن دير بيث صيّاري الأصلي كان إذًا على سفح الجبل المطل على قرية "تنا". وكان للدير أملاك واسعة تمتد إلى وادي صبنا. وما تزال آثار رحى عائدة إلى الدير بادية في الوادي، على مسيرة نصف ساعة جنوبي قرية تنا.

ويبدو أن هذا الدير لم يدم طويلاً. إذ نراه خاليًا من الرهبان منذ القرن السابع، حينما بنى الربان يوسف ديره قرب قرية اينشكي.

وأقبل رهبان من دير سبريشوع بيث قوقا وسكنوا في دير بيث صيّاري. وفي تلك الأيام تتلمذ للسيرة الرهبانية الربان ابن يلدا. وبعد مدّة تبدد الرهبان الساكنون في هذا الدير مرة أخرى على أثر أعمال سطو عبثت به. فذهب الربان ابن يلدا إلى دير في منطقة زوزان. وهناك التقى موسى وكان بعد في دير الابتداء، فتآلفَ معه واتّخذه له تلميذًا... ولما استقر الوضع في منطقة صبنا، عادَ ابن يلدا إلى هذا الدير، ورافقه إليه الربان موسى أيضًا. فأقبل إلى الدير أخوة كثيرون حتى بلغ عددهم ستين راهبًا في عهد الربان ابن يلدا، وثلاثمائة في عهد الربان موسى (بوسنايا ص١٣٧-١٣٨).

ديـر الأنـبـا موسـى (بـيـرامـوس)

(ܕ. ܐܒܐ ܡܘܫܐ)

المراجع

بر كلدون، بوسنايا، ص١٠٦.

في النصف الأول من القرن العاشر، قام الربان ابن يلدا والربان موسى بتجديد دير بيث صيّاري في موضعه الأصلي. فازدهر الدير في عهد الربان موسى، واكتظّ بإخوة كثيرين، ولم يكن في الدير في عهد الربان ابن يلدا – كما قلنا سابقًا – سوى ستين راهبًا، بينما ارتفع عدد الرهبان في أيام الربان موسى إلى ثلاثمائة راهب، ومعظمهم شيوخ أفاضل. ولقد فاق عدد الحبساء فيه عدد جميع الرهبان الذين كانوا في زمانه... وشيّد الربان موسى بهمته وعلى نفقاته الخاصة جميع صوامع الدير، ما عدا تلك التي قد شُيدت في عهد رئاسة ابن يلدا. وكان الربان موسى يهيئ قلالي للمبتدئين قبل خروجهم من الحياة المشتركة.

وكان الربان يوسف بوسنايا من العديدين الذين جاؤوا إلى هذا الدير. وقد أمضى فيه سنوات طويلة...

ويبدو أن الربان موسى أراد الاعتزال في موضع أعلى في الجبل. فاختار له مكانًا مناسبًا بالقرب من قرية زيويثا الحالية، على مسافة نحو ساعة من تنا. وسُميّ

هذا المقر أو المزار "بيراموس" (أي الشيخ موسى أو الراهب موسى)، وهو مزار صغير ما زال قائمًا. وقد زرته سنة ١٩٦١ ووجدتُه في حالة يُرثى لها من الإهمال. أما القرية المجاورة له، فكانت تسكنها بضع عوائل من الأكراد المسلمين!

****

ديـر الـربان يـوسـف

(ܕ. ܪܒܢ ܝܘܣܦ)

المراجع

كتاب العفة، ١١٥؛ بر كلدون، بوسنايا، ص١٢٢-١٢٣.

أسس الربان يوسف - وهو من بلاد داسن - هذا الدير بالقرب من قرية اينشكي بعد منتصف القرن السابع. ويقول كتاب العفة إن الربان يوسف هذا كان معاصرًا للربان يعقوب حزايا (مار ياقو - قشفر). وقصده يوسف وأقام في مغارة قريبة منه، ثم رافقه إلى دير مار ايشوعياب. وذهب إلى جبال بانهدرا. وأقام في الدير هو والربان يوسف في الوقت عينه، وفيه أنهى حياته.

لكن هذا الدير تعرّض للإهمال خلال الأجيال. فقام بتجديده في القرن العاشر شخص يُسمى الربان عبديشوع، وكان أصله من منطقة داسن، وتتلمذ في دير بيث صياري على يد ابن يلدا، وعلى الربان موسى. وبعد وفاة موسى، وضع الأخوة المبتدئون والمقيمون في الصوامع ثقتهم بالربان عبديشوع فيما يتعلق بشؤونهم الروحية. إلا أن المعارضين أفلحوا في إبعاده عن الدير، فانتقل إلى دير الربان يوسف في اينشكي، وكان هذا الدير قد خلا تقريبًا من الرهبان، إذ تبدّد الإخوة الذين كانوا فيه. وما إن تحول إليه الربان عبديشوع، حتى شرع الإخوة يعودون إليه.

ولما رأى الربان عبديشوع أن موضع الدير لم يكن ملائمًا مع متطلبات ذلك الزمان، حوّله إلى موضع عالٍ جدًا مطلّ على المنطقة كلها، لكي يسمع أهالي القرى المجاورة نداء الاستغاثة الذي يطلقه الرهبان حينما يتعرّضون للأخطار. وبذل الربان عبديشوع قصارى جهده في بنائه، حتى أتمّ كل مقتضياته...

****

ديـر كــوم

(ܕ. ܕܟܘܡ)

المراجع

ياقوت، المعجم ٢ ، ص٥٣٠ ؛ المراصد ٢ ، ص٥٧٣؛ بر كلدون، تاريخ يوسف بوسنايا، ص٢٩-٣٠، ٣٠، حاشية ١.

يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان إن دير كوم قريب من العمادية، من بلاد الهكارية من أعمال الموصل، بالقرب من قرية يُقال لها "كوم" نُسب إليها الدير، وهو عامر إلى الآن (أي إلى القرن الثالث عشر).

ويقول القس يوحنان جولاغ، في الترجمة العربية لتاريخ يوسف بوسنايا (ص٣٠، حاشية ١):

في المنطقة حاليًا قريتان اسمهما مشتق من "كوم":

١- قرية كوماني (كواني) الحالية الواقعة على بعد ٣ كم شرقي العمادية.

٢- قرية ديرش (الدير الأسود) على مسافة ٧ كم تقريبًا جنوبي كوماني، ويسكنها أكراد، وفيها صوامع منقورة في الجبل. ويطلق عليها أهالي القرى المسيحية هناك اسم "مار ساوا".

من هو مؤسس دير كوم ؟

يقول لنا تاريخ يوسف بوسنايا إن الربان يوسف، حينما توفي مرشدُه، توجّه إلى الربان ايشوع المعروف بالكوماني. وكان هذا الأخير أحد تلاميذ الربان يوحنا الخلفتي، وقد تتلمذ للحياة الرهبانية في دير الربان هرمزد قرب ألقوش. ولما توفي يوحنا معلمه، أُخرج الربان ايشوع من الدير، فذهب إلى أحد الجبال الشمالية المسمى "كومتا"، وأقام هناك سنين عديدة. ولما شاخ ووهنت قواه، نزل إلى دير القديس الربان افنيمارن، وهناك توفي. فيكون مؤسس هذا الدير إذًا معاصرًا ليوسف بوسنايا في القرن العاشر.

****

دير الصليب (الربان صليوا)

(ܕ. ܕܨܠܝܒܐ)

المراجع

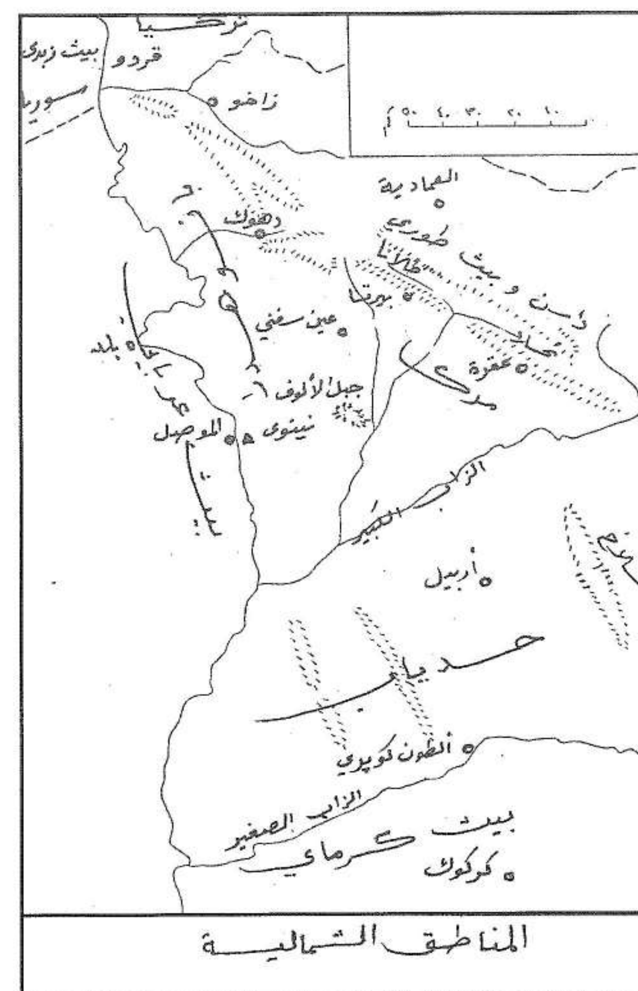
توما المرجي، الرؤساء، ص١٢٧ حاشية ١٢؛ العفة، ١٠٢، ١٢٦؛ ياقوت، معجم البلدان ٢، ص٥١٩؛ فييه، آشور ٢ ص٧٩٣-٧٩٥.

تقع أطلال دير الربان صليوا (أو صليبا) المعروفة الآن بدير الصليب في جبل نوهدرا، قرب قرية بيث آسيا (آسيان) الواقعة على مسافة ٦ كم في الشمال الغربي من بلدة عين سفني. يقول كتاب العفة (١٠٢): هناك أسس الأنبا صليوا "ديرًا جليلاً في المحل نفسه واجتمع عليه نحو خمسين أخًا" . وفي الواقع نجد أطلال هذا الدير على مسافة ١,٥ كم غربي برستك.

وحينما شعر المؤسس الربان صليوا بدنوّ أجله، وقد بلغ الثمانين من سنه، عيّن الربان قرياقوس ليخلفه في رئاسة الدير. وسيصير قرياقوس أسقفًا لبلد في نحو سنة ٧٦٠. وفي عهد الرئيس الجديد (قرياقوس) بلغ عدد الأخوة في الدير نحو ١٥٠ راهبًا، مما اقتضى توسيع بناية الدير. أما خلف قرياقوس فكان يُدعى أثقن. ومن بين التلاميذ الذين اشتهروا في هذا الدير في عهد الربان قرياقوس هو يوسف حزايا الشهير (الرائي).

والدير الذي أسسه الربان صليوا في مطلع القرن الثامن، قد خرب في نحو سنة ١٢٢٥. ويتكلم عنه ياقوت الحموي وكأنه قرية (معجم البلدان ٢ ص٥١٩).

****



المناطق الشمالية

دير لالش

(ܕ. ܕܠܠܫ)

المراجع

توما المرجي، الرؤساء، ص٢٥٧ وحاشية ٣؛ فييه، آشور ٢ ص٨١٢-٨١٥.

لالش موضع يقع عند مدخل الوادي المؤدي إلى المعبد اليزيدي الكبير وهو الشيخ عدي، ويبعد عن هذا المعبد نحو كيلومترين، وهو فوق بلدة عين سفني. ليس لدينا معلومات واضحة عن هذا الموضع ولا براهين أن يكون ثمة دير تحولت كنيسته بعد ذلك إلى معبد يزيدي.

الفصل السابع

نينوى

ܢܝܢܘܐ



مقدمة

قلنا إن مقاطعة بانوهدرا الكبرى كانت في القرون المسيحية الخمسة الأولى تضمُّ أيضًا مقاطعة نينوى. إلا ان هذه الأخيرة اكتسبت أهمــية كبيرة في القرن السادس، ولاسيما منذ القرن السابع، حينما احتلَّ العرب المسلمون هذه البلاد وسموا مركز هذه المنطقة باسم "الموصل". وكانت مجموعات من المسيحيين قد تمركزوا حول تل من أطلال نينوى القديمة، واتّخذوا الموضع مقرًا لهم، ولاسيما منذ القرن الرابع الميلادي، حينما أُقيم في هذا الموضع ديرٌ باسم راهب يُدعى "يونان". وقد حُوِّر الاسم بعد ذلك إلى النبي يونس أو يونان المذكور في العهد القديم. وليس لهذا الدير أية علاقة بالنبي يونان! وفي الوقت نفسه، كانت مجموعة أخرى من المسيحيين قد سكنت الضفة الغربية من نهر دجلة، حيث كانت قرية "نو اردشيرَ" الفارسية قد تكوَّنت، وأُقيمت هناك قلعة أو حصن، سميَ بالحصن العبوري، أي الحصن الواقع عبر دجلة.

وهناك أقام ايشوعياب بر قوسري ديرَه في نحو سنة ٥٧٠. وانتقل شيئًا فشيئًا ثقل الكثافة السكانية من نينوى إلى هذا الموضع الجديد في القرون اللاحقة، وقد سُمّيَ باسمه الجديد "الموصل". وأصبح دير ايشوعياب بر قوسري (مار اشعيا) مركزًا للأسقفية الجديدة التي سرعان ما انسلخت عن أبرشية بانوهدرا الكبرى

وكوَّنت أبرشية مستقلّة ازدادت رقعتُها أو تقلّصت حسب الأزمنة والظروف. وقد أُلحقت أحيانًا بأبرشية حدياب الكبيرة.

وكانت أبرشية نينوى زاخرة بالأديرة الكبيرة والعامرة التي أُقيمــت على مدى القرون على ضفتي دجلة وفي بعض المناطق الجبلية من هذه المنطقة الواسعة. فنسعى هنا في تسليط الأضواء على اكبر عدد ممكن من هذه الأديرة.

****

ديـر يـونـان (النـبـي يـونـس)

(ܕ. ܕܝܘܢ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٥٢، حاشية ٥ ؛ الشابشتي، الديارات، ص١٨١–١٨٣ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٤٣ ؛ المراصد، ٢ ص٥٨٠ ؛ صليبا، عمرو، المجدل، ص٥٩–٦٠ ؛ زيات، ص٣٥، ٣٨٩، ٣٩٠ ؛ روبانس دوفال، ص٣٩٧ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٤٩٣–٥٢٤ ؛ شمس الدين محمد، البدور المسفرة في نعت الأديرة، تحقيق هلال ناجي ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٢٣.

يقول الشابشتي (الديارات ص١٨١–١٨٣) إن هذا الدير – ويسميه دير يونس – يُنسب إلى يونس بن متي النبي... "على اسمه بُني. وهو في الجانب الشرقي من الموصل، بينه وبين دجلة فرسخان، وموضعه يُعرف بنينوى، ونينوى هي مدينة يونس... وتحت الدير عين تُعرف بعين يونس. فالناس يقصدون هذا الموضع لخلال: منها التنزّه واللعب، ومنها التبرّك بموضعه، ومنها الاغتسال من العين التي تحته... " . وهذا ما يردّده أيضًا البلدانيون العرب بعد الشابشتي، وإن احتوى الكثير من المغالطات. أما العين التي يذكرها الشابشتي ويحدّد موقعها تحت الدير فهي العين التي تسمى الآن "دملاماجة" وتقع بين السورين الداخلي والخارجي لأطلال نينوى القديمة، من جهة الشرق...

إن في قضية دير يونان في نينوى الكثير من الملابسات بل من المغالطات، فيها تختلط الأسطورة والتقليد بشيء من التاريخ. فهنا أريد أن أسلّط بعض الأضواء على هذا الدير وعلى الأناس الذي يُنسَب إليهم، دون أن أمس بمشاعر الأخوة المسلمين في شأن ما يعتبرونه الآن من مقدساتهم. وأستفيد في هذا البحث الوجيز مما كتبه أستاذي الكبير الأب جان موريس فييه الدومنيكي في كتابه النفيس "آشور المسيحية" (بالفرنسية)، الجزء الثاني، بيروت ١٩٦٥، ص٤٩٤ وما يليها:

من هو يونان؟

إنه يونان بن أمِتّاي (متى) النبي الذي من "جث حافر" وهي قرية في فلسطين (طالع سفر يونان المكوّن من ٤ فصول قصيرة في العهد القديم). أما ما قيل عن هذا النبي في السفر القصير الذي يُنسَب إليه، فهو يدخل في باب الأمثال التي قيلت في الكتاب المقدس، شأن الأمثال الإنجيلية، لإيصال حقيقة إلى الناس بطريقة أقرب إلى أذهانهم. وموجز معنى هذا السفر هو أن الله رحيم، وأن رحمته تشمل، ليس شعبًا واحدًا، كما كان اليهود يظنون، بل جميع الشعوب، حتى الخطأة منهم والوثنيين، وان قلب الله ليس مثل قلب الإنسان – مثل قلب يونان – القاسي على أخوته البشر. فعلى صعيد التاريخ، كل ما قيل عن يونان وعمله ومجيئه إلى نينوى يدخل ضمن أسلوب الأمثال. والتاريخ الآشوري الذي أطّلعَ العلماء عليه من الوثائق العديدة التي وصلتنا عن كل عهوده، لا يذكر لنا أن نبيًا عبرانيًا أقبل إلى العاصمة نينوى وأنذر الناس فيها بخراب المدينة، وحدّد لهم موعدًا لذلك، فتابَ أهل المدينة جميعهم، صغارًا وكبارًا. فغفر الله لهم ولم يدمّر مدينتهم...

لنأت الآن إلى الموضع الذي يُنسب إلى هذا النبي. حتى الآن لم تُجرَ تنقيبات علمية رصينة على هذا التل – اللغز. لنذكر شيئًا من التاريخ المتعلق بهذه المنطقة.

نعلم أن نينوى عاصمة الآشوريين سقطت سنة ٦١٢ ق.م. وماذا جرى بعد ذلك؟ ربما أن سكان العاصمة الناجين من الموت في هذه الكارثة استطاعوا أن يتجمعوا شيئًا فشيئًا في موضع كان يقع ضمن المدينة القديمة، وهو تل يرتفع داخل أسوار المدينة، أطلق عليه في وقت لاحق اسم "تل النبي يونس". وعلى مرّ الأجيال، ازداد عدد سكان هذا الموضع الذي أُطلق عليه اسم العاصمة المندثرة "نينوى". ومنذ القرون المسيحية الأولى، انتشرت الديانة المسيحية في هذا الموضع حتى شُيد فيه دير سمي "دير يونان"، وذلك في القرن الرابع. ويونان هذا هو أحد الرهبان الذين لم يسجّل لنا التاريخ الشيء الكثير عن حياتهم ونشاطاتهم. مهما يكن من أمر، فانه بالتأكيد ليس يونان النبي الذي لم يأتِ قط إلى هذه البلدان.

وليس لدينا معلومات كثيرة عن هذا الدير. وقد التبست هويته لدى البعض، لأن ثمة ديرين آخرين باسم "دير يونس أو يونان"، أحدهما قرب دمشق السورية، ويذكره ابن فضل الله العمري في كتاب "المسالك" (ص٣٤٦-٣٤٧)، والآخر قرب الأنبار، وسنذكره لاحقًا.

وسرعان ما أصبح دير يونان مركز أسقفية نينوى، ريثما تتكون مدينة الموصل، على الضفة اليمنى من دجلة، وتأخذ الأولوية الكنسية. وكان لنينوى أسقفها منذ سنة ٥٥٤. ويبرز اسم دير يونان في نينوى في نهاية القرن السابع، وتاريخه يمتزج بأحداث حياة البطريرك المشرقي حنانيشوع الأول المسمى

بالأعرج. فقد أُقيم حنانيشوع جاثليقًا لكنيسة المشرق في نهاية القرن السابع (سنة ٦٨٥). ولكنه تعرّض لشدائد وصعوبات كثيرة من السلطات المدنية ومن الراغبين في اغتصاب منصبه في الكنيسة. ومن هؤلاء المشاغبين يوحنا الداسني المعروف بيوحنا الأبرص الذي أفلح في الحصول على تأييد السلطات الحاكمة، فأُرسل البطريرك حنانيشوع إلى المنفى في الجبال الواقعة في منطقة العمادية. وهناك استطاع بعض أنصار يوحنا أن يلقوا البطريرك من الجبل في أحد الوديان للقضاء عليه. فتهشم جسمه وأشرف على الموت. إلا أن بعض رعاة المنطقة اكتشفوا أمره، فأنقذوه واعتنوا به وعالجوا جروحه إلى أن شُفي. ولكنه احتفظ بآثار تلك السقطة في إحدى رجليه، لذا سُمي "الأعرج". وإذ لم يتمكن من الوصول إلى مقر إقامته في المداين، وصل إلى دير يونان في نينوى وأقام فيه سنوات عديدة، ومنه كان يشرف على إدارة كنيسة المشرق. ووافاه الأجل سنة ٧٠٠ ودُفِن في هذا الدير، وجُعل جسده في تابوت من خشب الساج، كما يقول صليبا (في كتاب المجدل، ص٦٠).

واستمرت نينوى ودير يونان الذي فيها في الوجود، بالرغم من ازدهار مدينة الموصل على الضفة المقابلة (اليمنى) من دجلة. وتعرضت البلاد كلها لاضطرابات كبيرة لاسيما حين انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين سنة ٧٥٠... وكان الدير ما يزال عامرًا برهبانه الكثيرين. ويذكره البطريرك طيمثاوس الأول الكبير (٧٧٩-٨٢٣) في القرن الثامن. وقام البطريرك سركيس الأول (٨٦٠-٨٧٢) بتجديد هيكل هذا الدير، بعد موت الخليفة المتوكل.

وبعد هذا التاريخ، شرع المسلمون أيضًا يقصدون هذا التل ويسكنون فيه جنبًا إلى جنب مع المسيحيين. وكان فيهم زهاد ومتصوفون استقطبوا العديد من الزائرين، مما دفع الخليفة العباسي المعتضد بالله (٨٩٢-٩٠١) إلى إقامة مسجد لهم بجوار دير يونان. وكان دير يونان ما يزال قائمًا، إذ يروي التاريخ أن أحد اليهود قام سنة ٩٣٢ بتدنيس كنيسة الدير، مما عرضه لغرامة باهظة فرضها عليه ابن حمدان حاكم الموصل.

متى تحوّل الدير إلى جامع؟ ربما في القرن العاشر. ونلاحظ أن الشابشتي ما يزال يتكلم عن "دير يونس بن متى" في القرن العاشر. كذلك يذكره صاحب "المراصد" في القرن الرابع عشر، ولكن نقلاً عن الشابشتي. أما المسعودي فيذكر منذ القرن العاشر وجود معبد على مرتفع خارج المدينة (نينوى). أيكون هذا المرتفع "تل التوبة" المندثر الذي كان يقع تحت التل الكبير في موضع الطريق المؤدي إلى أربيل؟ أم هل كان هذا "المعبد" منذ بدئه على التل الكبير بجانب دير يونان؟ وهناك من يقول إن ناصر الدولة قام سنة ٩٨٥ ببناء المسجد أو بالأحرى بتجديده. ويبدو أن جميلة ابنة ناصر الدولة بنت بيوتًا عديدة للزائرين حول هذا المسجد وأدخلت بناية الدير ضمن بناية المسجد. إذ لنا آخر ذكر للدير سنة ٩٣٢ ثم يتوارى. وإلى ذلك الحين لم يرد ذكر لقبر يونس، بل "لمسجد التوبة".

عودة إلى البطريرك حنانيشوع الأول

مرت سنوات طويلة، وأخذت التسمية الجديدة تتغلب على القديمة. وإذا بحادث يثير الضجة من جديد حول هوية هذا الموضع. وينقل لنا صليبا في كتاب المجدل (ص٥٩-٦٠) هذا الخبر المثير: "وأقام حنانيشوع بدير يونان على جانب صور (سور) نينوى الغربي المقابل لأبواب الموصل الشرقية و[نهر] الدجلة يفصل بين المدينتين المذكورتين إلى أن استناح (توفي) ودُفن به وجُعل جسده في تابوت من خشب الساج. ومن بعد ستماية وخمسين سنة (أي في حدود سنة ١٣٥٠) انفتح الناووس الذي كان التابوت فيه وظهر جسده وهو منطور (محفوظ) كأنه نائم، وبادر إلى رؤيته أكثر أهل مدينة الموصل وشاهدناه بأعيننا مع جملة الحاضرين وإلى الآن كل من يقصد أن يراه ويتبارك منه فذلك له مباح، ومن يشك في ذلك فليمضي (هكذا!) يبصره ويصدّق." فجسد البطريرك حنانيشوع وُجد إذًا محفوظًا بعد مرور ٦٥٠ سنة على وفاته! وماذا جرى من التابوت والجثمان بعد ذلك التاريخ؟

وفي سنة ١٣٩٣، حينما أقبل تيمورلنك (الأعرج) إلى المنطقة، عاثت جيوشه فسادًا فيها، وخلفوا الرعب والدمار والموت حيثما اجتازوا. وحينما وصلوا إلى قرية نينوى، أحسن الناس استقبالهم والتمسوا منهم أن يحترموا الموضع المقدس، أي قبر النبي يونس. فطلب الجنود أن يروا القبر. ففُتح التابوت، وتحقق الجنود من صحة قول أهل المدينة. فاحترموا هذا المقام ولم يلحقوا به أي أذى.

ولكن كيف تحوّل قبر البطريرك حنانيشوع إلى مرقد النبي يونس؟ الله أعلم! مما لا ريب فيه أن رواية مجيء يونان النبي إلى نينوى وموته ودفنه في أحد تلال

نينوى رواية مختلقة جملةً وتفصيلاً. وهناك من يذهب إلى القول إن الحوت الذي ابتلع يونان قذفه في موضع يُدعى "بلد" شمالي الموصل، ويربطون بين كلمتي "بلد" و"بلط" أي قَذَفَ! وكيف ينقلون الأحداث التي ربما جرت في البحر المتوسط إلى نهر دجلة؟ وكيف نقل هذا الحوت النبي يونان إلى نواحي الموصل؟ كل ما في الأمر أن الموضع الذي يُطلق الآن عليه اسم "النبي يونس" كان ديرًا يُدعى دير يونان. وإن يونان هذا أحد الرهبان الذين عاشوا في نحو نهاية القرن الرابع. وان القبر والتابوت اللذين يعتبرونهما للنبي يونان (يونس) إنما هما قبر وجثمان البطريرك القديس حنانيشوع المتوفى سنة ٧٠٠. وإني أتساءل كيف يتسنى للمؤرخين والمثقفين أن يصدّقوا هذه الرواية وأن يكتبوا عنها وكأنها حقيقة تاريخية، في حين أنها لا تمتّ إلى التاريخ والى الحقيقة بصلة!

وفي الستينيات ، التقيتُ ذات يوم المرحوم الأستاذ سعيد الديوهجي في متحف الموصل، وكان الأستاذ آنذاك مديرًا لمكتبة هذا المتحف. وتجاذبنا أطراف الحديث حول شؤون محلية. فقلتُ له: يا أستاذنا المحترم، ألا تعرفون حقيقة النبي يونس وما جرى في قضيته من التزوير والتحريف خلال أجيال عديدة، حتى بات الناس يعتقدون الآن، بل يؤمنون بما ليس مثبتًا بالعلم والتاريخ؟ فأجابني بكل بساطة: "بلى، نحن نعرف الحقيقة، ولكن هل نستطيع أن نقولها أو نكتبها ؟ ".

دير مار كوركيس (بعويرا)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܓܘܪܓܝܣ)

المراجع

ماري، المجدل، ص٩٩ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٥٢٤-٥٣١.

إن هذا الدير ما يزال قائمًا ويقع على مرتفع مشرف على الحي العربي الذي تكوّن في هذه السنوات الأخيرة عن يمين الطريق المؤدي من الموصل إلى زاخو، على مسافة بضعة كيلومترات عن جامعة الموصل في حي المجموعة الثقافية.

كان هذا الدير في البدء كنيسة لقرية كانت في هذا الموضع. وبين منتصف القرن السادس عشر والثامن عشر، انتقلت القرية إلى مكان آخر أقرب إلى نهر دجلة (بعويرا: بيث عبرا)، وأصبحت كنيسة القرية ديرًا اجتمع حوله بعض الأسر.

وأول ذكر لهذا الدير يرقى إلى سنة ١٦٩١. إذ لا ذكر له في لائحة سنة ١٦٠٧ التي قدّمها الموفدون الكلدان للبابا بولس الخامس. والذكر الأول ورد في مخطوطة سنة ١٦٩١، ثم ورد في مخطوطات أخرى لسنة ١٧١٠ و١٧٤٤. ويُذكر أن أحد كهنة الكنيسة القديمة في هذا الموضع كان من رهبان الدير الأعلى في الموصل وقد تتلمذ على ابن نصيحا وصار أسقفًا لمعلثاي ثم بطريركًا سنة ٩٦٣ باسم عبديشوع الأول (ماري في المجدل، ص٩٩).

في سنة ١٧٥٣، دُفن في كنيسة الدير الأب الدومنيكي "كودليونشيني" الذي توفي في ألقوش في بيت اهتدى إلى الكثلكة. ولكن أهالي ألقوش رفضوا أن يُدفن هذا الأب عندهم، لأنهم كانوا ما يزالون متمسكين بالمذهب النسطوري. وحينما قام البطريرك نيقولاوس زيعا بتجديد هذا الدير سنة ١٨٤٣، اختفت آثار قبر الأب الدومنيكي. وحينما مرَّ بادجر بالموضع سنة ١٨٥٠، شاهد أن راهبًا واحدًا يقوم بحراسة الدير.

وفي سنة ١٨٥٥، جُدّد الدير ليصبح معهدًا لطلاب الكهنوت. إلا أن هذا المشروع لم يتحقق، فأُعيدت البنايات المجدّدة إلى البطريرك يوسف السادس أودو سنة ١٨٦٣. ويُذكر الدير في السنوات اللاحقة في مخطوطات عديدة من تلكيف. وفي سنة ١٨٨٥، أمضى المطران شمعون تكتك السنجاري، مطران سنا الضرير، أيامه الأخيرة في هذا الدير.

لقد جُدّد الدير مرات عديدة. وفي سنة ١٩٣٠، جُدّدت كنيسته العليا أيضًا، ففقدت طابعها القديم. وفي السنوات اللاحقة جُدّد الدير مرات عديدة وأُضيفت إليه أقسام جديدة لاستقبال الزوار. وفي الستينيات من القرن الماضي، فُتحت فيه مدرسة رسولية لتربية الصغار. وما تزال هذه المدرسة مستمرة، ويتلقى طلابها القليلون دروسهم في المدارس الرسمية في الموصل أو تلكيف. وفي الدير الآن بضعة رهبان من الرهبانية الهرمزدية الكلدانية يقومون بإدارة الدير واستقبال الزوار وتربية الأولاد...

وبالإضافة إلى عيد مار كوركيس في ٢٤ نيسان، يحتفل الناس احتفالاً كبيرًا في موسم مار كوركيس الذي يكون كل سنة في الأحد الخامس من الصوم الخمسيني (الصوم الكبير).

دير مار أوراها
(ܕ. ܡܪܝ ܐܘܪܗܐ)

المراجع

صليبا وعمرو، المجدل، ص٤٩ و١٢٩ ؛ فييه، آشور المسيحية، ٢ ص٥٣١-٥٣٣.

يقع هذا الدير بالقرب من قرية كانت تسمى "باَمادا" أو "بيث مادايي"، وهي الآن قرية باطنايا الواقعة بين بلدتي تلكيف وتللسقف، في سهل الموصل. وما يزال هذا الدير قائمًا، بعد تجديدات وترميمات عديدة أُجريَت عليه، ولكنه خالٍ من الرهبان.

أما مؤسس هذا الدير فهو ابراهيم المادي، وقصة حياته متداخلة مع سيرة الربان هرمزد. فقد أمضى ابراهيم ١٣ سنة في دير بيث عابي الشهير في منطقة عقرة، ثم اعتزل في صومعة قريبة من دير برعيتا، ومنها غادر المكان مع الربان هرمزد وزملاء رهبان آخرين وسكنوا نحو سبع سنوات في ديرا دريشا (دير الرأس) في جبل ألفاف (مقلوب). وبالنظر إلى شحة المياه في ذلك الموضع، تركوه ومضوا إلى مكان في جبل آخر يتوفر فيه الماء (جبل ألقوش). فاستقرّ الربان هرمزد هناك، واجتمع إليه أخوة كثيرون، فأقاموا ديرًا هناك معظم أجزائه منقور في صخر الجبل. أما الربان ابراهيم فغادر الموضع بعد ثلاثة أيام وذهب باحثًا عن

موضع يؤسس فيه ديرًا. فوجد الموضع الملائم، فبنى ديره قرب قرية بيث ماداي (باطنايا الحالية)، وذلك في النصف الأول من القرن السابع.

ولكننا نفتقر إلى معلومات تطلعنا على حياة هذا الدير وعلى عدد رهبانه ونشاطاتهم. وقد ورد ذكره في القرن السابع عشر (سنة ١٦٠٧ و١٦١٠). وجُدّد الدير في منتصف القرن السابع عشر على يد الكاهن هرمزد ابن نور الدين الباطناوي الذي كان رئيسًا للدير آنذاك. وفي سنة ١٧١٩، كان رئيس الدير الكاهن عبدو، وهو من بين الأوائل الذين اعتنقوا الكثلكة بوساطة القس خدر الموصلي. وفي سنة ١٧٤٣، تعرّض الدير للسلب والنهب من جيوش نادر شاه، وتبدّد ما كان قد بقي فيه من الرهبان القلائل. وكان الدير متداعيًا سنة ١٨٧٠ حينما التجأ إليه بضع عوائل مسيحية هربت من الموصل خوفًا من الريح الصفراء. وبعد سنوات، باشر البطريرك ايليا عبو اليونان (١٨٧٩-١٨٩٤) بترميم الدير، وكلّف بهذا العمل الخوري عبد الأحد معمار باشي. لكن الأشغال توقفت لدى موت البطريرك. وفي الربع الأول من القرن العشرين، قام البابا بندكتوس الخامس عشر بتمويل أعمال التجديد والصيانة للدير لجعله مدرسة. ولم يتحقق هذا المشروع. وجعل البطريرك عمانوئيل الثاني هذا الدير مصيفًا. وكثيرون منا رأوا الصورة التذكارية التي أُخذت في هذا الدير وهي تمثّل البطريرك مع صاحب الجلالة الملك فيصل الأول وعدد من كهنة الطائفة الكلدانية. وخلال القرن العشرين، جُدّد الدير مرات متلاحقة، وكل تجديد أدى إلى فقدان شيء من طابع الدير الأصلي. ويزوره الناس، لاسيما في فصل الربيع، ويحتفل أهالي المنطقة بعيده التذكاري (شيرا) في الأحد التالي لعيد القيامة (الأحد الجديد).

ديـر مـار أفـنـيـمـارن

(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܦܢܝܡܪܢ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٣٨٤-٣٨٥.

لا نعلم الكثير عن أفنيمارن مؤسس هذا الدير. ولكنه بالتأكيد يختلف عن أفنيمارن مؤسس دير الزعفران (دير الكركم) في منطقة بيث نوهدرا، وقد تكلمنا عنه. فهناك من يقول إن مؤسس هذا الدير، أفنيمارن، عاش في القرن العاشر، وان الدير الذي أسسه لا يرقى إلى تاريخ أبعد. وهناك من يقول إن الدير أسس في النصف الأول من القرن السابع. والله أعلم!

وتقع خرائب هذا الدير شرقي قرية تللسقف، في الموضع الذي احتلته مقبرة القرية. وفي وسط المقبرة بئر قد تشير إلى جماعة من رهبان كانت تستخدمها.

وتحتفل قرية تللسقف بعيد الدير في الاثنين التالي للأحد الجديد بعد القيامة.

ديـر الـربـان هـرمـزد

(ܕ. ܕܪܒܢ ܗܘܪܡܝܙܕ)

المراجع

سيرتان للربان هرمزد، العفة، ٨٩ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص٥٩٥ ؛ صليبا في المجدل، ص٥٥ ؛ عمرو في المجدل، ص١١٨ ؛ دوفال، ص٢٣١ و٢٣٥ ؛ كوركيس عواد، أثر قديم في العراق، الموصل ١٩٣٤ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٥٣٣-٥٤٨ ؛ ومصادر أخرى...

يقع دير الربان هرمزد في الجبل على مسافة كيلومترين في الشمال الشرقي من بلدة ألقوش الشهيرة. ومؤسس هذا الدير هو الربان هرمزد رفيق الربان ابراهيم المادي، وعاش في عهد البطريرك ايشوعياب الثاني الجدالي (٦٢٨-٦٤٧). وحياته معروفة من مصادر عديدة اكتفينا بذكر بعض منها في المراجع أعلاه. أبصر هرمزد النور في منطقة خوزستان (الأهواز) من البلاد الفارسية، لذا يسمى بالفارسي. وفي مطلع حياته الرهبانية، توجه إلى دير برعيتا حيث أمضى ٣٢ سنة. وفي إحدى الليالي، هرب من الدير مع فرقة من رفاقه الرهبان، ومن جملتهم الربان ابراهيم المادي، وقصدوا ديرا دريشا في جبل الفاف (مقلوب). وذكرنا أن شحة الماء هناك اضطرَّ بعضًا منهم إلى مغادرة المكان. فتوجه الربان هرمزد إلى جبل ألقوش مع بعض من رفاقه. وهناك أسس ديره في نحو سنة ٦٤٠. أسسه في

لحف الجبل، ونُقرت غرف منه في الصخر... وبعد أن عاش ٢٥ سنة بعد تأسيس الدير، توفي المؤسس عن عمر يناهز ٩٠ سنة. وكان الدير عندئذٍ يضم نحو مائة راهب. ووُضع جثمانه في قبر تحت هيكل الكنيسة التي هي باسمه. ويُقام تذكاره في الاثنين الثالث بعد القيامة. وتجدر الإشارة أن حول الدير، في سفح الجبل كهوف كثيرة كان الرهبان يسكنون بعضًا منها. وقد أُقيمَ الدير على مراحل، وفيه أجزاء عديدة منقورة في الصخر، كما ذكرتُ قبل قليل، منها قديمة، وغيرها حديثة العهد ترقى إلى عهد رئاسة الانبا شموئيل جميل، أي في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

لقد أمضى الربان يوسف بوسنايا في هذا الدير القسم الأول من حياته الرهبانية. كما أن أربعة أشخاص من عائلة الربان يوسف ترهبوا في هذا الدير. ثم جاءت أمهم أيضًا وسكنت معهم. وكان ذلك في النصف الأول من القرن العاشر.

إلا أن هذا الدير تعرّض لمصائب عديدة أدت إلى تشرّد رهبانه مرات كثيرة. ويذكر التاريخ أن أحد رهبانه كان مرشحًا لمنصب البطريركية سنة ١٠١٢، ولكنه لم يُنتَخَب. وفي القرن الثالث عشر، نجد فيه أول ناسخ للمخطوطات. وكان بعض رهبان الدير حاضرين في دفنة البطريرك سبريشوع سنة ١٢٥٦. وتعرّض الدير للسلب والنهب في عهد المغول، ثم في عهد تيمورلنك، وفي سنة ١٥٠٨. وفي القرن السادس عشر، من هذا الدير انطلقت، مع رئيسه يوحنان سولاقا، حركة الانضمام إلى الوحدة مع روما. وكان دور سولاقا في هذه الوحدة مهمًا جدًا. وفي نهاية القرن السادس عشر، كان في الدير نحو سبعين راهبًا. ثم أصبح الدير مقرًا للبطريرك المشرقي. وفي سنة ١٧٢٢، كان في الدير أكثر من ٦٠ راهبًا. إلا أن

حملة نادر شاه سنة ١٧٤٣ أدت إلى خراب الدير، وظلّ خربًا طوال ٦٥ سنة. وفي سنة ١٨٠٨ قام الأنبا جبرائيل دنبو بتجديد الحياة الرهبانية في هذا الدير، بالاتفاق مع روما. ولكنه استُشهد سنة ١٨٣٢ مع بعض من رهبانه على يد ميركور الراوندوزي. وكانت مصيبة أخرى تنتظر الدير سنة ١٨٤٢ على يد اسماعيل باشا أمير العمادية. فعاث رجاله فسادًا في الدير وقاموا بالسلب والنهب وتمزيق المخطوطات النفيسة وحرقها، وبتعذيب الرهبان وحبسهم. وعلى أثر تلك التعذيبات، توفي رئيس الدير مع الراهب موشي في سجن العمادية، بعد أن ذاقا الأمرين من العذابات... وتكررت هذه المصائب سنة ١٨٥٠، وفيها تلف أكثر من ألف مخطوطة كان الرهبان قد خبأوها في الوادي المجاور ، فجرفتها المياه... كل هذه المصائب المتكررة حملت الرهبان على بناية دير آخر في السهل يكون ملاذًا لهم وقت المحن: وكان هذا دير سيدة الزروع الذي شرعوا بتشييده سنة ١٨٥٨.

في دير الربان هرمزد قبور عديدة. فبالإضافة إلى قبر الربان هرمزد، هناك قبر الأنبا جبرائيل دنبو وقبر خلفه الأب حنا الذي توفي في سجن العمادية، كما ذكرنا. كما أن هناك قبور بطاركة ألقوش النساطرة الذين توفوا بين القرن الخامس عشر ومطلع القرن التاسع عشر. أما كنيسة الدير الجديدة ذات الطابقين، فقد بُنِيَت سنة ١٨٢٠.

أما الآن، فالدير خال من الرهبان. وتُبذل جهود في سبيل إعداده لسكنى بعض الرهبان. إلا أن الظروف ما تزال غير مؤاتية لذلك.

دير سيدة الزروع
(ܕ. ܕܡܪܬ ܙܪ̈ܥܐ)

المراجع

دوفال ص٢٥٤ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٥٤٨-٥٤٩ وغيرهما...

تكلمنا عن الدافع الأمني الذي حمل الرهبان على بناء دير آخر في السهل، قريب من الدير الأصلي، دير الربان هرمز الذي غالبًا كان يتعرض لكثير من الأحداث المؤسفة. فشمّر الأنبا اليشاع (+ ١٨٧٥) عن ساعد الجد وبدأ ببناء الدير الجديد الذي أطلق عليه اسم: دير سيدة الزروع، أي دير العذراء مريم التي ترعى الزروع المادية وكذلك الزروع البشرية، أي الناس كلهم ولاسيما الذين كرسوا حياتهم لخدمة الكنيسة. وبني الدير بمساعدة الكرسي الرسولي وبمؤازرة القاصد الرسولي المونسنيور "بلانشي".

وكان الأنبا اليشاع أحد تلاميذ الأنبا جبرائيل دنبو المصلح الكبير. أتمّ بناء الدير الجديد سنة ١٨٥٨، وانتقل إليه عدد من الرهبان، وازدهر الدير. وكان أقدم قسم بناه الأنبا اليشاع هو الرواق الداخلي الخاص بالرهبان. وعلى مر السنين أضيفت أقسام أخرى إلى الدير تجاوبًا مع زيادة عدد الرهبان وتشعب اهتماماتهم وأعمالهم. فكانت ثمة أراضٍ واسعة تابعة للدير ويجب استغلالها مباشرةً أو عن طريق أناس، من ألقوش أو غيرها من القرى، يقومون بفلاحتها وزراعتها وجمع غلاتها وفرز

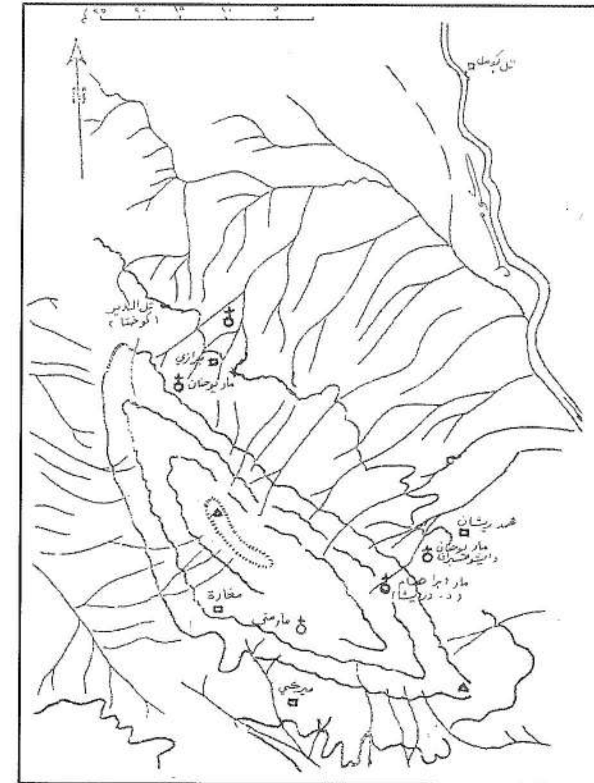
حصة الدير والاستفادة من البقية. وكان للدير أيضًا عدد كبير من المواشي يستغلونها لمعيشة الرهبان، وللإحسان إلى الآخرين. وكانت في الدير عادة حميدة، وهي أن عددًا من النساء الخبازات يعكفن كل صباح على صنع الخبز، ويعرض هذا الخبز الحار اللذيذ أمام باب الدير ليستفيد منه كل عابر سبيل. وكان الدير يستقبل الزائرين والضيوف لبعض الوقت وأحيانًا لبضعة أيام، ويقدّم لهم جميع وجبات الطعام، بالإضافة إلى الغرف والفرش للنوم. لذا فقد اضطر المسؤولون أن يضيفوا إلى دير الرهبان قسمًا خاصًا بالضيوف في الفناء الخارجي. وفي وقت لاحق بُني ميتم وألحق بالدير ليكون موضعًا لتربية الأولاد الذين لا معيل لهم. وأتذكر أننا في الأربعينيات من القرن العشرين، حينما كنا تلاميذ المعهد الاكليريكي ونقوم بزيارة الدير، يأخذنا العجب من كثرة الرهبان فيه، حتى أن قلالي الطابق الثاني كانت كلها مسكونة. إلا أن عدد الرهبان أخذ يقلّ لقلّة الاهتمام الروحي بهم وللأشغال المرهقة التي كانت تُفرض عليهم وكأنهم عبيد، ولسوء التغذية في وسط تلك الثروات الفائضة التي كان الدير ينعم بها... والآن لم يبقَ في الدير سوى عدد قليل من الرهبان.

وبالإضافة إلى قبر الأنبا اليشاع الذي بنى الدير، في الدير أيضًا قبور أخرى، منها قبر البطريرك يوسف السادس أودو (١٨٤٧-١٨٧٨) وقبر الأنبا شموئيل جميل (+ ١٩١٧) الذيَ عمل كثيرًا في تطوير الدير وإيلائه طابعًا رسميًا أمام السلطات الكنسية ورفع مستواه الثقافي. وقد اهتم كثيرًا في إنشاء مكتبة الدير التي اشتهرت بعد ذلك بمخطوطاتها الكثيرة والنفيسة، وقد انتهت هذه المكتبة إلى دير الرهبان (مار أنطونيوس) في الدورة، بعد أن فقدت منها مخطوطات كثيرة ونفيسة،

حينما كانت في الدير الأم وفي طريقها إلى بيتها الجديد في الدورة، مرورًا بدير مار كوركيس حيث قضت مدّة وهي مكدّسة هناك ومعرّضة لكل الطوارئ.

وقد تعرّض دير سيدة الزروع نفسه لعبث العابثين مرات عديدة، ونهبت بعض أمتعته، وحُطمت أو نُهبت بعض التحف التي كان رئيسه ألأنبا ابراهيم قد جمعها في متحف لطيف...

****



جـبـــل الألــــوف

دير مار متى (الشيخ متي)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܡܬܝ)

المراجع

العفة، ٤٠، ٥٠ ؛ ياقوت، المعجم، ص٥٣٢ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٥ ؛ المسالك، ص٢٩ ؛ ياسين العمري، منية الأدباء، ص١٤٩ ؛ تاريخ الرهاوي المجهول، ٢ الترجمة العربية ص١٩٦-١٩٧ ؛ زيات، ص٣٠٢ ؛ دوفال، ص٥٤، ١٥٢، ٢٢٣، ٢٤٠... ؛ أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ط٢، حلب ١٩٥٦ ،ص٦٣٢ يعقوب الثالث، دفقات الطيب في تاريخ دير القديس مار متى العجيب، زحلة ١٩٦١ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٧٥٩-٧٧٠...

أُقيمت أديار عديدة في جبل الألوف الذي يسمى الآن جبل مقلوب الواقع على مسافة قريبة شرقي مدينة الموصل. وكان هذا الجبل يشكّل الحد الفاصل بين منطقتي نينوى ومرج الموصل. لذا فقد حسب بعض المؤرخين هذه الأديار وكأنها في منطقة المرج. ولسهولة البحث، أفضل وضعها في منطقة نينوى الكبيرة، وأن أفرد بحثًا خاصًا لكل من هذه الأديرة.

يحتل دير مار متى المسمى دير الشيخ متي محور الحياة الرهبانية في هذا الجبل. وهو الدير الوحيد الذي ما يزال قائمًا من بين الأديرة العديدة التي كانت في جبل الألوف (ܛܘܪܐ ܕܐܠܦܦ). وهناك تضارب كبير في المعلومات المتعلقة بهذا

الدير بين كنيسة المشرق والكنيسة السريانية الارثوذكسية، لاسيما في الفترة الواقعة بين القرن الرابع والقرن السابع.

مؤسس الدير

يُدعى متى، وأبصر النور في نواحي آمد (ديار بكر) في قرية تسمى ابجر شاط. وترهب في موطنه. إلا أن الاضطهاد الذي أثاره الامبراطور البيزنطي يوليانس الجاحد ثم فالنس (٣٦٤-٣٧٨) على المسيحيين اضطَر العديد منهم إلى مغادرة منطقة الروم واللجوء إلى المنطقة الشرقية الفارسية. وكان متى من جملة الذين نزحوا إلى البلاد الفارسية. وانزوى في مغارة تقع في لحف جبل مقلوب، وسرعان ما اجتذبت شهرةُ قداسته تلاميذ كثيرين. ودور مار متى في اهتداء بهنام وأخته سارة معروف لدى الجميع. والكل يعرفون أيضًا نتائج هذا الاهتداء. فقد أدى إلى استشهاد الشابين على أيدي جنود أبيهما الذي يطلقون عليه لقب الملك، وهو ليس سوى أمير من أمراء المنطقة. مهما يكن من أمر، فإن استشهاد بهنام وسارة أدى إلى اهتداء والدهما الذي أبدى استعداده لمساعدة الشيخ متى، وعرض عليه أن يبني له ديرًا في موضع إقامته في الجبل ليكون كافيًا ليضمَّ عددًا كبيرًا من الرهبان. ومن الأرجح أن الدير بُني في النصف الثاني من القرن الرابع، أو ربما في مطلع القرن الخامس. ويضم الدير الآن قبورًا قديمة بالإضافة إلى قبر المؤسس القديس: قبور زكى وبر سوهدو، وابن العبري العلاّمة الشهير الذي توفي في القرن الثالث عشر.

في القرن الخامس، جرت في الكنيسة الشرقية جدالات حامية حول المسألة الكريستولوجية. ولم يستطع المجمعان المسكونيان، الأفسسي (سنة ٤٣١)

والخلقيدوني (٤٥١) إعطاء حل حاسم، وجمع كلمة المؤمنين حول هذه المسألة. بل ازدادت الهوة سعةً بين شقي الكنيسة السريانية الشرقي والغربي، وكل منهما تبنى مذهبًا مختلفًا عن الآخر. وفي نهاية القرن الخامس تبنى دير مار متى المذهب المنوفيزي. فتعرض للإضطهاد الدامي الذي أثاره برصوما مطران نصيبين النسطوري على المتمسكين بالمذهب المنوفيزي، وذلك سنة ٤٨٤/٤٨٥، واستشهد بعض رهبان هذا الدير... وصار جبل الألوف مسرحًا للخلافات بين النساطرة والمنوفيزيين، كل فئة تريد فرض سيطرتها على الأديرة المنتشرة في هذا الجبل. حتى إن ايشوعياب برقوسري، وهو مؤسس كنيسة مار اشعيا في الموضع الذي ستقوم عليه مدينة الموصل، اضطر سنة ٥٧٠ إلى ترك مغارته في جبل الفاف، بعد أن تعرّض لضربات خصومه مرات عديدة (طالع كتاب العفة، ٥٠). وحدث مثل ذلك للناسك " يهب " أيضًا سنة ٥٧٥ (العفة، ٤٠)، فتوجه هذا الأخير إلى مار دانيال الساكن في جبل اوروخ (حمرين). وعلى أثر هذه الخلافات، احتل النساطرة الأديرة الواقعة في السفح الشمالي من جبل الألوف (مقلوب) وهي أديرة مار ابراهام، ومار يوحنان، ومار ايشوعسبران. أما دير مار متى، فقد ظلّ قلعة المنوفيزيين الحصينة منذ سنة ٤٨٤.

هل كان في هذا الدير ألف راهب عند موت المؤسس في نهاية القرن الرابع، كما تقول بعض المصادر؟ أظن أن عبارة جبل الألوف تشمل جميع الأديرة الموجودة في هذا الجبل. وقريبًا سيخاصم دير مار متى تكريت السيادة الدينية على الموصل وعلى شمال العراق كله.

وماذا يقول البلدانيون عن هذا الدير؟

يقول ياقوت الحموي، في معجم البلدان (٥٣٢/٢) إن دير متى شرقي الموصل على جبل شامخ يُقال له جبل متى، من استشرفه نظر إلى رستاق نينوى والمرج. وهو حسن البناء، وأكثر بيوته منقورة في الصخر، وفيه نحو مائة راهب، لا يأكلون الطعام إلا جميعًا في بيت الشتاء أو بيت الصيف، وهما منقوران في صخرة كل بيت منها يسع جميع الرهبان، وفي كل بيت عشرون مائدة منقورة في الصخر. وفي ظهر كل واحدة منها قبالة برفوف وباب يُغلق عليها، وفي كل قبالة آلة المائدة التي تقابلها من غضارة وطوفرية وسكرّجة لا تختلط آلة هذه بآلة هذه. ولرأس ديرهم مائدة لطيفة، على دكان لطيف في صدر البيت يجلس عليها وحده وجميعها حجر ملصق بالأرض. وهذا عجيب أن يكون بيت واحد يسع مائة رجل، وهو وموائده حجر واحد. وإذا جلس رجل في صحن هذا الدير نظر إلى مدينة الموصل وبينهما سبعة فراسخ!

ويقول صاحب "المسالك" إنه حسن البناء وجيد الحصانة، وأكثر بيوته منقورة في الصخر، في نهاية الحسن والنظافة... وبه صهريج عظيم يجتمع فيه ماء المطر، عمقه اثنا عشر ذراعًا، لكل شهر ذراع من الماء... وفي خارجه مغار في الجبل، فيه صناديق من صخر بأطباق لموتاهم، فمتى امتلأت، خرج رأس الدير مع رهبانه يقرأون أناجيلهم، ويجمعون العظام البالية منها، ثم تُطرح في فجّ داخل هذا المغار.

ويضيف ياسين العمري، في كتابه منية الأدباء (ص١٤٩): إنه شرقي الموصل على جبل مقلوب... والآن معمر وفيه الناقوط وهو كهف بالجبل ينقط منه الماء العذب البارد، ويجتمع في حوض كبير، وفي شدّة الحر لا يقدر أحد أن يضع يده

بالماء من برده. وتحت الدير (قريبًا) منه مكان تسمى الجنينة، وهي أشجار وعندها عين ماء تجري.

أما زيات فيقول: كان لهذا الدير عدة أبواب مفرطة في الكبر، وكلها من حديد مصمت. وبه صهريج عظيم... ويُفتح هذا الصهريج من موضعين في أعلاه وأسفله، فيخرج ماؤه من أسدين من صُفر...

مصائب الدير

بالإضافة إلى ما عاناه الدير ورهبانه من اضطهاد برصوما النصيبيني في نهاية القرن الخامس، فقد تعرّض الدير مرات عديدة في تاريخه الطويل لأخطار جسيمة، فهوجم مرات عديدة، وقُتل عدد من رهبانه في كل قرن تقريبًا وسُلب ونُهب. ويروي الرهاوي المجهول (٢، الترجمة العربية، ص١٩٦-١٩٧) أن الأكراد سنة ١١٧٠ سبوا دير مار متى في جبل الألوف في منطقة نينوى، وأخذوا كل الأمتعة، وقتلوا فيه ١٥ راهبًا...

وبالرغم من كل النكبات، ما يزال الدير قائمًا. ولكنه لا يضم الآن سوى أفراد قلائل من أشباه رهبان يقومون باستقبال الضيوف والزائرين، إذ قد أصبح الدير – ويا للأسف! – شبه فندق أو مضافة. وأجريت على الدير تجديدات وترميمات عديدة خلال الأجيال الطويلة، وأضيفت إليه أقسام جديدة لاستقبال الضيوف. ويقصده الناس من مختلف أرجاء البلاد، للتنزّه أو للصلاة وطلب الشفاعة بوساطة قديسه الكبير مار متى!

دير مار يوحنان

(ܕ. ܕܡܪܝ ܝܘܚܢܢ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٢٨٤ وما يليها ؛ فييه، آشور، ٢ ص٧٧٠-٧٧٢.

إن يوحنان المطرافوليط هو أحد الأساقفة السبعة الذين قدموا من البلاد البيزنطية في القرن الرابع، ربما هربًا من الاضطهادات أو المضايقات التي تعرضوا لها هناك. فجاؤوا وسكنوا في ديرا دريشا في جبل الألوف، طوال حياتهم. أما يوحنان، فعاش في مغارة دون نور تشبه قبرًا. أما المغاور والصهاريج التي حُفرت فيه في الأزمنة القديمة فقد قام بها رجل قدير اسمه برزي، وأُطلق اسمه على هذا الموضع الذي يقع شمالي دير مار متى في السفح الشمالي الشرقي من جبل مقلوب، قرب كلي زرور. وهناك أسس يوحنان جماعة من النساك. وفي النصف الأول من القرن الثامن كانت جماعة رهبانية ما تزال باقية فيه وكانوا نحو أربعين راهبًا. وحينما عاد الربان كبرييل من قردو، طلبوا منه أن يصبح رئيسًا عليهم، فلبى طلبهم ومكث في الرئاسة مدة. وفي ذلك الزمان يُروى أن قرية للوثنيين كانت قريبة من الدير اسمها "بيث طيماي". فاتفق سكانها يومًا، مدفوعين بالطمع في أملاك الدير وأمواله، وهجموا على الدير وضربوا رهبانه وسلبوا أمتعته. وبينما كان هؤلاء اللصوص مختبئين في موضع يُدعى بيث صفوان، مع

المواشي والأبقار التي سلبوها من الدير، التقاهم مار كبرييل ومعه أسدان، فانقضّا على اللصوص وأباداهم شرّ إبادة، ودُمرّت قريتهم وأُعيدت الأسلاب إلى أصحابها الشرعيين.

وفي نحو منتصف القرن التاسع، قام توما المرجي، صاحب كتاب الرؤساء، بزيارة إلى ذلك الموضع، فلم يجد فيه رهبانًا، بل رأى مغارة كانت أجساد بعض هؤلاء الرهبان ما تزال ترقد فيها، دون أن يصيبها فساد!

****

دير كوختا (تل الدير)

(ܕ. ܕܟܘܟܬܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٧٧٢-٧٧٥.

إن في المصادر التي تطلعنا على معلومات على دير كوختا الكثير من الغموض والارتباك. فتاريخ برعيتا يقول إن يوحنان كان أحد آباء المجمع النيقاوي، وانه سمى ديره باسم الكنيسة البطريركية الأم "كوخي أو كوختا". ويبدو ان يوحنان ظلّ في الدير الذي أسسه حتى استشهاده خلال الاضطهاد الأربعيني الذي أثاره الملك الفارسي شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩). فهل يكون هذا أيضًا من جملة الأساقفة السبعة الذين قدموا من بلاد الروم وسكنوا في جبل الألوف؟

وقال البعض إن دير برزَي ودير كوختا واحد. إلا ان هذا الأمر يبدو بعيد الاحتمال، لأن دير برزَي كان ما يزال مزدهرًا في أيدي النساطرة في النصف الأول من القرن الثامن، في حين أن دير مار متى ودير كوختا كانا قد رفضا المذهب النسطوري منذ نهاية القرن الخامس. وقيل أيضًا إن دير كوختا هو دير مار متى نفسه. لكن التمييز بينهما واضح. وإلى دير كوختا التجأ مطرافوليط أربيل "الأرثوذكسي"، هربًا من اضطهاد برصوما النصيبيني. ويُذكر رئيس أرثوذكسي لدير كوختا اسمه "أنتوس"، أي أثناسيوس، في القرن الثامن، ويبدو انه كان لغويًا

شهيرًا. ويُذكر كذلك لكوختا أسقف متمرد اسمه يوحنا كوختا، الذي أُقيل وحُرِم سنة ٨٠٩. وآخرٌ ذكر لدير كوختا ورد في قصة أحودامه التي كُتبت سنة ٩٣٦.

أما موقع دير كوختا فيسعنا تحديده بموضع يُسمى "تل الدير" الكائن في النهاية الشمالية الغربية من جبل مقلوب، على مسيرة عشر دقائق من قرية "طاق رشو، أو طاق حما" في الشمال الشرقي من قرية برزَي. وهذا ما حمل البعض على القول عن إمكانية أن يكون الديران قد أسسهما المطرافوليط يوحنان نفسه. وتظهر الآثار أن الموضع كان مسكونًا حتى القرن الحادي عشر.

****

دير مارَ ابراهام دريشا

(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܒܪܗܡ ܕܪܝܫܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٢٤ وحاشية ١، ص٢٥٧، ٢٨٤ ؛ العفة، ٨٩، ٩١، ١٠٧ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٧٧٥-٧٨٠.

إن ايشوعدناح البصري (في كتاب العفة ٨٩، ٩١، ١٠٧) يضع هذا الدير في مقاطعة بيث نوهدرا، بينما يضعه توما المرجي في منطقة المرج. وفي الواقع يحتل الدير موضعًا متوسطًا بين المنطقتين، وهو قابع على قمة جبل مقلوب، على مسيرة نحو ساعة من دير مار متى، في الشمال الشرقي من مقلوب. ولقد دُعي الدير أحيانًا باسم "طورا دريشا أو طورا دالفاف". وأُعطي للدير اسم أكمل هو "دير مار ابراهام دريشا". وينسب المرجي تأسيس هذا الدير إلى الأساقفة النساك الذين قدموا من بلاد الروم في النصف الثاني من القرن الرابع.

ونجد ذكر ديرا دريشا في قصة حياة الربان برعيتا. فتذكر القصة ان برعيتا قدم من نصيبين متخذًا طريق الملك. فوصل إلى بيث رستاقا. ومن هناك توجه نحو الجنوب ليذهب وينال بركة رئيس ديرا دريشا الطوباوي مار اسطيفانس. فتنبأ له هذا بأنه سيؤسس ديرًا عظيم الشأن. وجرى هذا قبل سنة ٥٦٢ بقليل. وأحد تلاميذ اسطيفانس كان داديشوع الذي ظلّ في ديرا دريشا سبع سنوات، ومن هناك ذهب

إلى دير ايزلا الكبير والتحق بمار ابراهيم الكشكري الكبير. وسيخلف ابراهيم في رئاسة دير ايزلا الكبير في نهاية القرن السادس.

في النصف الأول من القرن السادس ، أقبل عدد من الرهبان، مع الربان هرمزد، وسكنوا في مغاور حول ديرا دريشا طوال نحو سبع سنوات. وحين قلّ ماء العين، اضطروا إلى مغادرة هذا الموضع والذهاب إلى أماكن أخرى، تاركين هناك يوحنان وايشوعسبران. وأصبح جبل مقلوب أكثر فأكثر في أيدي المنوفيزيين.

وفي هذا الوقت ظهر اسم ابراهام الذي سيعطي الديرَ اسمه، لأنه هو الذي قام بتجديده بعد فترة من الخمول، وذلك في نهاية القرن السابع أو في مطلع القرن الثامن. ونجد ذكر الدير في القرن العاشر، حينما أمضى فيه يوحنان حلفتا سنوات عديدة... ثم توارى الدير ولم يترك سوى أطلال كنيسة يدعوها الأكراد "دير كوخ". وتجدر الإشارة إلى ان المنوفيزيين ادّعوا بملكية هذا الدير وسموا صاحبه "مور ابروهوم"!

****

ديـر يـوحـنان وايشـوعـسـبران

(ܕ. ܕܝܘܚܢ ܘܝܫܘܥܣܒܪܢ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٧٨٠-٧٨٤.

حينما غادر الربان هرمزد ورفاقه ديرا دريشا بسبب نقص في ماء العين، ظل في الموضع يوحنان وايشوعسبران حتى وفاتهما. ولكن يبدو أنهما أقاما شرقي ديرا دريشا ديرًا آخر عُرِف باسمهما، وذلك حينما كان ايشوعياب الثالث الحديابي ما يزال أسقفًا على نينوى. واستمر الدير حتى القرن الثاني عشر حيث استولى عليه أنصار الشيخ عدي، وأحالوه معبدًا لليزيدية في وقت لاحق، لأن أنصار الشيخ عدي لم يكونوا إذ ذاك يزيديين، بل من المتصوفين المسلمين. وما تزال البناية اليوم أيضًا في أيدي اليزيديين، وهي تقع فوق القرية التي تُدعى "محمد ريشان" – بالإشارة إلى ريشا – فوق المنحدر الشمالي الشرقي من مقلوب. وقبل هذا العهد، كان الأرثوذكس قد حاولوا ضمّ هذا الدير أيضًا إلى المجموعة الأرثوذكسية لهذه الأديرة. لكن يبدو أن الدير ظل نسطوريًا حتى نهاية عهده، إلى ان استولى اليزيديون عليه.

ديـر مار زكـى (للسـريان)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܙܟܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٧٨٠-٧٨٤.

إن الدير الذي يُطلق عليه اسم دير مار زكى كان بناية استولى عليها اليزيديون وهي واقعة فوق قرية محمد ريشان على المنحدر الشمالي الشرقي من جبل مقلوب. أما زكى فهو راهب منوفيزي من القرن السادس / السابع. إلا ان المنوفيزيين جعلوه رفيقًا لمار متى (القرن الرابع) ونسبوا إليه صومعة بالقرب من مار متى تطل على وادي الناقوط. ويُقال إن زكى هذا بنى له صومعة أو غرفة على جبل الألوف إزاء الوادي المعروف اليوم بوادي مار ابراهيم، في الجهة الشمالية من الجبل. وفي تاريخ لا نعرفه أصبح هذا الموضع في حوزة اليزيديين الذين جعلوا منه "مزارًا".

وهناك دير زكى آخر يذكره صاحب المسالك (ص٣٦٥) ويقول إنه قريب من البليخ والفرات.

دير مار دانيال الطبيب (آسيا)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܕܢܝܐܝܠ ܐܣܝܐ)

المراجع

سير الشهداء والقديسين، ٣ ص٤٨١-٥١٠ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٥٥١-٥٥٨؛ أدي شير، أشهر شهداء المشرق، ٢ ص١٧٥.

تقع قرية دير جندي على مسافة بضعة كيلومترات غربي بلدة الفائدة الكائنة على الطريق المؤدي من الموصل إلى دهوك. وفي جنوب هذه القرية نشاهد آثار ديرَين، قد يكون أحدهما للرهبان، والآخر للراهبات. ويظن أهل القرية أن الديرين يعودان إلى مار دانيال من الصعيد المصري، قد يكون دانيال المسمّى الطبيب. ونشر الأب بولس بيجان قصته في سلسلة سير الشهداء والقديسين (٣ ص٤٨١-٥١٠) ثم نشر أدي شير موجزها في كتاب أشهر شهداء المشرق (٢ ص١٧٥). وكان هذا الطبيب أحد تلاميذ مار أوجين. فجاء إلى منطقة بيث نوهدرا، واستقر في مغارة قريبة من النهير الجاري من معلثا باتجاه نهر دجلة، إزاء قرية "برقيطا". ومكث هناك ٢٢ سنة، رغم البرد والوحوش. وشرقي هذا النُهير كانت بلدة تسمى "تل حش" (تل خشاف). فشفى دانيال ابنة حاكمها الذي اهتدى إلى المسيحية، وبنى كنيسة في مدينته وديرًا لدانيال بالقرب من مغارته. وطالبت "تل حش" مطران بيث لافاط أن يقيم لها مطرانًا. فأقيم ميلس أول مطران لبيث نوهدرا... وتضيف

الأسطورة ان دانيال توفي ودُفن في ديره، وان المجوس قبضوا على ميلس ورجموه. ويظن الأب فييه ان دير دانيال الحقيقي قد يكون شمالي قرية باختما (برقيطا) الحالية الواقعة على بعد ٦ كم في الجنوب الغربي من جسر الوكا القريب من دهوك. ويبدو ان هذا الدير قد تحول في القرن ١٥/١٦ إلى موضع دير جندي التابع لألقوش. وأول ذكر لهذا الموضع الأخير يرقى إلى سنة ١٦٠٧.

****

دير باربيثا

(ܕ. ܕܒܪܒܝܬܐ)

المراجع

المسالك، ص٣٠٧.

يقول صاحب كتاب "المسالك" (ص٣٠٧)، إن هذا الدير في نينوى، بأرض الموصل، على نهر الخازر، وبه بيت ضيافة، وله عند النصارى قدر جليل.

وقال الخالدي: رأيته في بعض السنين. وكان به راهب يُقال له كوريال من عُبّاد النصارى، فأضافنا أحسن ضيافة، وأكرمنا أتمّ إكرام، بالطعام الكثير والشراب العتيق الواسع، وعلف الدواب، فعظم في عيني، وعاتبته على الإسراف في فعله. فقال: هذا والله رسمنا مع كل من ينزل بنا!

قال: وهذا الدير الذي قُتل عنده عبيد الله بن زياد، قتله ابراهيم بن الأشتر، على هذا النهر (أي نهر الخازر؟)، وأنفذ برأسه إلى المختار في خبر يطول، ليس هذا موضعه...

دير مار شليطا

(ܕ. ܕܡܪܝ ܫܠܝܛܐ)

المراجع

كتاب العفة، ١ و٥ ؛ التاريخ السعردي، ١ ص١٤٧ و١٩٣ ؛ سير الشهداء والقديسين، ١ ص٤٢٤–٤٦٥ ؛ أدي شير، أشهر شهداء المشرق، ٢ ص١٣٢–١٤٣ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٥٥٩–٥٦١.

هناك قرية اسمها "وانا" أو "أوانا" تقع على الضفة الشرقية من دجلة إزاء "بلد" (أسكي موصل). ويجب تمييزها عن موضعين آخرين يحملان الاسم عينه تقريبًا وهما "أوانا" التي في منطقة الطيرهان جنوبي تكريت، وهي مسقط رأس سبريشوع مؤسس دير بيث قوقا في منطقة حدياب، وابن بهلول وغيرهما، و"أوينا" الواقعة في منطقة حدياب، على مسافة ١٨ كم شرقي نثفر (الكوير الحالية).

وتشير النصوص القديمة إلى وجود ديارات عديدة في منطقة "بلد" على ضفتي نهر دجلة. ومن بينها نشير إلى دير مار شليطا. وشليطا أحد تلاميذ مار أوجين (العفة ١ و٥). وقد نشر الأب بيجان قصته في "سير الشهداء والقديسين (١ ص٤٢٤ –٤٦٥)، وترجمها أدي شير ملخّصة إلى العربية ونشرها في "أشهر شهداء المشرق" (٢ ص١٣٢–١٤٣). إلا أن أدي شير شك في صحة هذه السيرة، إذ كان يعلم ان هناك ديرًا لمار شليطا يقع في منطقة بوهتان (أو بوتان) التركية،

بين ديار بكر والجزيرة. فهناك مغارة تُنسَب إلى هذا الرجل القديس، ويقال إنه دفن هناك. وهذا الموضع يقع في بيث زبدى. فكيف يسعنا أن نتكلم عن مار شليطا في "اوانا" المقابلة "لبلد" وهي على بعد ٢٠٠ كم عن بيث زبدى؟ ومع ذلك فإن التاريخ السعردي يقول (١ ص١٤٧ و١٩٣) إن مار شليطا قام بزيارة زميل له مريض في "بلد"، وهناك وافاه الأجل، فدُفن في مغارة تعرف باسم أوينا إزاء بلد، في الموضع المسمى "الدُوَير" يقع في غابة، وشيّدوا ديرًا كبيرًا فوق ضريحه: وهذا يعني أنه كان في الدوير، في القرن الحادي عشر، دير كبير ينسب إلى مار شليطا ويدّعي بامتلاك قبره، ويقع هذا الدير شمالي قرية "ديرامتوثا" على مسافة كيلومترين منها. وهناك توجد بعض الأطلال لما سُميّ بالدير الكبير لمار شليطا ويسمى الموضع محليًا " دير" او " ديري" ، وقد يكون "الدوير" المذكور أعلاه. ويُذكر ان الدير كان في القرن الحادي عشر في مخاصمة أو منافسة مع دير بيث زبدى، وكل منهما يدّعي الاحتفاظ بقبر المؤسس مار شليطا!

****

دير موقرتايا (السريان)

(ܕ. ܡܘܩܪܬܝܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٩١-٩٤ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٦٠٩-٦١٣ ؛ بهنام سوني، بغديدا، روما ١٩٩٨، ص ٤٥٥-٥٥٩.

إننا لا نعرف بالتأكيد من هو مؤسس هذا الدير ولا تاريخ تأسيسه . وهناك من ينسب تأسيس دير موقرتايا إلى يوحنا الديلمي. إلا ان في هذه الأسطورة من الغرابة ما يحدونا إلى استبعادها كليًا. وربما ان نسبة هذا الدير إلى يوحنا الديلمي نشأت في عهد متأخر. يُذكر هذا الدير سنة ١٥٦٣، وهو التاريخ الذي فيه تمّ تجديده. فلابدّ أنه كان موجودًا قبل هذا التاريخ مدةً لا يسعنا تحديدها.

يقع دير موقرتايا بجوار تل أثري لا يتجاوز ارتفاعه عشرة أمتار، وهو على مسافة نحو ٣ كم شمالي بلدة قرەقوش العامرة . ويظهر اهتمام الناس بهذا الدير بعد تجديده الذي ذكرناه. فهناك مخطوطات ترقى إلى سنة ١٥٦٧ ثم إلى سنة ١٥٧٥ تشير إلى عودة الاهتمام بهذا الدير. ولكننا لا ندري هل سكنه رهبان أم راهبات.

ولقد سُمي أيضًا بالدير الخارجي ܕܝܪܐ ܒܪܝܐ.

يخصص الأب د. بهنام سوني أكثر من مائة صفحة (بغديدا، روما ١٩٩٨ ص٤٥٥-٥٥٩) بهذا الدير وبمؤسسه المزعوم مار يوحنا الديلمي، ويستعرض مختلف المخطوطات والآراء فيه، ولكنه لا يزوّدنا بمعلومات تاريخية أكيدة عنه.

إن البنايات الحالية الباقية في هذا الدير ترقى إلى العصر الجليلي، ويمكن تمديد تاريخها إلى مطلع القرن الثامن عشر. وفي سنة ١٧١٨، يبدو أن جماعة صغيرة من رهبان (من دير مار بهنام أو من قرهقوش) سكنوا هذا الدير فترة، ثم تبدّدوا على أثر خلاف نشأ بينهم وبين المطرافوليط رئيس دير مار بهنام. وقد شاطر الدير مصير القرى والأديرة الأخرى في المنطقة في الحملة المدمِّرة التي شنّها نادر شاه على المنطقة كلها سنة ١٧٤٣. وبعد أحداث نادر شاه، جُددت معظم كنائس قرهقوش. أما دير موقرتايا فلم يكن من يهتم بشأن تجديده أو ترميمه. ونسمع كثيرًا عن فكرة تجديد هذا الدير ليصبح مركزًا دينيًا أو مزارًا يستقطب الكثير من الناس، ولكن...

****

دير مار قرياقوس (السريان)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܩܘܪܝܩܘܣ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٤٦٠ ؛ سوني، بغديدا، ص٥٦٠-٥٦١ ؛ بشار هادي جبو، الفكر المسيحي، السنة ٣٩، العدد ٣٨٩-٣٩٠ لسنة ٢٠٠٣، ص٢٣٦-٢٣٧.

يقع هذا الموضع على مسافة نحو كيلومترين في الجنوب الشرقي من قرهقوش، وهو عبارة عن مغارة كبيرة فيها عدة غرف منقورة في صخرة حصوية تسمى "القراج"، وقد انهار سقف الغرفة الوسطى في هذه الفترة الأخيرة.

أول ذكر لهذا الدير ورد في مخطوطة ليتورجية استُنسخت لكنيسته في عهد المفريان باسيل حبيب سنة ١٦٥٨. ويُذكر أيضًا سنة ١٧٢٨. ومن الأرجح أن يكون هذا الدير المغارة، وقد أسس بعد دير موقرتايا بزمان طويل، وربما ان رهبان هذا الدير هم الذين سكنوا في تلك المغارة أولاً، في هدف الانعزال للصلاة والعبادة. وقيل إن بجوار الدير، إلى الجنوب بنحو ١٠ أمتار، بئرًا كان الرهبان يستقون الماء منها.

ومن هو مؤسس هذا الدير؟ لا ندري. قد يكون شفيعه مار قرياقوس الطفل الشهيد مع والدته يوليطي، أو قد يكون قرياقوس آخر من رهبان بغديدا نفسها، أو ربما شخص بهذا الاسم جاء من دير يوحنا الديلمي أو من دير مار بهنام. كلها

افتراضات لا تستند إلى وثائق تاريخية... يظهر ان الدير كان موجودًا حتى غزو نادر شاه الفارسي سنة ١٧٤٣. وفي سنة ١٨٣٧، حينما قسمت الأديرة والكنائس بين الكاثوليك والأرثوذكس ، أصبح هذا الدير من نصيب الأرثوذكس. ولكنه قد أصبح الآن مُلكًا لبلدة قرەقوش كلها. ويقول الأب سوني (بغديدا، ص٥٦١) إن القرية كلها كانت تحتفل بعيد هذا الدير في الأحد السابق للسعانين فيخرج الجميع إليه حاملين الشموع والسرج الزيتية. والغريب، كما يروي لنا الأب سوني، هو أن الناس، في نهاية الاحتفال، كانوا يطمرون هذه السرج الخزفية في الدير، لكي يعودوا ويستعملونها في الموسم التالي.

****

دير الأخوات (أو الراهبات)
(ܕ. ܕܐܚܘ̈ܬܐ)

المراجع

ابن العبري، التاريخ المدني، طبعة بيجان، باريس ١٨٩٠، ص٥١٦ ؛ سوني، بغديدا، ص٥٧٥.

لا نعرف إلا القليل عن هذا الدير وعن مؤسسه وحياة الراهبات فيه. إنما يقول لنا ابن العبري إن الأكراد، لدى هروب الملك الصالح، انحدروا من الجبال وعملوا مجزرة كبيرة للمسيحيين، واستولوا على دير الأخوات الذي في بيث خديدا. وجرى هذا الحادث المأسوي سنة ١٢٦٢. وقد ذهب البعض إلى القول: بالنظر إلى شحة المعلومات الأصيلة، إن هذا الدير هو دير مار يوحنا الديلمي أو دير مار يوحنا البوسني أو حتى دير مار قرياقوس. والله أعلم!

****

دير يوحنان بوسنايا

(ܕ. ܕ. ܝܘܚܢܢ ܒܘܣܢܝܐ)

المراجع

سوني، بغديدا، ص٥٨١-٥٨٣.

يبدو أن كنيسة مار يوحنا الحالية قد شُيدت على موقع دير الراهبات. إلا ان المؤرخين لا يطلعوننا على ما يتعلق بهذا الدير. وابن العبري يذكر فقط ما جرى لدير الراهبات سنة ١٢٦١. والنصوص التي يذكرها الأب سوني لا تطلعنا بوضوح على موقع هذا الدير أو تاريخه أو من كان يشغل هذا الدير.

****

دير سارة (سريان)

(ܕ. ܕ. ܣܪܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٦١٣-٦١٥.

هناك ديران باسم سارة: أحدهما عند الضفة اليمنى من نهر الخازر، والآخر على الضفة اليمنى من نهر الزاب الكبير.

ونحن هنا في صدد الدير الذي أقيم باسم سارة أخت مار زينا التي كانت من الأصل الملوكي واهتدت إلى المسيحية مثل أخيها، ثم أقبلت إلى منطقة نينوى، ووجدت قرب تل كبير مغارة اتخذتها لنفسها مسكنًا، وعاشت فيها حبيسة طوال ٤٠ سنة. وكانت تقتات بما توفره لها الطبيعة وبما ترسله إليها السماء من طعام. وحينما طعنت في السن، داهمها المرض. فجاءَ أخوها لزيارتها، وقد أصبح مطرانًا. فسألته أن يبني لها ديرًا على التل المجاور. لكن مار زينا اكتفى بأن يشفيها لتعيش ثلاث سنوات إضافية. ويبدو أن هذه الأحداث قد جرت في نحو منتصف القرن السابع. في تلك الغضون، أصيب أمير الموصل المسلم بمرض. فأشارت سارة عليه بأن يذهب إلى العين المجاورة يغتسل فيها. ففعل ذلك ونال الشفاء. وعلى طلب سارة، بنى لها ديرًا (تل السلطان) رائعًا سكنه رهبان عديدون (لا راهبات). وبعد ثلاث سنوات عاد مار زينا ليدفن أخته في ديرها. وبعد سنوات

عديدة، طلب رؤساء المنطقة من السلطان أن ينقل دير سارة إلى موضع قريب من الطواحين المقامة على النهر الجاري شرقي الدير والمسمى الخازر، ليتسنى للناس أن يزوروا الموضع بسهولة مرة كل شهر أو أكثر، وأن يقدّموا طحينًا للقداس ونقودًا لشراء زيت.

هناك إذًا موضعان باسم "دير سارة"، أولهما يقع على الشاطئ الشمالي من الزاب الكبير، في الموضع المسمى "دير البنت"، وبقربه قرية تسمى "مطران" ، قد تكون لذكرى أخيها مار زينا. أما "دير سارة" الثاني فيقع على ضفة الخازر الغربية، إزاء قرية "تل أسود"! ويُسمّى الآن "ديسارا" وقد تكون الكلمة كردية تعني "سارتين"، وتُشاهد فيه آثار دير صغير، فوق عين صغيرة تنبع تقريبًا من شاطئ الخازر.

****

دير العمود (دير اسطون) (سريان)
(ܕ. ܕܐܣܛܘܢܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٦٢٠-٦٢٥.

إن دير العمود المسمى أيضًا بدير اسطون، وهي ترجمة العمود باليونانية، يقع في تربسپي (القبر الأبيض) على مسافة ٤٠ كم شمالي الموصل، قرب الطريق المؤدي إلى زاخو، على مسافة ٤ كم شرقي قرية بقاق.

وقصة تأسيس هذا الدير قصة أسطورية غريبة. وتتداخل قصة مار ميخائيل الجندي النينوي في قصة أستاذه مار أحا. كان أحا طالبًا في مدرسة ريشعينا (رأس العين في سوريا) عمره ١٩ سنة، حينما وقع أسيرًا للقوات الفارسية في إحدى المعارك التي دارت بينها وبين الجيوش البيزنطية. وجرى هذا الحدث في النصف الثاني من القرن السادس أو في النصف الأول من القرن السابع. وقد عاش ١٠٥ سنوات، لذا يمكننا أن نحدد تاريخ موته في نحو سنة ٦٦١. صار أحا الأسير نصيب جندي من نينوى اسمه ميخائيل. وكان هذا مسيحيًا، فاهتم بعبده وحرّره ونظمه في السلك العسكري. وذات يوم هرب ميخائيل مع أحا وتوجه نحو الغرب. وبعد أعجوبة جرت على أيديهما، أسسا ديرًا في تلك المنطقة، وصار الشاب الذي

نال الشفاء عن طريقهما المبتدئ الأول في هذا الدير، وكان اسمه "حوارا" (الأبيض). وسرعان ما بلغ عدد الأخوة في هذا الدير نحو ٢٠ راهبًا.

أما ميخائيل، فبعد أن ظل مع أحا في هذا الدير خمس سنوات، عاد إلى وطنه نينوى، وأسس ديرًا في الموضع الذي ذكرناه أعلاه، وكان هذا في نحو سنة ٥٩٨. وكانت الظروف مؤاتية آنذاك لإقامة دير منوفيزي في منطقة نينوى. وفي هذا الدير، أقام ميخائيل له عمودًا، وعاش فوقه إلى أن وافاه الأجل.

إن هذا الدير الذي أسس في نهاية القرن السادس، تهدّم في القرن الثالث عشر.

****

دير مار دانيال الأعلى (دير الخنافس)

(السريان)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܕܢܝܐܝܠ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٣٠٠ مع الذيل للمحقق ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٠٨ ؛ المسالك، ص٣٠٠ ؛ ياسين العمري، منية الأدباء، ص١٤٧ ؛ ابن العبري، التاريخ المدني، ص٥١٧ ؛ التاريخ الكنسي (الذيل)، ١ ص٧٨٧، ٢ ص٤٩٧ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٩ ؛ يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص٢٥-٢٧ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٦١٥-٦٢٠.

هناك أديرة عديدة باسم دانيال، منها واحد يقع بالقرب من ماردين في تركيا، واثنان آخران يقعان عند جبل عين الصفراء القريب من برطلي، أحدهما على قمة هذا الجبل ويُسمى دير مار دانيال الأعلى، والآخر يقع عند أسفل الجبل من جهته الشمالية الشرقية، ويُسمى دير مار دانيال السفلي. وما تزال آثار هذا الدير الأخير بادية في موضع غير بعيد عن عين الصفراء. ويُعتقد أن هذا الدير كان خاصًا بالراهبات، ولا نعرف شيئًا عنه. إنما التقليد المحلي يسميه "مار كَبّولا".

هنا نتكلم عن دير مار دانيال الأعلى المسمى أيضًا بدير الخنافس للسبب الذي سنذكره بعد قليل. في المصادر المسيحية يُعرف هذا الدير باسم الراهب مار دانيال

الناسك الذي جاء من بعض أديار منطقة آمد (ديار بكر) بصحبة القديس متى الناسك، بعد منتصف القرن الرابع، واستقر في هذا الموضع القريب نسبيًا إلى دير مار متى. ولعلّ الدير بُنيَ في العقد الأخير من المئة الرابعة أو في العقد الأول من المئة الخامسة. وكان هذا الدير عامرًا آهلاً حتى غاية المئة الثالثة عشرة للميلاد. وقد ورد ذكره في التاريخ المدني وفي ذيل التاريخ الكنسي لابن العبري.

يقع دير مار دانيال الأعلى فوق هضبة (جبل) غير بعيدة عن قرية برطلي في شرقي الموصل. وفي أسفل المنحدر الشرقي من الجبل توجد قرية تُدعى إلى الآن "أسقف". وما تزال آثار هذا الدير بادية على قمة الجبل، على ارتفاع ٦٧٠ م، مع صهريجين في الجهة الغربية منه. وقد التجأ إلى هذا الدير سنة ١٢٦١ سكان باصخرا والقرى المجاورة. كما أن المفريان برصوم الصفي، وهو أخو المفريان العلامة الشهير ابن العبري، أمضى فيه بعض الوقت في نهاية القرن الثالث عشر.

ورد ذكر هذا الدير لدى العديد من البلدانيين، مع اختلافات كثيرة. فبينما يقول عنه الشابشتي في كتاب الديارات (ص٣٠٠) إنه دير كبير، كثير الرهبان، ويحدّد موقعه خطأً بين الموصل وبلد، يقول غيره، إنه دير صغير لا يسكنه سوى راهبين. وأطلاله تنبئ عن أنه كان ديرًا صغيرًا. وهذا ما يؤكده ياقوت الحموي أيضًا.

كان سكان الموصل والمناطق المجاورة يحتفلون بعيد مار دانيال في ٢٠ تشرين الأول من كل سنة. ويقال إن حيطان الدير وبيوته وسقوفه وأرضه تسوّد من الخنافس الصغيرة مثل النمل مدة ثلاثة أيام ثم تختفي. وكان الرهبان يضطرون إلى إخراج أمتعتهم من الدير مدة اجتياح الخنافس له. وفي اليوم الثاني من عيد الدير، يجتمع الناس في الدير ويقيمون صلواتهم وقد غابت الخنافس حتى لا يُرى

منها شيء حتى العيد التالي. وهناك من يقول إن هذه الخنافس كانت تختفي بعد اليوم الثالث من عيد الدير. إن هذا لأمر يدعو إلى العجب. وهناك أيضًا من ينكرون حدوث مثل هذا الأمر...

****

دير مار عوديشو

(ܕ. ܕܡܪܝ ܥܒܕܝܫܘܥ)

ليس لدينا معلومات عن هذا الدير في قرية النصيرية قرب القوش. ومن المحتمل أن يكون مؤسس هذا الدير هو مار عوديشو نفسه الذي أسس ديرًا في قرية كندك في منطقة عقرة. ويظهر ان هذا الدير قد أصبح الآن كنيسة القرية. وحتى الآن يقول أهل المنطقة إنه كان ديرًا قديمًا.

****

دير بزقين (السريان)

(ܕ. ܕܒܙܩܝܢ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٣٨٩، ٥٣٨، ٧٠٤، ٧٨٨.

ليس لدينا معلومات كثيرة عن هذا الدير أيضًا الذي يسمى دير بزقين أي دير الحصى. هناك سيرة للربان هرمزد تطلعنا على وجوده قرب القوش، وأنه كان موضع لعنات مار هرمزد، لكونه ديرًا للهراطقة (أي للمنوفيزيين) حسب مفهوم ذلك الوقت. وتقول السيرة إن الربان هرمزد نال من السماء أن يُصاب الدير بهزّة أرضية تدمّره ، وان تلاميذ مدرسة ايثالاها جاؤوا وأخذوا ما تبقى في الدير من الأمتعة والأثاث. وجرى ذلك كله في القرن السابع، في زمان الربان هرمزد.

****

دير مار ميلس

(ܕ. ܕܡܪܝ ܡܝܠܣ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٥٥٣-٥٥٥.

يقع هذا الدير في قرية تلخش (تل خشاف) في منطقة القوش، شمالي جبل بندواي. ويبدو أن الدير أُسس في القرن الخامس.

وتقول الأسطورة إن تلخش أصبحت بلدة مهمة في تلك المنطقة، فطالبت بإقامة أسقف لها، والتمست الأمر من مطران بيث لافاط (وهل كانت سلطته تمتد إلى هذه المنطقة أيضًا؟). فعيّن لها شخصًا يُدعى "ميلس"، تيمّنًا باسم مار ميلس الذي استشهد في منطقة الأهواز (بيث هوزايي) في نحو سنة ٤٢٤. فأقيم ميلس أول أسقف لبيث نوهدرا. وما إن استلم إدارة الأبرشية وبنى فيها كنيسة وكرّسها، حتى انقضّ عليه المجوس ذات يوم ورجموه.

وما تزال أطلال دير مار ميلس موجودة على مسافة نحو ١,٥٠٠ كم شرقي قرية تلخش (تل خشاف). وقد بقي من الدير إيوان كبير مع صليب منحوت مقياس ٨٠/٦٠، وآثار أخرى قد ترقى إلى القرن الرابع عشر. ويظهر اسم مار ميلس بصفة شفيع كنيسة القرية في مخطوطات عديدة ترقى إلى فترة ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر!

دير بنات قياما (راهبات)

(ܕ. ܕܒܢ̈ܬ ܩܝܡܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٥٥٠.

إن اسم هذا الدير يشير إلى انه دير للراهبات "دير بي قيما" "دير بناث قياما" أي دير بنات العهد. ويقع هذا الدير شرقي القوش باتجاه عين سفني، بين قريتي بوزان وخورازان، بعد صعود نحو ٤٥ دقيقة في الجبل. ففي جهة من الوادي نلاحظ وجود مغارة وعين ماء. في أعلى المنحدر الموازي تُشاهد بقايا الدير. وما زالت في الموضع بعض الآثار وبعض الأشجار التي يحترمها اليزيديون الذين يسكنون هذه المنطقة، اعترافًا منهم بقدسية هذا الموضع.

****

دير حذتّا (الدير الجديد)

(ܕܝܐ ܚܕܬܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٥٥١.

لقد ورد في قصة الربان هرمزد ذكر قرية باسم "ديرا حدَتّا: الدير الجديد" ويبدو ان الموضع كان في منطقة القوش، وقد يكون في الأصل ديرًا. إلا ان معالم الدير زالت تمامًا. وفي القرن العاشر، كانت في الموضع نفسه قرية مسيحية نسطورية، وسكانها كانوا عربًا. وكان واحد من هؤلاء العرب يسبب الكثير من المتاعب للرهبان والنساك الذين يمرّون بهذا الموضع. وحينما رُزق ابنًا أتى به إلى الدير لكي يعمده، إلا ان أحد الرهبان – وربما كان مستاءً من تصرفات الأب – لعنَ هذا الصغير، فمات من ساعته. ويبدو أن والد الطفل فهم هذا الدرس القاسي وندم على تصرفاته وتاب. وبعد زمان رُزِق أيضًا بثلاثة بنين آخرين، وكلهم نالّوا العماد في دير الربان هرمزد.

****

دير أدّونا

(ܕ. ܐܕܘܢܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٣٣٢، ٤١٧، ٤٩٣.

قد يكون مؤسس هذا الدير راهبًا من الذين ذُكروا بين مؤسسي أديرة بيث نوهدرا، في يوم تذكارهم لدى النساطرة، في الجمعة الخامسة من سابوع موسى. أما ايشوعدناح البصري فلا يذكر سوى شخص واحد باسم "ادونا" هو مطرافوليط عيلام الذي استشهد في عهد شابور الثاني الفارسي (أنظر كتاب العفة، ١١٤).

إن أهالي برطلي وبيت دانيال الذين انحازوا إلى المذهب المنوفيزي، تمكنوا من الاستيلاء على دير ادونا، وذلك حتى قبل وفاة الربان برعيتا في القرن السابع. وهددوا فيه أحد الرهبان اسمه برسهدي مع أخ يُدعى فنحاس. فهرب الراهب إلى بيث روستاقا. ولكنه لم يسعه أن يأخذ معه كتب الدير النفيسة. فأرسل الربان برعيتا الأخ فنحاس ليأتي بالكتب وبستار بيت الشهداء المطرّز الثمين، فأتى بها. لكن الستار سبب لهم الكثير من المتاعب التي أثارها الشيطان. فقام الربان برعيثا بالتعزيم على هذا الستار المشؤوم، ثم أحرقه، وكأن الستار أيضًا قد صار هرطوقيًا!

دير يوحنا بر نكاري (سريان)

(ܕ. ܕ. ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܢܓܪܐ)

المراجع

ابن العبري، ت.ك.، ٢ ، ٣٤٤ ؛ م.ش.، ٢ ص٢٦١، حاشية ١ ؛ برصوم، اللؤلؤ، ص٦٦٠-٦٦٦ ؛ يعقوب الثالث، دفقات، ص٨١ ؛ نو، قصة ماروثا، ص٨٩، حاشية ٤ ؛ أفرام عبدال، قصة مار بهنام، ص٢٢١-٢٢٢ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٤٣١-٤٣٥.

هو يوحنا ابن النجارين، لأن والده كان نجارًا. ولا نعرف الشيء الكثير عن حياة يوحنا. وتقول الأسطورة إن والده كان مجوسيًا يعبد الشمس، وكان يصنع تماثيل (أصنامًا) من خشب ويبيعها للناس. وحينما اهتدى الشاب يوحنا إلى الديانة المسيحية، أخذ يحثّ الناس على عدم شراء تلك الأصنام الكاذبة. وما ان علم الأب بما يفعله ابنه، حتى ألقى القبض عليه وقتله... أما صلاة الفرض لدى السريان الأرثوذكس، فتضيف إلى الأسطورة عناصر أخرى وتروي العذابات الهائلة التي تكبّدها يوحنا من والده قبل استشهاده. وهناك روايات تقول إنه كان ليوحنا أخت تسمى "سوزان"، وتسميها التقوى الشعبية باسم "سارة". وتقول الأسطورة إن يوحنا وأخته لقيا حتفهما على يد أبيهما بالقرب من تل صغير في سفح جبل بعشيقة. أما جسداهما فنُقلا إلى قريتين في منطقة تكريت هما "با أكري" و"بيث تَلليثا".

في سنة ١٢٨٢، خربت القرية الأولى "باأكري"، وأصبح المجيء لزيارة ذخائر القديس صعبًا على المسيحيين في تلك المنطقة. فقرر المفريان ابن العبري أن يبني له معبدًا (ديرًا) قرب برطلي. وانتهت أعمال البناء في نحو سنة ١٢٨٥. واستطاع ابن العبري العثور على شيء من ذخائر القديس الشهيد، فنقلها إلى ديره الجديد في برطلي ووضعها بجانب المذبح الأيمن. وضُمت إلى ذخائر يوحنا ذخائر بعض رهبان الصعيد المصري وذخائر الشهداء الأربعين الفرس، وكان المفريان العلامة قد جلبها من المنطقة الشرقية. وتوفي المفريان في السنة التالية (سنة ١٢٨٦)، وهناك مخطوطة في قره قوش مكتوبة بخط عبد الله بن برصوم البرطلي (+١٣٤٥)، وقد كتبت في كنيسة مار يوحنا ابن النجارين، المسماة "الكنيسة ذات البابين".

وحينما خُرّب الدير، نُقلت ذخائر يوحنا وأخته (سارة) إلى كنيسة القديسة شموني. وأصبحت أطلال هذا الدير لا تُشاهد تقريبًا في قرية برطلي شمالي الطريق العام.

****

دير الشهداء الأربعين (سريان)

(ܕ. ܕܐܪܒܥܝܢ ܣܗ̈ܕܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٤٣٥.

إن أصل الدير المخصص لهؤلاء الشهداء في برطلي غير معروف. وأول ذكر له يرقى إلى سنة ١٢٦٩، حيث قام الكاهن يوسف بن خميس السنجاري باستنساخ طقس لباعوثا نينوى فيه لكنيسة مار كوركيس في قرهقوش. وهذه المخطوطة توجد الآن في كنيسة الطاهرة في قرهقوش.

ويُذكر أن الدخيل بر قينايا سكن في هذا الدير سنة ١٣٦١.

ولا نعلم متى خرب هذا الدير. ويبدو أن خرابه كان متزامناً مع خراب دير أحودامه. وكان دير الشهداء الأربعين يقع بالقرب من المستنقع القديم، في الجنوب الغربي من برطلي. وما تزال أطلاله تُشاهد على مسافة ٢٠٠ م من كنيسة مار كوركيس الجديدة، باتجاه باشبيثا. وحتى الآن يحجُّ الناس إلى موضعه في ٩ آذار من كل سنة.

مار فيداروس (تيودورس)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܬܐܘܕܘܪܘܣ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٤٣٥-٤٣٧.

هناك أطلالٌ تقع بين قريتي برطلي وكرمليس، قرب قرية باشبيثا التي كانت مسيحية في السابق وهي الآن يزيدية. ويطلق على هذه الأطلال اسم فيداروس، ونظن أنه تيودورس. ولكن هل هي أطلال دير أم أطلال كنيسة؟ وكان سكان برطلي يحتفلون بعيده في السبت الأول من الصوم الأربعيني، مع ذكر مار أفرام الملفان. ولا نعرف الكثير عن فيداروس أو تيودورس هذا. ويبدو ان موطنه الأصلي هو منطقة طراقية التركية، حيث بدأ الناس يكرمونه، ثم انتشر إكرامه في الشرق، كما جرى الأمر للقديس الشهيد مار كوركيس. فهو أيضًا يُصوَّر مثل مار كوركيس قاهر التنين. وهناك من يقول إنه استشهد سنة ٣٦٣ في الحملة التي شنها الامبراطور البيزنطي يوليانس الجاحد على المسيحيين. وهناك من يقول إن استشهاده كان سنة ٣١٩، وهذا من غير المحتمل! وتُنسب إليه أعجوبة صنعها في عهد الامبراطور يوليانس الجاحد الذي أمر بأن يرفعَ من السوق كل الأطعمة الجائزة في الصوم، وأن توضع عوضها لحوم الذبائح فقط، لكي يَضطرَّ المسيحيين إلى مخالفة قوانينهم الكنسية. ويُقال إن تيودورس ظهر إذ ذاك للبطريرك

اودوكيوس وعلمه كيف يتسنى له ان يغذي المؤمنين بالحنطة المسلوقة فقط. وبهذا انتصر الإيمان وخزي المضطهد!

****

دير مار قرياقوس

(ܕ. ܕܡܪܝ ܩܘܪܝܩܘܣ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٣٦٢، ٣٦٧.

إن هذا الموقع هو بالأحرى كنيسة. ويُدعى أحيانًا ديرًا، وهو في بلدة تلكيف وورد ذكره في مخطوطات عديدة معظمها من القرن التاسع عشر. وفي الواقع كان دير (أو كنيسة) مار قرياقوس القديم يشغل جناحًا من كنيسة القلب الأقدس الكبرى التي أُقيمت في تلكيف في وقت لاحق.

****

دير القائم (سريان)

(ܕ. ܕܩܝܡ)

ربما كان في الموضع دير في أحد الأزمنة. ولكن الاسم يطلق الآن على قرية يسكنها الشبك وتقع على نهر الخوصر قرب تلكيف. ويُستعمل هذا الاسم أحيانًا للإشارة إلى قبة ناقوس لدى السريان الأرثوذكس.

****

دير النمل

(ܕ. ܕܫܘܫܡܢܐ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٣٩ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٨.

دير غريب لا يرد ذكره إلا نادرًا. فقد ذكره ياقوت، الحموي وقال إنه بالقرب من "بلد" (أسكي موصل)، على مسافة نحو فرسخ شماليها...

****

دير مار صموئيل الجبلي (سريان)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܫܡܘܐܝܠ)

المراجع

حياة ماروثا، كتبها دنحا ونشرها "نو" في الباترولوجيا الشرقية، ٣ ص٧٤ ؛ ياقوت، المعجم، ١ ص٤٨١ ؛ ميخائيل السرياني، التاريخ، ٢ ص٤٣٩ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٦٢٥-٦٢٧.

جاءَ في حياة ماروثا التي كتبها دنحا، انه كان ثمة، غير بعيد عن قريتهم شورزق، دير مقدس يسمى دير مار صموئيل الجبلي، على رابية مشرفة على ضفة دجلة، إزاء دير مار سرجيس القريب من بلد. وكان في هذا الدير ٤٠ راهبًا فضلاء قديسين... وكانوا مهتمين بتقديس نفوسهم، بحيث انهم ما كانوا يسمحون لأية امرأة بالدخول إلى ديرهم. وما كانوا يزرعون، بل يعيشون على حسنات المؤمنين. إنه الدير الذي فيه درس ماروثا الصغير في مطلع القرن السابع.

وكان دير مار صموئيل يقع إذًا على الضفة اليسرى من نهر دجلة مقابل دير مار سرجيس الذي هو على الضفة اليمنى من النهر. ولكن لم يبقَ من دير مار صموئيل إلا صفوف من الأحجار. ويمكن للمرء أن يلاحظ في الموضع مربعًا جدرانه من الجص وهي لا تظهر سوى بضعة سنتيمترات فوق الأرض. وهذا المربع الذي يبلغ ضلعه ٣٥ م يضم الدير وكنيسته والملحقات...

ولكننا لا نعرف شيئًا عن تاريخ الدير، وحتى لا ندري بالتأكيد من هو مؤسسه. وهنا ندخل في عالم الافتراضات. في نحو سنة ٤٨٥، كان ثمة راهب يسمى صموئيل كان يتمنى برصوما النصيبيني أن يضمه إلى لائحة الشهداء الأرثوذكس. ولكنه لم يستطع.

وليس في حوزتنا معلومات أخرى عن دير صموئيل الجبلي.

****

دير مار سرجيس (الدير المعلّق) (سريان)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܣܪܓܝܣ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٣٥ ؛ المسالك، ص٣٠٤-٣٠٥ ؛ تاريخ الرهاوي المجهول، ٢ ص١٩٧ من الترجمة العربية ؛ اللؤلؤ، ص٦٣٣ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٣٣٣، ٤٨٨، ٦١٨، ٦٢٥، ٦٣٠، ٧٦٣.

إن هذا الدير مشيّد باسم النساك الثلاثة سرجيس وزعورا وباعوثا، على قلّة الجبل القاحل، على مسافة ١٥ كم في الشمال الشرقي من " بلد " . ويُظن بناؤه في المئة الخامسة، والجبل يُعرف الآن بالجبل المعلّق (جبل بطمان).

ويسمي ياقوت هذا الدير بدير مَر جُرجيس، ويقول إنه على ثلاثة فراسخ وأزيد من بلد على جبل عالٍ يبصره المتأمل من فراسخ كثيرة. وعلى بابه شجرة لا يُدرى ما هي، ثمرها شبه اللوز طيب الطعم، وبها زرازير كثيرة لا تفارقه شتاءً ولا صيفًا، ولا يقدر أحد الصيادين على صيد شيء من طيره نهارًا. وأما الليل ففي جبله أفاعٍ لا يستطيع أحد أن يسير فيه ليلاً من أجلها.

وهذا تقريبًا ما يفيده صاحب المسالك أيضًا.

وفي هذا الدير تتلمذ موسى بر كيفا في شبابه (٨١٣-٩٠٣). وأنجب الدير مفريانًا، وبعض أساقفة، وصار كرسيًا أسقفيًا منذ سنة ١١٦٧ حتى ١٣٤٥، ويروي الرهاوي المجهول ان الأكراد قاموا سنة ١١٧١ بسبي الدير ونهبه. مهما يكن من أمر، فإن هذا الدير استمر في الوجود إلى ما بعد سنة ١٣٤٥، ثم انطمس خبره وعفا أثره.

****

دير أبي يوسف (الربان يوسف)

(ܕ. ܕܪܒܐ ܝܘܣܦ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٩٤–٩٨ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٤٩٧ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٠ ؛ المسالك، ص٣٠٢–٣٠٣ ؛ منية الأدباء، ص١٤٥–١٤٦ ؛ زيات، ص٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٥، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٦٣، ٣٩٣ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٥٦١–٥٦٤.

يذكر توما المرجي يوسف الشهروزي بالتفصيل: هو من بلاد شهرزور ونسيب للطوباوي الربان جبرائيل الملقب بـ"الراقص" الذي أقيم مطرافوليطًا على بيث كرماي (ابن العبري، ت.ك. ٢، ١٤٩، وحاشية ٢). أما يوسف فدخل دير بيث عابي. ويقول عنه المرجي إنه كان رجلاً متواضعًا ووديعًا، وكدودًا زاهدًا (الرؤساء، ص٩٥). وبعد مدة أقيم رئيسًا للدير. وقام بأعباء هذا المنصب أربع سنين ثم ترك الرئاسة. وفي عهد رئاسته على دير بيث عابي وقع حادث مؤسف، إذ تطاول الرهبان على البطريرك صليبا زخا (٧١٤–٧٢٨) الذي جاء إلى الدير وأراد الاستيلاء على كتاب إنجيل نفيس. فعارضه الرهبان واستعملوا معه شيئًا من الخشونة (الرؤساء، ص٩٥). وعلى أثر هذا الحادث، تخلى الربان يوسف عن رئاسة الدير واعتزل في صومعته، فجاءَه رهبان دير برعيتا وتوسلوا إليه أن

يصبح رئيسًا لديرهم. فذهب معهم وصار هناك رئيسًا ومدبرًا... وكان بجوار هذا الدير شخص يُدعى اياس الشيباني يحرس أراضي الدير وسائر ممتلكاته. ثم أخذ يستولي على أراضي الدير ويتجاوز على حقوقه، حتى حاول أن يقتل رئيسه يوسف! وإذ ذاك غادر يوسف هذا الموضع وانتقل إلى جوار "بلد"، وهناك أسّس ديره.

كان الدير الذي أسسه الربان يوسف الشهرزوري على الضفة اليسرى من دجلة، بالقرب من "وانا" ودير شليطا، إزاء دير مار فثيون القريب من "بلد"، والذي يُسمى أيضًا بدير الشياطين. وأسس يوسف ديره في نحو سنة ٧٢٠. وفي مطلع القرن العاشر، أصبح أحد تلاميذه بطريركًا باسم عمانوئيل الأول (٩٣٧–٩٦٠)، وكان أصله من بلد، وكان سابقًا يمتهن الصياغة. وقد أنعم هذا البطريرك على ديره القديم بامتياز الاعفاء.

وخلال القرن العاشر، توفي في دير الربان يوسف الربان شوحاليشوع الشهير بحكمته، وقد كان مستشارًا للربان يوسف بوسنايا. ويواصل الشعراء والمؤرخون العرب الكلام عن دير يوسف وعن خمره الجيدة وأبنيته الجميلة. ويذكره ياقوت باختصار ويقول إنه فوق الموصل ودون بلد، بينه وبين بلد فرسخ واحد، وهو دير كبير فيه رهبان ذوو جدّة، وهو على شاطئ دجلة في ممر القوافل. ويصفه ابن فضل الله العمري كما رآه مرات عديدة في النصف الأول من القرن الرابع عشر. وربما كان هذا آخر ذكر للدير.

وهناك دير آخر يسمى أيضًا "دير يوسف" قريب من الأول وتسكنه راهبات.

دير الربان فثيون (دير الشياطين)

(ܕ. ܪܒܢ ܦܬܝܘܢ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٢٠٢ ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٠ ؛ الشابشتي، الديارات، ص١٨٤-١٩٠ ؛ ياقوت الحموي، المعجم، ٢ ص٥١٨ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٥ ؛ السقاف، الأوراق، ص١٢٦-١٢٨ ؛ زيات، ص٣٤٩ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٦٧٣-٦٧٤.

كان هذا الدير يقع جنوبي "بلد" (أسكي موصل) إزاء دير الربان يوسف الشهرزوري الواقع على الشاطئ الشرقي من دجلة. ويذكره توما المرجي (الرؤساء، ص٢٠٢) حينما يقول إن مار قرياقوس أسقف بلد ذهب يومًا ليصلي في دير مار فثيون في صحبة شخص كان سيصبح اسقف " بلد " المنوفيزي. ومن هناك اجتازا النهر وذهبا ليصليا معًا في دير الربان يوسف. ويبدو ان دير الربان فثيون كان على مسافة نحو ٤ كم جنوبي بلد على الضفة اليمنى (الشرقية) من نهر دجلة. وذهب "بدج" إلى القول إنه "دير الشياطين". إلا ان دير الشياطين كان بالقرب من "اوسل" التي يعيّن ابن حوقل موضعها في الشمال الغربي من بلد.

ويقول العلامة المرحوم الأب فييه إن هناك أطلالاً لم يتم تشخيصها بالقرب من دير ملكيساوا، على الطريق الساحلي المؤدي إلى دير مار ميخائيل القَريب من

الموصل، إنها بقايا الجدران التي تفضي إلى "تل العقاب" على مسيرة نحو ٢٠ دقيقة من الموصل. ويبدو ان الدير قد اختفى تحت البنايات الكثيرة التي أقيمت في تلك المنطقة والتي غمرها غرين النهر. وفي سنة ١٩٦١، وُجد في أحد الحقول المجاورة ختم من الطين المفخور يشير إلى موقع مسيحي... فهل يمكننا أن نشخص البناية الصغيرة التي ما تزال أطلالها تُشاهَد في قمة تل العقاب، على بعد نحو مئة متر جنوبي الموضع الذي فيه وُجد هذا الختم بدير "الشياطين"؟ لقد أبدى البعض هذا الرأي، لأن التل واقع في نهاية وادي العقاب الذي يتخذ من ثمة اسم، "وادي الشياطين".

إلا أن الشابشتي يحدد بوضوح موقع "دير الشياطين" بالقرب من بلد (أسكي موصل)، ولو أن آثاره غير معروفة هناك. ويقول الشابشتي إن لهذا الدير منظرًا حسنًا وموقعًا جليلاً، وأن هواءه رقيق لطيف، وقلاليه عامرة كثيرة الأشجار، وأرضه كثيرة الرياض. وله سور يحيط به، ومَشرَفٌ على سطح هيكله يشرف على دجلة والجبل. والناس يطرقونه للشرب فيه...

وليس لدينا معلومات حول مؤسس هذا الدير، ولا عن نشاطات هذا الدير وزمان اندثاره.

دير مار بهنام (دير الجبّ) (سريان)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܒܗܢܡ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٠٣ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٦ ؛ منية الأدباء، ص١٤٧ ؛ بيجان، سير الشهداء والقديسين، ٢ ص٣٩٧-٤٤٢ ؛ م. ش.، ص٢٢٢ ؛ أدي شير، أشهر شهداء المشرق، ١ ص٢٩١-٣٠٦ ؛ البير أبونا، شهداء المشرق، ١ بغداد ١٩٨٥، ص١٨١-١٩٨ ؛ اللؤلؤ، ص٦٢٧ ؛ دوفال، ص١٥٢ ؛ أفرام عبدال، كتاب اللؤلؤ النضيد في تاريخ مار بهنام الشهيد، الموصل ١٩٥٥ ؛ زيات، ص٣٨٨ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٥٦٥-٦٠٩ ؛ الأب جرجس القس موسى (المطران)، دير مار بهنام الشهيد، كتاب اليوبيل المئوي السادس عشر، بغداد ١٩٩٠...

لقد كُتب الكثير عن مار بهنام وأخته سارة، وعن الدير الذي سمي باسمه. ولكن كثيرًا ما اختلط التاريخ بالأسطورة، ولاسيما ان بدايات هذا الدير لم تكن واضحة.

يقع دير مار بهنام الشهيد على مسافة نحو ٣٥ كم في الجنوب الشرقي من الموصل. وتجدر الإشارة إلى ان هناك كنائس وأديرة أخرى أقيمت على اسم بهنام، أشهرها كنيسة مار بهنام القريبة من كويسنجق وأرموتا وتسمى دير ماربينا قديشا

على مسافة ٣ كم شمالي قرية أرموتا، في سفح جبل باواجي (الأب آزاد صبري، كنائس ومزارات أربل، أربيل ٢٠٠٢، ص٦٨-٦٩).

ويُسمى الدير أيضًا باسم دير الخضر (الياس) والخضر الأخضر، ودير الجب. يعرف الجميع أن الإطار التاريخي لقصة مار بهنام وأخته سارة يُحدّد في نحو منتصف القرن الرابع. وصلة بهنام وأخته بالقديس متى الناسك (الشيخ متي) صلة روحية متينة أدت إلى اهتداء الشابين النبيلين، ثم إلى استشهادهما على يد أقرب الناس إليهما، وهو أبوهما الذي تسميه القصة "الملك سنحاريب" في حين انه كان ربما أحد أمراء أو شيوخ المنطقة المتنفذين ليس إلا. وتقول القصة إن هذا الأمير اهتدى إلى الديانة المسيحية بعد مدة من استشهاد ولديه، وانه هو الذي عمل في بناء دير الشيخ متى وبناء دير وكنيسة على اسم ابنه بهنام.

إلا ان هناك قصصًا وأساطير أخرى تقول إن الذي أسس هذا الدير هو تاجر فارسي غني اسمه اسحق. وكان في البدء مثل فندق لاستقبال الوافدين لزيارة ضريح القديس بهنام الشهيد، وربما ان ذلك جرى في مطلع القرن الخامس، بالتأكيد قبل انقسامات القرن الخامس. وقد أقيم الدير على بعد مرمى حجر عن ضريح الشهيد الذي يُدعى موضعه "الجُب"... ويبدو أن القائمين بإدارة هذه المضافة وبخدمة الزوار كانوا من رهبان دير القديس متى... هكذا استمر الدير طوال قرون عديدة.

ويظهر الدير من جديد في التاريخ في القرن التاسع / العاشر. أما القرن الثالث عشر فيمثّل العصر الذهبي للموصل ودير مار بهنام. ولكن الدير تعرّض للسلب والنهب في عهد بايدو المغولي. إلا ان رئيس الدير، الربان يعقوب، أفلح في

استرجاع جميع الأمتعة المنهوبة من الدير. ومرَّ القرن الرابع عشر على الدير دون أن يتعرض للمساوئ. أما في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، فكان الدير في شبه سبات، شأنه شأن الكنيسة السريانية كلها. ولقد دُفن في الدير عدة مفريانات. وربما أن بعضًا منهم، استمروا في العيش في مار بهنام حتى مطلع القرن السابع عشر. وأصبح الدير كرسيًا أسقفيًا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ودُفِن في الدير ثلاثة أساقفة.

أما الرهبان فكانوا فيه قليلين في كل الأجيال، ولم يتميز الدير بحياة رهبانية أصيلة.

وفي نهاية القرن الثامن عشر، انضمت قرهقوش إلى الوحدة مع روما. أما جماعة دير مار بهنام فظلت أرثوذكسية. وفي سنة ١٧٨٢، حينما ترك رئيس الدير هندي زورا الدير، احتلته جماعة يزيدية وسكنت فيه نحو سنتين. ولكنهم طُردوا منه سنة ١٧٨٤، وعاد إليه رئيسه. وبعد فترة قصيرة تركه وانضم إلى الكثلكة، وأصبح بعد ذلك بطريركًا باسم مار أغناطيوس سمعان هندي (١٨١٤-١٨١٨). وفي سنة ١٧٩٠، قام البطريرك ميخائيل جروة برسامة بشارة أخطل مطرانا للدير ولقرهقوش ولمناطق أخرى.

وخلال هذه القرون الطويلة، أجريت على الدير تجديدات وترميمات عديدة، وأضيفت إليه أقسام جديدة لاستقبال المزيد من الزائرين والضيوف. وفي سنة ١٧٩٤ أجريت عليه ترميمات مهمة، وفي سنة ١٧٩٨ استولى عليه الأرثوذكس إلى سنة ١٨١٩. وفي هذه الفترة تعرّض الدير للنهب، ونُقلت مخطوطات كثيرة منه إلى دير الزعفران قرب ماردين. في سنة ١٨٣٩ صار الدير في أيدي السريان

الكاثوليك نهائيًا، وما يزال. إلا ان الدير ظلّ فارغًا. وجُدّد الدير سنة ١٩٠١ في عهد البطريرك أفرام رحماني، ونُظمت فيه بعض الأمور، وعُيّن له رئيس يدير شؤونه. وفي سنة ١٩٣٩، استلم رئاسة الدير المرحوم الخوري أفرام عبدال الذي بذل جهودًا جبارة في تجديده والكتابة عنه وقام بإدارته حتى وفاته. وبعد موته، استلم الرئاسة كهنةٌ آخرون، منهم بطرس شيتو وفرنسيس جحولا الذي يقوم الآن بمهمة الرئاسة، وقد رُقي إلى درجة المونسنيور، ويبذل جهودًا حميدة في خدمة الدير واستقطاب الناس إليه. وقد أضيفت إليه في السنوات الأخيرة أقسام جديدة وجدّدت بناياته بحيث يستقبل الزائرين والوفود والشباب وغيرهم للرياضات الروحية وللاجتماعات المهمة.

منذ عهود كثيرة، توالى العلماء والمستشرقون على زيارة الدير والإفادة من مكتبته العامرة، ومن المعالم العمرانية والفنية والزخارف الجميلة، في أقسامه القديمة ولاسيما في كنيسته. وهناك آخرون يأتون إلى الدير للزيارة والتبرك بضريح مار بهنام في بناية "الجب" المجاورة للدير.

أما الحياة الرهبانية، فلم يُكتب لها النجاح في هذا الدير، بالرغم من المحاولات العديدة التي قام بها المسؤولون.

****

دير مار كوركيس (كرمليس)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܓܘܪܓܝܣ)

المراجع

صليبا، المجدل، ص٤٩ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٤١٢–٤١٣.

يقول صليبا في كتاب المجدل (ص٤٩): "وكان في أيامه (أي أيام البطريرك ايشوعياب الأرزني (٥٨١–٥٩٥)... ربان برعيتا وربان جيورجيس (تلميذه) وديره (أي دير تلميذه جيورجيس) عند كرمليس ببلد الموصل".

ولقد خلط بعض المؤمنين مار كوركيس هذا، وهو تلميذ الربان برعيتا، بشخص آخر يحمل الاسم نفسه، وهو معاصر لبرعيتا، ومثله تلميذ مار ابراهيم الكبير. وهذا كيوركيس الأخير هو الذي أسس ديرين، الواحد في حدياب والآخر في منطقة المرج.

وفي كرمليس كنيسة قديمة باسم مار كوركيس في موقع لدير قديم باسم أحد تلاميذ برعيتا. وكانت الكنيسة قديمًا في مدخل القرية. وقد أصبح الموضع الآن مقبرة للقرية. وفي وسط القبور بئر تشير إلى قِدَم عهد الكنيسة. أما البناية المتداعية فقد تمّ تجديدها سنة ١٧٥٠...

الدير الأعلى

(ܕ. ܕܝܪܐ ܥܠܝܬܐ)

المراجع

توما المرجي، الرؤساء، ص٢٣١ وحاشية ٥ للمعرّب ؛ الشابشتي، ١٧٦–١٨٠ والملحق ١٣ للمحقق ؛ أبو الفرج الأصبهاني ، الديارات ، تحقيق جليل العطية ، لندن ١٩٩٠ ، ص ٤٤–٤٧ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ٢ ص٤٩٨ ؛ منية الأدباء، ص١٤٦ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٢ ؛ المسالك، ص٢٩٣–٢٩٤ ؛ زيات ص٨، ١٦، ٣٠، ١٠٠ ؛ السقاف، ص١٢١–١٢٥ ؛ دوفال، ص٤٢١ ؛ العفة، ص١٢٢. ...

كان هذا الدير يقع في أعلى الموصل وما تزال خرائبه قائمة عند البقعة المعروفة لدى أهل الموصل اليوم باسم "باش طابيه" المطلة على نهر دجلة، على مقربة من "عين كبريت" والقريبة من المستشفى الجمهوري. وتحتل الآن كنيسة الطهرة الكلدانية جزءًا من هذا الدير الذي يبدو ان مساحته كانت تمتد إلى قلعة باش طابيه وتشمل الموضع الذي هو الآن كنيسة الطاهرة للسريان الأرثوذكس، بل يُعتقد أن كنيسة الطهرة الكلدانية الحالية ليست إلا جزءًا من كنيسة الدير الأصلية. والدلائل على ذلك كثيرة ولا مجال إلى ذكرها ههنا.

يُسمى الدير الأعلى باسم مار كوريل ومار ابراهيم بردشنداد.

نقرّ بأننا لا نعرف بالتأكيد من الذي أسس هذا الدير في القرن الخامس أو السادس. ويُنسب الدير إلى الربان كوربيل أو جبرائيل الكشكري. إلا ان هذه النسبة ليست أكيدة. وايشوعدناح البصري، صاحب كتاب الديورة المعروف بكتاب العفة، لا يعرف ذلك أيضًا. لقد خصص عددًا من كتابه بالربان جبرائيل الكشكري (العدد ١٢٢) ويقول إنه أسس ثلاثة أديرة في أمكنة معروفة، إلا ان جملة طارئة وردت – أو أدخلت – في النص الأصلي تقول: "ودير مار كبريل بالموصل بناه أيضًا هذا الطوباوي". مهما يكن من أمر، فإن كوربيل هذا المسمى بالكشكري لا يمكن أن يكون مؤسس الدير الأعلى، لأن الدير أسس، كما قلنا، بين القرنين الخامس والسادس، بينما توفي كوربيل هذا قبل منتصف القرن الثامن! وفي القرن الثامن أضيف إلى الدير اسم مار ابراهيم، وهو ابراهيم بردشنداد أو الأعرج الذي عليه تلقى طيمثاوس الكبير بطريرك المستقبل دروسه في مدرسة شوش أو باشوش في منطقة عقرة. وقد أقبل ابراهيم بعد ذلك إلى الموصل وعلّم فترة في مدرسة الدير الأعلى التي كانت شهرتها تطبق الآفاق. حتى إنها دُعيت باسم "أم الفضائل" وقد تخرج فيها علماء كثيرون، وبالنظر إلى شخصية ابراهيم بردشنداد وإلى علمه الغزير، فقد عُدّ كأحد مؤسسي هذا الدير وهذه المدرسة الجامعة، فكان اسم "دير مار كوربيل ومار ابراهيم".

لقد أطنب الجغرافيون العرب في وصف هذا الدير المسمى بالدير الأعلى لأنه مشيّد في أعلى مرتفع مطل على نهر دجلة، في موضع رائع شمالي مدينة الموصل. وكان يُضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المستشرف و"له درجة منقورة في الجبل تُفضي إلى دجلة نحو المائة مرقاة، وعليها يُستقى الماء من

دجلة". ويُقال إنه ليس للنصارى دير مثله، لما فيه من أناجيلهم ومتعبداتهم. فيه قلايات كثيرة لرهبانه... وتجد تحت الدير عين كبيرة (عين كبريت) تصب إلى دجلة. ولها وقت من السنة يقصدها الناس فيستحمون منها، ويذكرون انها تبرئ من الجرب والحكّة وتنفع المقرعين (المقعدين) والزمنى... وكان المسيحيون والمسلمون يقصدون الدير للصلاة والتبرك وللتنزه أيضًا. وأحيانًا يقيمون فيه أيامًا. ويقول ياقوت إنه ظهر تحته (أي تحت الدير) في سنة ٣٠١ هـ عدة معادن كبريتية منها: كبريت ومرقشيثا (حجر صلد) وقلفطار... وقد اجتاز الخليفة المأمون بهذا الدير في خروجه من دمشق، فأقام به أيامًا، ووافق نزوله عيد السعانين. وكان عيد السعانين من الأعياد التي يُحتفل بها بأروع احتفال. وقد جاء وصف ذلك لدى شعراء كثيرين...

وكان الدير الأعلى مركزًا مرموقًا للنشاطات العلمية والليتورجية، حتى قابله البعض "بمجمع الطقوس" في الدوائر الرومانية. ويُعتبر مرجعًا رئيسًا للنشاطات الليتورجية اللاحقة. وفيه اشتغل البطريرك العظيم ايشوعياب الثالث الحديابي بتنظيم طقوس كنيسة المشرق وإصلاحها وتعميمها على الكنيسة برمتها، وذلك قبل منتصف القرن السابع. ولابدّ ان الدير كان له مدرسة عامرة بالمخطوطات ولاسيما بالمؤلفات الطقسية. وقد أطرى المؤرخون كثيرًا ما بلغته المدرسة من التقدّم في العلوم. ومن مدرّسيها عمانوئيل برشهّاري اللاهوتي الشهير. وقد تخرج فيها رجال علماء عُرفوا بالفضل والأدب...

واستمر الدير في نشاطه العلمي الواسع حتى سنة ١٢٦١، حيث اندثر على أثر الاضطرابات التي أثارها في البلاد ابن بدر الدين لؤلؤ. وربما استُخدمت حجارة

الدير لإعادة بناء سور المدينة بعد ذلك. ولم يبقَ الآن سوى قسم من كنيسة الدير أو المدرسة – الجامعة، وتُسمى كنيسة الطاهرة (الطهرة للكلدان). وقد جُدّدت مرات عديدة في القرون الماضية. وفي السنوات الأخيرة من القرن الماضي شُيِّدت مطرانية جديدة وكبيرة للكلدان في فناء هذه الكنيسة.

وما يزال الناس، من مسلمين ومسيحيين، يأتون لزيارة هذه الكنيسة والصلاة فيها. ويُنسب إلى العذراء مريم شفيعة هذه الكنيسة الكثير من الأمور الخارقة، منها انها قامت بدور فعال في حماية المدينة والكنيسة في الهجوم الذي شنّه نادرشاه على الموصل سنة ١٧٤٣.

****

دير ايشوعياب برقوسري

(ܕ. ܪ. ܝܫܘܥܝܗܒ)

المراجع

المرجي، كتاب الرؤساء، ص١١٠ وحاشية ٢، ص١٤٧ وحاشية ٢ ؛ العفة، ٥٠ ؛ ماري، المجدل، ص٥٥ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص١٠٧-١٠٩ ؛ صليبا، المجدل، ص٤٤ ؛ م.ش.، ٣، ١ ص٧٢ ؛ نصري، ذخيرة الأذهان، ١ ص١٨٢-١٨٣ ؛ سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ٣ ص٩٥ ؛ فييه، الموصل المسيحية (بالفرنسية)، بيروت ١٩٥٠، ص١٠٤-١٠٥ ؛ بترجمته العربية: الآثار المسيحية في الموصل، بغداد ٢٠٠٠، ص١٣٣-١٣٤...

من هو ايشوعياب برقوسري؟

أصله من نينوى، وعاش في عهد الملك الفارسي كسرى الأول أنوشروان (٥٣١-٥٧٨) وابنه هرمزد الرابع (٥٧٩-٥٩٠). وبعد أن تلقى قسطًا وافرًا من العلوم، ترهب، وأمضى خمس عشرة سنة تلميذاً للربان أيوب الذي كان تلميذ ابراهيم النثفري. وتُعزى إليه أعاجيب مثل اجتياز نهر دجلة فوق عباءته. وامتاز باحتقاره للعالم وبصرامة طريقته النسكية. وفي عهد الجاثليق حزقيال (٥٧٠-٥٨١) شيّد هيكلاً كبيرًا وديرًا صغيرًا. وجاء راهبان تقيّان وانضمّا إليه وسكنا معه في هذا الدير. وتوفي ايشوعياب بشيخوخة متقدّمة، ودُفِن في الدير الذي بناه.

بنى ايشوعياب ديره في نحو سنة ٥٧٠، قبل تكوين مدينة الموصل الذي تمّ في القرن التالي، ثم خيم السكوت على هذا الدير. ويبدو أن هذا الدير أصبح في وقت لاحق مركزًا لأسقف نينوى المشرقي، وان بنايات الدير استُخدمت لسُكنى الأساقفة في الموصل. ويبدو أنهم كانوا يسكنون هناك إلى عهد التاريخ السعردي (أي نحو سنة ١٠٣٦) وعهد ماري بن سليمان كاتب المجدل (القرن الثاني عشر). ولا نعلم بالضبط متى انتقل المركز الأسقفي إلى كنيسة مسكنته في منطقة المياسة...

****

ديـــر مار ايـليـــا

(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܠܝܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٢٨، ٣٦، ١٤٦ ؛ العفة، ١٤، ١٩، ٢١ ؛ الأصبهاني، الديارات، ص ٩٨-٩٩ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥١٥ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص١٢٥-١٢٦، ٢١٤-٢١٦ ؛ ابن العبري، ت.ك. ٢، ١٨٢ ؛ صليبا، المجدل، ص٤٩ ؛ المسالك، ص٢٨٩-٢٩٣؛ منية الأدباء، ص١٤٨ ؛ السمعاني (م.ش.)، ٢ ص٤١٥، ٣، ١ ص٢٥٥ و٢٦٩، ٣، ٢ ص٨٧٦ ؛ لابور، ص٣١٩ وحاشية ٤ ؛ دوفال، ص٤١٤ ؛ شابو، الأدب السرياني، ص٥٣ ؛ سليمان صائغ، تاريخ الموصل، ١ ص٢٧٥-٢٧٧ ؛ في مجلة النجم ١ لسنة ١٩٢٩، ص٢١٩-٢٢٠ و٧ لسنة ١٩٣٥، ص١٣٢-١٣٧ ؛ السقاف، ص١٠٣-١١١ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٦٣٩-٦٥٩.

لدير مار ايليا تسميات أخرى، منها دير سعيد، والدير المنقوش، والدير الخربان، وسيجيء شرحها لاحقًا. ويقع هذا الدير على مسيرة ٤٥ دقيقة جنوبي الموصل في وادٍ قريب من معسكر الغزلاني، لذا كان الوصول إليه في هذه السنوات الأخيرة صعبًا لكونه ضمن المنطقة العسكرية الممنوعة.

المصادر التي تتكلم عن هذا الدير كثيرة، وقد ذكرتُ بعضًا منها أعلاه.

ومؤسس هذا الدير هو ايليا الحيري، وهو من أصل عربي ومن مدينة الحيرة. ويتكلم توما المرجي عنه بإسهاب في كتاب الرؤساء (ص٢٨) ويقول إنه تلقى العلم في مدرسة نصيبين وانخرط في دير ايزلا المقدس، فسار في طريق النسك بدون شائبة. ونراه في عهد رئيس الدير مار باباي الكبير يثور على المخالفين للفضائل الديرية، واتّهم مار يعقوب اللاشومي بالإهمال في الإخبار عن تلك المخالفات. وعلى أثر ذلك طُرد يعقوب وغادر الدير عددٌ من الرهبان تضامنًا مع يعقوب البريء. ويُقال إن ايليا نفسه ترك هذا الدير بعد فترة وجيزة، حينما جرت على يده أعجوبة طرد شيطان من ممسوس. ويُقال أيضًا إن سبب مغادرته هو طبع ايليا الحاد وطبع باباي المماثل، مما أدّى إلى التباعد.

غادر ايليا الدير الكبير في ايزلا مع ابن أخته حنانيشوع الذي سيؤسس فيما بعد ديرًا في منطقة سلاخ ودارا باد (شقلاوة). فذهب الاثنان أولاً إلى حصنا عبرايا التي ستصبح بعد ذلك مدينة الموصل. وقيل إنه أسس ديره بعد سنة ٥٩٦، وهي سنة موت داديشوع وبدء رئاسة باباي على دير ايزلا الكبير. ولكني أظن ان ايليا لم يغادر الدير الكبير قبل سنة ٦٠٩، وهي السنة التي فيها توفي الجاثليق المشرقي غريغور الأول ومنع كسرى الثاني إقامة جاثليق آخر مكانه، فخوّل باباي مهمة الإشراف على شؤون كنيسة المشرق، ومن ثمة طرأ شيء من الإهمال في إدارة الدير الكبير، وأدى الأمر إلى تشتت الرهبان. فيكون تأسيس دير ايليا بعد سنة ٦٠٩. وتعاون في إقامة هذا الدير ايليا وحنانيشوع ويوحنا ساوا. ويُقال إن الوادي الذي فيه بُني الدير كان زاخرًا بالوحوش الضارية، فتمكن ايليا من قمعها. وسرعان ما اجتمع إلى ايليا نفر من الأخوة. فاضطر ايليا إلى بناية كنيسة ثم ديرَ يسير

بحسب قوانين ابراهيم الكبير. ولما شعر ايليا بدنو أجله، عهد بشؤون الدير إلى ابن أخته، ثم توفي وقد تجاوز المائة من سنه، ودُفن في بيت الشهداء في ديره. ويُقام تذكاره في الأربعاء الأول من سابوع موسى، في فصل الخريف.

قلنا إن لهذا الدير أسماء أخرى. فهو يُسمى أيضًا "دير سعيد"، وقد يكون هذا سعيد بن عبد الملك الأموي الذي اهتمّ بالدير في وقت لاحق إذ كان أميرًا على الموصل في عهد الخليفة عبد الملك، وكان غالبًا ما يزور الدير. وربما أضاف إلى بنايته أقسامًا جديدة، لذا سُمي باسمه أيضًا.

في نهاية القرن الثامن، أمضى ايشوع برنون في هذا الدير ثلاثين سنة، قبل ارتقائه السدة البطريركية على كنيسة المشرق سنة ٨٢٣، خلفًا للبطريرك طيمثاوس الأول الكبير، فأعفى الدير ووضعه تحت سلطة البطريرك المباشرة... وقد تردّت الأوضاع في الدير على مرّ السنين، إلى ان استلم رئاسته ماري بن الطوبى الذي سيصبح بطريركًا سنة ٩٨٥، والذي سيولي الدير أهمية كبيرة في المنطقة كلها. وقام رئيس آخر لهذا الدير، وهو أبو سعيد، الذي سيكون أحد المرشحين للبطريركية سنة ١٠٢٨، ولكنه لم يفلح، بل أصبح بعد ذلك مطرافوليطًا للموصل باسم عبديشوع الأول. وفي مطلع القرن الثاني عشر، سيصبح راهب آخر من الدير أسقفًا للأنبار وهيت باسم زكريا. وهذه إشارات إلى ما كان يحظى به الدير من الأهمية والاعتبار في الأوساط الكنسية في تلك العصور. ونحن مدينون لراهب من دير ايليا بالنسخة التي نشرها شابو لتاريخ الربان يوسف بوسنايا حسب رواية تلميذه يوحنا بر كلدون. وقد قام القس يوحنا جولاغ بترجمتها إلى العربية ونشرها في بغداد سنة ١٩٨٤.

ويتكلم المؤرخون العرب عن مناسك عديدة كانت تحيط بالدير ولكن لم يبقَ لها الآن أي أثر. ولم يبقَ من هذا الدير الكبير سوى أطلال تمتد حول الدير الصغير الحالي الخالي من الرهبان.

في منتصف القرن السابع عشر، تولى إدارة شؤون الديز المادية شخص يُدعى هرمز البنا، فقام بتجديد الكنيسة سنة ١٦٥٧. وفي مطلع القرن الثامن عشر، يسمي ياسين العمري هذا الدير بـ"الدير المنقوش"، ويسمى أيضًا الآن بـ"الدير الخربان". ودُمر الدير في الحملة التي قام بها نادرشاه سنة ١٧٤٣ إلى هذه المناطق. وربما تؤدي التنقيبات الرصينة إلى اكتشاف ضريح المؤسس في بيت الشهداء. ولقد جُدّد الدير مرات أخرى كثيرة...

وعلى مسافة نحو ١٠٠م شرقي الدير تقع "عين الدير" التي يُعتقد أن مياهها تحتوي على مادة الزئبق. وهذه المياه تتلون بالأبيض مثل الحليب، أو بالأزرق، أو حتى بالأسود!

ولقد أطنب المؤرخون وتبارى الشعراء في وصف هذا الدير. فقالوا إنه كان واسع الفناء وحوله قلالي كثيرة، قريب من دجلة (!)، وهو إلى جانب "تل بادَع". ولتراب هذا الدير خاصيّة في دفع أذى العقارب، إذا رُش ترابه في بيت قَتَلَ العقارب، وقال آخرون إنه حسن البناء، حوله قلالي كثيرة، حسنة العمارة، ظاهرة النضارة، في كل قلاية منها جنينات لرهبانه...

دير مار ميخائيل

(ܕ. ܕܡܪܝ ܡܝܟܐܝܠ)

المراجع

العفة، ١٠٧، ١٠٨ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٠٠ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٨ ؛ المسالك، ص٢٩٤-٢٩٨ ؛ منية الأدباء، ص١٤٧ ؛ دوفال، ص٤٢٢، ٤٣٣ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٣٤ ؛ أشهر شهداء المشرق، ٢ ص١٠٨-١٢٨ ؛ سليمان صائغ، تاريخ الموصل، ٣ ص١١٨-١٢٢ ؛ مجلة النجم لسنة ١٩٣٥، ص٢٥٨-٢٥٩ ؛ زيات، ص٢٩٩، ٣٦١ ؛ السقاف، ص١١٤-١١٧ ؛ فييه، نشرة معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل، سنة ١٩٥٢، ص١٢٩-١٣٨ ؛ آشور، ٢ ص٦٦٠-٦٧١.

يقع دير مار ميخائيل – ويسميه الشابشتي أيضًا: بانخايال ومار نخايال – على مسافة ٦ كم في الشمال الغربي من الموصل، أي على مسيرة نحو ساعة منها، على الشاطئ الأيمن من نهر دجلة.

أما مؤسس هذا الدير فهو ميخائيل المدعو "رفيق الملائكة"، بمعنى أن سيرته تضاهي سيرة الملائكة. إلا ان القصة التي تروي حياة ميخائيل وأعماله لا يُعوّل عليها كثيرًا، لأنها أسطورة متأخرة. وقد نشرها أدي شير في كتابه "أشهر شهداء المشرق" (٢ ص١٠١-١٢٨). وقد لا ترقى هذه الأسطورة إلى أبعد من القرن الثالث عشر. وهي تجعل ميخائيل أحد تلاميذ مار أوجين (العفة ١)، بل كاتب

سيرته! ويذكر ايشوعدناح البصري دير مار ميخائيل مرتين في كتاب العفة (١٠٧ و١٠٨). ويقول أدي شير (كلدو وآثور، ٢ ص٣٤) إن أصل ميخائيل من نواحي آمد من قرية سوسنة.

وتروي الأسطورة ان دير مار ميخائيل تأسس في نحو منتصف القرن الرابع، أي قبل نشأة مدينة الموصل. وسرعان ما اجتمع فيه ٣٠٠ راهب، ثم صاروا ٧٠٠ راهب. ويُعتقد ان ميخائيل بلغ التسعين من سنه حينما واقته المنية في منتصف القرن الخامس. وخلفه في رئاسة الدير مار شموئيل... ثم انقطعت أخبار الدير حتى القرن الثامن حيث نرى ان رئيسه هو شخص اسمه ايشوعياب وهو ابن أخي البطريرك صليبا زخا (٧١٤-٧٢٨). ولا ندري هل كان ايشوعياب، مثل عمه البطريرك، من منطقة الطيرهان الواقعة على دجلة بين سامراء وتكريت. وسيشتهر تلميذه روزبيهان أكثر منه (العفة ١٠٧-١٠٨). وكان روزبيهان من نصيبين، وسيصبح أخيرًا مطرافوليطًا لنصيبين. ونلاحظ ان ايشوعدناح البصري يسمي هذا الدير "بالدير الصغير"، وذلك ربما لأنه كان قد فقد أهميته في ذلك الزمان، أي في منتصف القرن التاسع.

ويرد اسم الربان يوسف بوسنايا في الأسطورة التي تقول إنه أرسل تلميذيه، يوحنا بر كلدون ويوحنا الحجري لدعم الدير الذي كان في انحطاط. ولكننا نعرف أن بر كلدون ظل في ديره "بيث صيّاري"، حتى موت الربان يوسف بوسنايا سنة ٩٧٩. وتروي الأسطورة أخبارًا أخرى كثيرة عن بر كلدون وعن الصعوبات التي لقيها والتي اضطرته إلى المغادرة إلى منطقة سعرت. وتوفي في جزيرة ابن عمر. وأُعيد جثمانه من هناك إلى دير مار ميخائيل حيث دُفن بجانب جسد المؤسس.

وقبل سنة ٩٨٨، كان في دير مار ميخائيل راهب اسمه اسطيفانس، وقد اشتهر بمؤلفاته في الكيمياء، حسب شهادة ابن النديم.

وقد اشتهر الدير بكرومه وبساتينه، وأصبح موضع نزهة ممتازًا للعظماء والشعراء. وفي الزمان نفسه كان الدير مركزًا للدراسات العلمية والليتورجية والدينية. ففي هذا الدير، تلقى ايليا برشينايا (النصيبيني) دراسته في القرن الحادي عشر. قبل أن يصبح أسقفًا لبيث نوهدرا سنة ١٠٠٢. وظهر في الدير علماء آخرون. وفي القرن الثاني عشر، التجأ إلى الدير مفريان تكريت السرياني الجديد، غريغوريوس يعقوب، وهو ابن أخي البطريرك ميخائيل السرياني الكبير، وظل فيه شهرين، لأن فئة من شعبه رفضته. وفي سنة ١١٨٨/١١٨٩، كان في الدير راهب قنكاني اسمه أبو العز الحظيري المعروف بابن يقيرا. وهو الذي وضع صلوات لطقس آحاد تقديس البيعة، ورتّب صلوات الباعوثا ترتيبًا مشابهًا لما جرى في الدير الأعلى في القرن السابع. وفي سنة ١٢٢٥، نجد في الدير شخصًا شهيرًا هو يوحنا الموصلي، وهو مؤلف أشعار تقوية وشرح لليتورجيا الافخارستيا.

وفي هذا الزمان أيضًا، أي في النصف الأول من القرن الثالث عشر، جُدّد الدير ونشأت أسطورة القديس، إذ كان سلام لؤلؤ يخيّم على المنطقة كلها...

بعد ذلك، بدأ الدير بالانحطاء، ولكنه لم يخلُ تمامًا من الرهبان، إذ يُذكر فيه سنة ١٥٨٣/١٥٨٥ راهب يدعى عيسى وقيل عنه إنه الرجل الأوسع ثقافة في الأمة النسطورية. وإذا ظهر الدير في لائحة سنة ١٦٠٧ ثم سنة ١٦١٠، فهذا لا يعني انه كان يضم رهبانًا، وقد أُلحقت أضرار كبيرة بالدير من جراء حملة نادرشاه سنة ١٧٤٣. وبعد مرور هذه النكبة، جُدّدت بنايات الدير. ونلاحظ أن أطر أبواب الواجهة هي من الطابع الجليلي الواضح. ويبدو ان الكنيسة جُدّدت أيضًا سنة

١٨٦٧. وفي مطلع القرن العشرين، اتخذه معهد مار يوحنا الحبيب مصيفًا لتلاميذه، ثم تخلى عنه فاستلمته الإدارة الكلدانية. وآخر تجديد للدير جرى بهمة المرحوم الخوري أفرام رسام الذي كان يهتم به اهتمامًا خاصًا، وقد كتب أيضًا في السنوات الأخيرة قبل وفاته سنة ١٩٨٩ كراسة لطيفة عن الدير، في ماضيه وحاضره، ثم استلم إدارة الدير القس يوحنان جولاغ كاهن رعية مار اشعيا الكلدانية بالموصل.

ويقول صاحب "المسالك" (ص٢٩٤-٢٩٨) في هذا الدير:

هو على ميل من الموصل. يركب دجلة في بقعة حسناء. يطلّ على كروم وشجر. بريّ، بحري، سهلي، جبلي، وبه قلالي كثيرة في غاية الظرف... وله عيد يكون قبل السعانين باسبوع (أي الأحد السادس من الصوم الكبير)... حُكي انه أريد به حفر بئر في بعض قلاليه. فأفضى الحفر إلى صندوق من حجر. فكُشف، فإذا فيه ميتٌ لم يتغيَّر من جسمه شيء، وإذا ثيابه صحيحة. وعند رأسه صحيفة من صُفر فيها كتابة قديمة لم يقفوا على قراءتها، ولكنهم علموا ان فيها ذكره. وقصد المسلمون انتزاعه منهم، ثم دارت النصارى حتى خُلّي لهم، فردوه إلى مكانه، وعفوا أثره. وقال الخالدي: والذي يظن انه كان ممن على دين المسيح عليه السلام، وانه هرب بدينه، فمات في هذا الموضع ودُفن فيه... وبين هذا الدير وبين الموصل وادٍ يُعرف بوادي زمّار، على رابية تُعرف برابية العقاب تشرف على دجلة والبساتين والجزائر والنهر...

دير باعربا

(ܕ. ܕܒܝܬ ܥܪܒܝܐ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٤٩٩ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٣ ؛ منية الأدباء، ص١٤٧ و٢٠٢ ملحق ٢ ؛ المسالك، ص٣٠٠-٣٠١ ؛ السمعاني، م.ش.، ٣، ١ ص١٤٣ ؛ زيات، ص٣٠٢، ٣١٨، ٣٤٦ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٦٣٥-٦٣٧.

حينما نقابل ما كتبه الجغرافيون العرب أمثال ياقوت الحموي، وابن فضل الله العمري وياسين العمري وغيرهم عن هذا الدير، يتسنى لنا أن نحدد موقعه في موضع على الجانب الأيمن من نهر دجلة تحت حمام العليل وقبل مصب الزاب الكبير بدجلة.

وأقدم ذكر لهذا الدير يرقى إلى القرن العاشر، حينما زاره سيف الدولة الحمداني واستحسن موقعه. ويبدو ان الدير كان يمتاز بمبانيه المدهشة، حتى يُقال إن جدران كنيسته كانت بارتفاع نحو ١٠٠ ذراع. وكان للدير أيضًا أراضٍ للزراعة وأحراش مجاورة. وبينما يتكلم ياقوت في القرن الثالث عشر عن رهبانه العديدين، لا يذكر صاحب المسالك بعد ذلك بقرن عن وجود رهبان فيه... وكان المسيحيون يحترمون الدير كثيرًا لأجل القبور الجليلة التي فيه. وقد نستطيع أن نقيم تقاربًا بين هذا الدير ودير "باعربين" الذي إليه وجّه البطريرك ايشوعياب الثالث

الحديابي رسالة لتوضيح بعض شؤون فيه، وذلك قبل منتصف القرن السابع. وربما ان الدير اجتاز بعد ذلك إلى المذهب المنوفيزي، واستمر في الحياة حتى القرن الثالث عشر. ويعتقد البعض انه يمكن تشخيص هذا الدير في الأطلال التي تسمى الآن "خربة منيرة" الواقعة على مسافة ٨ كم من حمام العليل، غير بعيدة عن قرية اسمها "حويش"، وقد يكون تحريفًا لاسم "حويشا" بالآرامية، وتعني "الحبيس". ويقول عنه صاحب المسالك إنه كثير الشجر، وقلما يخلو من سبع. أما ياسين العمري (منية الأدباء، ص١٤٧) فيقول: فيه بيت للضيافة وله مزارع...

****

دير ملكي ساوا

(ܕ. ܕܡܠܟܝ ܣܒܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص١١٧-١٢٠ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ص٥٣٨ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٨ ؛ ياسين العمري، منية الأدباء، ص١٤٩ ؛ المسالك، ص٢٩٥ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٦٧٣-٦٧٤.

يجمع البلدانيون العرب على القول إن هذا الدير كان يقع على دجلة فوق الموصل، بينه وبينها فرسخ ونصف، وهو دير صغير...

قد يكون موقع الدير في الموضع المسمى "حاوي الكنيسة" وهو بين الموصل ودير مار ميخائيل، في مجرى دجلة القديم. قد يكون ديرًا أو معبدًا يدور في فلك دير مار ميخائيل. إلا ان معالم هذا الدير قد زالت تمامًا.

أما تسميته بدير "ملكي ساوا" أو "ملكيساوا" فتشير إلى انه يُنسب إلى شيخ اسمه ملكي. ويعتقد البعض انه يمت بصلة القرابة إلى القديس الأسطوري مار أوجين. وقد يكون الدير عائدًا إلى المنوفيزيين الذين يخدمون الشيخ "ملكي" احترامًا كبيرًا ويخصصون له مزارات وأديرة.

دير الأخوات (وادي حليلة)

(ܕ. ܕܐܚ̈ܘܬܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٦٧١-٦٧٣.

هناك أطلال تقع على مسافة بضعة كيلومترات غربي دير مار ميخائيل في موضع غير بعيد عن دجلة. ويعرف هذا الموقع الآن باسم "سيد أحمد" وهو مزار تجتمع حوله بضعة بيوت لقرية فقيرة يسكنها عرب طيّ. بجوار القرية تلّ يقع نحو الجنوب يُدعى "تل العبيدات". وقد يُشير هذا الاسم إلى كونه في السابق موضع نساء (راهبات) متعبّدات. فجاء بعض المجرمين في أحد الأيام وأبادوهن هناك. وإذا ما أجريت تنقيبات رصينة في هذا الموقع، قد يتسنى لنا ان نرى في أنقاض وادي حليله بقايا دير للراهبات "بنات العهد" المتعبدات!

****

دير برطورا

(ܕ. ܕܒܪ ܛܘܪܐ)

المراجع

توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص٤٠ وحاشية ٢، وص٢٩٥ ؛ روبانس دوفال، ص١٨٨.

إن دير برطورا هو دير برقيطي نفسه في الموضع المسمى برطورا المعروف حاليًا بدير عاصي الواقع على مسيرة ساعة شمالي بلدة سنجار. ومعلوماتنا عن هذا الدير ضئيلة جدًا.

****

دير منصور

(ܕ. ܕܡܢܨܘܪ)

المراجع

ياقوت ، ٢ ص ٥٣٨ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٨ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٦٤٤ حاشية ١.

إن دير منصور لا يُذكر إلا نادرًا في وثائقنا المشرقية. فيقول ياقوت إن هذا الدير يقع شرقي الموصل وانه مطل على نهر الخابور (والأصح هو نهر الخازر) وهو دير كبير عامر في أيامنا هذه. ويردّد صاحب المراصد ما قاله ياقوت، مع الأخطاء نفسها.

****

دير مار زينا (دير القيارة) (سريان)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܙܝܢܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٣٠٢-٣٠٣، الذيل ٢٧ للمحقق ص٤١٧ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ٢ ص٥٢٩ ؛ ابن العبري، التاريخ المدني، ص٤٢٦ ؛ ياسين العمري، منية الأدباء، ص١٤٨ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٢ ؛ المسالك، ص٣٠١ ؛ زيات، ص٣١١، ٣٩٠ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٦٣٧-٦٣٩.

إن قصة "زينا"، أسقف بارمّا السرياني الشهيد، معروفة لدينا، وفيها الكثير من العناصر الأسطورية. إن زينا هذا أسس ديرًا يدعى دير الكيارة (أو القيارة)، بالقرب من عين قير، على مسافة ٢٥ كم في الجنوب الشرقي من الموصل بقرب حمام العليل. تقول القصة إن زينا لقي هناك ثعبانًا طوله ٤٠ ذراعًا، فأحاله إلى حجر. فظهرت عين يخرج منها قير وزئبق. فبُني هناك دير فيه ٧٣ مذبحًا، وفيه العديد من الأساتذة والكهنة. وبعد استشهاد زينا، أي في نحو سنة ٦٤٠، تدفقت عين أخرى في الموضع نفسه ينبع منها زئبق خالص. وكان في ذلك العهد ملك (أو أمير) مضطهِد، وهو الذي أمر بقتل زينا، وكان يعاني من مرض جلدي مزمن. ولما اغتسل في تلك المياه، شفي جسمه، فآمن واعتمد مع ٥٩٠٠ شخصًا من أتباعه، ثم عاد إلى مركز إقامته. ويمكننا الاستخلاص ان الكنيسة التي دُفن فيها

مار زينا كانت "على التل"، وهو تل حمام العليل المعروف بـــ"تل السبت". ويبدو ان الدير كان يضمّ إذ ذاك ١٧٠ راهبًا، وان واحدًا منهم يُدعى موسى العربي تنبأ بأمور كثيرة وعن الخراب الكبير الذي سيحل بالدير، وعن وجوب بناء دير أصغر. وهذا ما جرى بالفعل بعد ٤٠ سنة. أما العين الغريبة، فيبدو انها اختفت أيضًا بخراب الدير.

ويقول الشابشتي إن دير مار زينا "يعود لليعقوبية، وهو على أربعة فراسخ من الموصل، في الجانب الغربي (من دجلة)، من أعمال حديثة (حديثة دجلة)، مشرف على دجلة، تحته عين قير، وهي عين تفور بماء جار تصب في دجلة ويخرج منها القير... والناس يكثرون القصد لهذا الموضع للتنزه فيه وللشرب، ويستحمون من ذلك الماء الذي يخرج معه القير، لأنه يقوم مقام الحمّامات في قلع البثور... وله "قائم" (أي عمود أو برج) وكل دير لليعقوبية والملكية فعنده قائم. فأما ديارات النسطورية فلا قائم لها".

وجاء في الذيل ٢٧ من الديارات للشابشتي بقلم المحقق كوركيس عواد (ص٤١٧) ، وهو يستند إلى ما قاله البطريرك العلامة مار أفرام الأول برصوم: دير القيارة، على الشاطئ الغربي من دجلة، في الموضع المعروف اليوم بحمام العليل، على مسافة أربع ساعات من الموصل. كان ديرًا باسم مار زينا، وأصله من نرساباد (البوازيج أو بارمّان). تنصّر هو وأخته سارة، وسيم قسًا ثم أسقفًا لبارمّان، بيد شموئيل جاثليق المشرق، (٦١٤-٦٢٤). ونصّر خلقًا كثيرًا، وبنى بيعًا وأديارًا، وعلا صيته. وتنسكت أخته وبُني لها دير. ثم استشهد الأسقف بعد عمر طويل في نحو سنة ٦٤٠. وبُني هذا الدير على اسمه... واجتمع إليه رهبان كثيرون. وكانت بجانب الدير عين ماء يظهر فيها زئبق وقار يرتفق بها رهبانه. ثم

استبدّ به بعض الحكّام، فانقطع الزئبق وبقي القير... ومدة هذا الدير المعروفة كانت ٦٠٠ سنة. وأما دير مارت سارة، فكان بالقرب من نهر الخازر، وكان خاصًا بالرهبان!

وعلى أثر الشابشتي، وصف بلدانيون عديدون هذا الدير وقالوا إنه على دجلة وان له برجًا شأن معظم أديرة المنوفيزيين والملكيين (ويسمى "قائم"). أما النساطرة فليس لهم مثل هذا البرج. وبين الذين أقبلوا على عين مار زينا للشفاء، كان نور الدين أرسلان شاه أمير الموصل، وذلك سنة ١٢١٠. ولكنه لم ينل الشفاء، بل توفي وهو في طريق العودة إلى بلاده.

ويقول صاحب المسالك إنه دير فوق باعربا على جانب دجلة الغربي. نُسب إلى عين فيه ومعدن يُستخرج منه القير. وتحته حمةٌ عظيمة. يقصده من به علّة أعيت الأطباء، فيقيم به خمسة أيام، مُستنقعًا في مائها، فيبرأ من علّته، ويشفى من النقرس ويبسط التشنج، ويزيل الأمراض الجاسية والرياح الغليظة، ويلحم الجراحات...

وقال الخالدي: وسبيل من قصدها (أي قصد العين)، أن يظلّ نهاره في مائها، ويأوي ليله هيكل ديرها، ويدهنه رهبانه بالطيبوث، فيشفى باذن الله... وفيه عيون يخرج منها النفط والقير.

وتنقطع أخبار هذا الدير بعد القرن الثالث عشر. وفي القرن الثامن عشر، يذكره ياسين العمري (منية الأدباء، ص١٤٨) ويحدّد موقعه في موضع دار السلطان في حمام العليل. ويقول إن أهل الموصل يقصدونه للتنزه، ويسبحون بذلك الماء، لأنه يقلع البثور، وينفع الأمراض البلغمية...

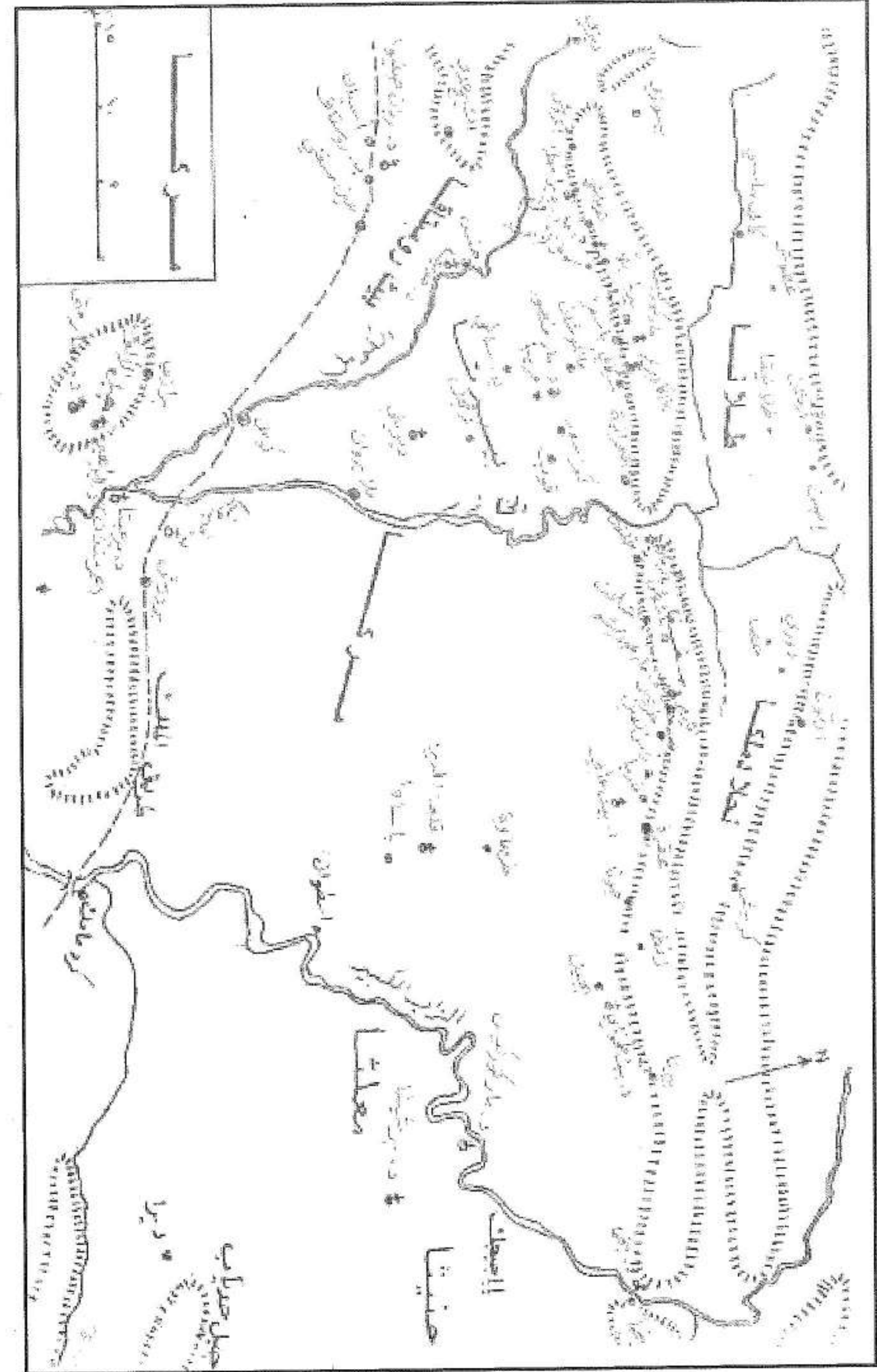
والآن تُعرف بحمام علي، والعين الكبيرة والدير بدار السلطان... وقد بقي القليل منه...

****

الفصل الثامن

المرج (مركا)

ܡܪܓܐ



مقدمة

"مركا" كلمة آرامية تعني "المرج"، وهي تشير إلى خصوبة هذه المنطقة المكوّنة من السهول والجبال. ومن المؤرخين الذين ذكروها بل اطنبوا في وصفها، يأتي الأسقف توما المرجي في المقدمة. فقد زوّدَنا في "كتاب الرؤساء" بتفاصيل جغرافية دقيقة، وسلَّطَ الأضواء على قراها وأديرتها وعلى رؤسائها الكنسيين، ولاسيما على اولئك الذين تخرجوا في دير بيث عابي الشهير الواقع بالقرب من قرية "خربا" في منطقة عقرة. أما المؤرخون العرب، فقد سموا هذه المنطقة بمرج الموصل أو مرج أبي عبيدة.

وحدود "مركا" واضحة. فهي منطقة تشبه مثلثًا كبيرًا يتوجه رأسه نحو الجنوب. ويحدُّها من الشرق نهر الزاب الكبير الذي يفصلها عن منطقة حدياب، ومن الغرب نهرا الخازر والكومل. أما الشمال فيتكوّن من سلاسل جبلية عديدة.

لا نعلم بالتأكيد متى انتشرت فيها الديانة المسيحية، قد يكون ذلك انطلاقًا من القرن الرابع أو قبل ذلك بقليل. لكن الواقع يشير إلى سرعة انتشار المسيحية في مختلف أرجاء هذه المنطقة والعدد الكبير من الأديرة التي أُقيمت في سهولها وجبالها منذ القرن السادس، ولاسيما منذ القرن السابع، بإشعاع من دير "بيث عابي" الشهير، وذلك في مختلف المناطق الكبيرة التي تكوّن هذه المقاطعة: سفسفا، نحلا دملكا، طلانا، بيرتا... ونحن هنا نحاول التعرّف إلى هذه الأديرة – على معظمها

في الأقل – وتشخيصها وتحديد مواقعها وتزويد القراء ببعض معلومات عنها، قدر المستطاع.

****

دير بيث عابي

(ܕ. ܕܒܝܬ ܥܒܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، في الترجمة العربية، مع الحواشي الكثيرة ؛ نشرة "بدج" ومقدمته الانكليزية ؛ العفة ٣٤ ؛ التاريخ السعردي، ص٥٦ ؛ السمعاني (م.ش.) ٣، ١ ص٤٢٠ وحاشية ٢ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٦١ ؛ بابو اسحق، مدارس العراق، ص٧٣-٧٨ ؛ فييه، في نشرة معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل، سنة ١٩٥٥، ص١٣-٢٦ ؛ آشور، ١ ص٢٣٦-٢٤٨.

إن مؤسس دير بيث عابي هو يعقوب اللاشومي. ويزوّدنا ايشوعدناح (العفة ٣٤) بتفاصيل جيدة عن حياته. فهو من مقاطعة بيث كرماي من قرية لاشوم. تلقى العلم من مصادر عديدة، وكان يتردد إلى سبريشوع المقيم في جبل شعران، والذي أصبح أسقف لاشوم ثم جاثليقاً (٥٩٦-٦٠٤). كما انه تلقى العلم مدة على يوحنا بيث ربان. ثم قام بزيارة إلى الأماكن المقدسة، وانضمّ بعدها إلى دير ايزلا الكبير، حيث اقتبل الاسكيم المقدس وعاش سنوات طويلة. إلا ان الاضطراب والفوضى التي حلت بهذا الدير العظيم من جراء انشغال رئيسه الربان باباي بشؤون الكنيسة أثناء شغور الكرسي البطريركي، هذا أدى إلى تردّي الأوضاع في الدير. واتُّهم يعقوب ظلمًا بإهماله في الإخبار عن تلك الأوضاع السيئة. فَطُرِد من الدير. ورافقه تسعة رهبان آخرين تضامناً معه . وتوجه الجميع إلى منطقة مرج الموصل. فأسس

يعقوب ديرًا كبيرًا في بقعة تسمى " بيث عابي " ، أي موضع الغابات والأحراش، وهي بجانب قرية "خربا" في الشمال الغربي من عقرة. ويُقال إن الموضع كان سابقًا معبد الأصنام وبنى فيه هيكلاً باذخًا. توفي يعقوب في دير بيث عابي ودُفِن في بيت الشهداء.

أما دير "بيث عابي" الذي أسسه يعقوب اللاشومي فيقع جنوبي قرية "خربا" الكائنة على مسيرة ثلاثة أرباع الساعة في الشمال الغربي من عقرة. ويضع التقليد المحلي هذا الدير في بيادر القرية. وهناك اسم "القلعة الصغيرة" الذي ورد في توما المرجي في صلة مع صومعة الربان ايشوعداد. وكان للدير ثلاث كنائس، بُنيت الأولى في الربع الأول من القرن السابع. أما الثانية فقد بناها البطريرك ايشوعياب الثالث الحديابي في نحو منتصف القرن السابع. وبُنيت الكنيسة الثالثة بعد الثانية بقرن واحد.

إن الدير الذي أسسه يعقوب اللاشومي في الربع الأول من القرن السابع، سرعان ما ازدهر وامتلأ بالرهبان، وأصبح مركزًا مهمًا جدًا للنشاط الروحي والثقافي في كنيسة المشرق. وبلغ عدد رهبانه في عهد المؤسس ٨٠ راهبًا، وصار عددهم ٣٠٠ راهب في عهد البطريرك ايشوعياب الثالث في منتصف القرن السابع. وأصبح الدير قبلة أنظار الغرباء والذين تخرجوا فيه، وقد تبوأ بعضهم السدة البطريركية، وصار غيرهم مطارنة أو أساقفة على البلدان القاصية والدانية. ويخصص توما المرجي "كتاب الرؤساء" كله في التحدث عن هذا الدير ورهبانه ورؤسائه والبطولات التي قاموا بها في حقل الرسالة وفي حقل العلم والآداب...

واصل الدير مسيرته عبر الأجيال، وتعاقب الرؤساء على إدارته. وهناك مخطوطات ترقى إلى القرنين ١٣/١٢ كُتبت لهذا الدير أو في هذا الدير إلى جهات أخرى. واعترى الديرَ شيءٌ من الخمول منذ منتصف القرن التاسع. ولكنه استعاد بعض نشاطه بعد ذلك. ويبدو ان الدير كان ما يزال قائمًا حتى القرن السادس عشر. وفي لائحة سنة ١٦١٠، يروي البطريرك ايليا الثامن للبابا بولس الخامس قصة مأسوية يبدو أنها جرت في الربع الأخير من القرن السادس عشر، ومفادها ان رئيس الدير غريغور أخذه المضطهِدون ورموه من أعلى الجبل، فتحطمت عظامه ومات موتًا مأسويًا. وربما ان الأمر جرى في قرية "خردوس" القريبة من خربا... والبطريرك ايليا الثامن نفسه يعدّ الدير عامرًا يمارس نشاطاته الرهبانية والرسولية... ولكنه يضيف ان في بيت شهداء الدير قبور ٣٨ قديسًا، وان ٧٠ أسقفًا قد دُفنوا فيه في عهد سابق... في حين اننا الآن لا نكاد نستطيع الذهاب إليه بين فترة وأخرى لإقامة القداس فيه.

****

دير مار عوديشو

(ܕ. ܕܡܪܝ ܥܒܕܝܫܘܥ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص١٣، ٣٧-٣٨، ٤٤ ؛ سليمان صائغ، تاريخ الموصل، ٢ ص٢٢ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٥٣-٢٥٥.

يقع دير مار عوديشو على مسافة نحو كيلومتر واحد في الشمال الغربي من قرية كندك (نيرم القديمة) باتجاه شوش أو باشوش. ولكننا نجهل اسم مؤسسه بالتأكيد، كما اننا نجهل تاريخ تأسيسه. وأول ذكر للدير نجده في التقرير الذي رفعه البطريرك ايليا الثامن المشرقي إلى البابا بولس الخامس سنة ١٦١٠. فيذكر التقرير اسم "مار عوديشو الناسك"... وكان الدير خاليًا من الرهبان حينما قام بتجديده مار أوراها من كندك الذي كان البطريرك يوحنا هرمزد (+ ١٨٣٨) قد رسمه أسقفًا لعقرة. ويبدو ان بعض الرهبان سكنوا الدير بعد هذه الفترة، وانهم كانوا يأتون إلى شرمن لحضور قداس الأحد، وهي على مسيرة نحو ساعة عن الدير. وفي منتصف القرن العشرين، قام المثلث الرحمة البطريرك بولس الثاني شيخو – وكان إذ ذاك أسقفًا على عقرة – بتجديد هذا الدير وبتأسيس كنائس عديدة في هذه الأبرشية الصغيرة.

أما برحذبشبا فيُعَدّ بين مؤسسي الأديرة في مركا وفي داسن. ويروي توما المرجي كيف ان هذا الراهب، لدى تشتت الرهبان من دير ايزلا الكبير، عاد إلى قريته "حذوذ" وبنى ديرًا كبيرًا في الوادي المطل على القرية. وفي سنة ٥٩٥، رافق الربان يعقوب حينما جاء يزوره وهو في طريقه إلى تأسيس دير بيث عابي. وحينما استقرت الأوضاع في بيث عابي، عاد برحذبشبا إلى ديره حيث عاش حتى وفاته. وواصل الدير حياته سنوات طويلة، ولكنه كان قد خرب تمامًا في زمان توما المرجي، ونُقل جسد المؤسس إلى بيت الشهداء في دير بيث عابي.

يبدو ان دير برحذبشبا مع قرية "حذوذ" كانا يقعان غربي بيث عابي. وبما انه ليس في الشمال الغربي من بيث عابي أطلال أخرى سوى أطلال مار عوديشو. ومن الأرجح ان يكون الديران ديرًا واحدًا أسسه برحذبشبا في نهاية القرن السادس، ثم جدّده عوديشو في وقت متأخر من تأليف كتاب الرؤساء، أي بعد منتصف القرن التاسع، وان خرائب قرية "حذوذ" قد تكون تحت قرية كندك نحو الغرب، وان واحدًا من أبناء هذه القرية اسمه توما سيكون من بين الأساقفة الاثنين والأربعين الذين تخرجوا في بيث عابي.

****

قلعة الدير

(ܕ. ܚܨܢܐ ܕܕܝܪܐ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٢٦٩.

لا نعرف الكثير عن هذا الموضع الذي قد يكون من بقايا دير قديم. ويقع موضع "قلعة الدير" على بعد كيلومتر واحد في الشمال الغربي من القرية التي تُدعى اليوم بهذا الاسم، وهي بين قريتي خرجاوة وباساوا، على مسيرة ساعتين جنوبي خرجاوة.

****

دير مار بولس

(ܕ. ܕܡܪܝ ܦܘܠܘܣ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٢٦٩.

إننا نجد بالقرب من قرية "نوهاوا"، الواقعة عند مدخل مضيق زنطا (كلي زنطا)، على مسافة ٩ كم في الجنوب الشرقي من مدينة عقرة، خرائب دير وعين ماء. وقد أطلقت مديرية الآثار العراقية على هذا الموضع اسم "دير مار بولس"!

****

دير برعيتا

(ܕ. ܕܪ ܒܥܬܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٩٦ حاشية ٢ ؛ العفة ١٤ و١٥، ٨٩ ؛ صليبا في المجدل، ص٤٩ ؛ حياة برعيتا، نشرها بدج مع ترجمتها الانكليزية في لندن سنة ١٩٠٢ بمجلدين ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٥٩ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٦٩-٢٨٣.

هناك روايات عديدة عن شخصية برعيتا وعن الأديرة العديدة التي تُنسَب إليه.

من هو برعيتا؟

بينما يقول كتاب العفة والتاريخ السعردي إن برعيتا وُلد في أرض نينوى، يقول أدي شير ان أصله من الرصافة على الفرات. ولما مات والده، أخذته أخته "حانه ايشوع" وسافرت به إلى نصيبين ووضعته في مدرستها الشهيرة. ثم لزم ابراهيم الكشكري الكبير وترهب معه في دير ايزلا. وبعد ذلك أتى إلى ارض نينوى وبنى ديرًا عظيمًا بقرب قرية برزاني. وتبعته أخته أيضًا وشيدت ديرًا علىَ اسم القديسة فيرونيا. وتوفي برعيتا في نحو سنة ٦٢١.

إلا ان حياة برعيتا معروفة وقد كتبها تلميذُه يوحنا الفارسي، وبعد ذلك وضعها شعرًا ابراهيم زابايا، ونشرها "بدج" مع ترجمتها الانكليزية سنة ١٩٠٢ في لندن

بمجلدين، أما التواريخ التي يقترحها "بدج" لحياة برعيتا فهي: ميلاده ٥٠٨/٥٠٩، تأسيس ديره ٥٦١/٥٦٢، وفاته ٦١١/٦١٢. أما أدي شير فيؤخر هذه التواريخ كلها عشر سنوات.

وهناك شخص آخر يُدعى برعيتا أيضًا عاش في عهد البطريرك حنانيشوع الأول الأعرج (٦٨٦-٧٠٠م) وكان راهبًا في دير ربان صليبا على دجلة في بيث كرماي(!)

أما برعيتا الأول، فتقول قصته إنه أمضى ٢٣ سنة بالقرب من ابراهيم الكشكري في دير ايزلا الكبير. ويقول كتاب العفة إنه "البكر بين تلاميذ مار ابراهيم" (العفة ١٥). ثم أسس ديره واجتمع إليه اخوة كثيرون معظمهم صاروا مؤسسي أديرة (طالع عنهم كتاب العفة). وكان بينهم أيضًا الربان هرمزد (العفة ٨٩)، وكان الدير يضمُّ آنذاك ٢٦٤ راهبًا، والرئيس كان سبريشوع: وقد ظلّ الربان هرمزد في هذا الدير ٣٩ سنة. ويُقال إن برعيتا كان له امتياز "الرائي = حزايا" ويتنبأ بالمستقبل.

من الأرجح ان دير برعيتا الأصلي يقع في منطقة المرج. وعلى مرّ العصور، نشأت أديرة أخرى نُسبت إلى برعيتا، وهي نسخ من الدير الأصلي الذي لم نعثر له على أثر حتى الآن.

وأحد هذه الأديرة المنسوبة إلى برعيتا هو الدير الذي يقع شمالي قرية "ترجلّة" الواقعة شمالي الطريق المؤدي من الموصل إلى أربيل، على مسافة ٦ كم في الشمال الشرقي من بلدة كرمليس، بعد ملتقى نهر الخازر بدجلة. إلا ان تحديد هذا الموقع نجم عن قراءة رديئة لمجدل صليبا الذي جاء فيه (ص٤٩) "... وكان في

أيامه (أي في أيام الجاثليق ايشوعياب الأول الأرزني) برعيتا وربان جيورجيس [تلميذه] وديره عند كرمليس ببلد موصل." فالدير هنا منسوب إلى جيورجيس وليس إلى برعيتا.

قلنا إن دير برعيتا الأصلي يجب أن يكون في المرج وليس في نينوى.

ولكن أين يقع هذا الدير الأصلي؟ يقول ايشوعدناح (العفة ٩١، ١١٣) إنه في المرج، بل في المنطقة القريبة من المرج (العفة ١٥)، وفي سهل المرج بين نينوى والمرج، جنوبي قريتي بيث "حلاّفي" وبيث حورنيا. وشرقي الدير تقع قرية برزاني. وهناك من يضع الدير على الخازر ويقول إنه كان له رحى، في منطقة العشائر السبع، بالقرب من جسر مندان الحالي (عمر مندان).

****

دير الشهيدة فبرونيا

(ܕ. ܕܦܒܪܘܢܝܐ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٢٧٨-٢٧٩.

بالقرب من قرية "بَوثا"، أقاموا ديرًا لحنه ايشوع، وهي أخت برعيتا، باسم الشهيدة فبرونيا، وأقيم هذا الدير سنة بعد دير برعيتا، أي سنة ٥٦٣. وفي هذا الدير توفيت أخت برعيتا عن عمر يناهز الثمانين سنة، أي في نحو سنة ٥٨٣/٥٨٢. أما قرية بَوثا، فيُعتقد انها كانت قريبة من دير برعيتا.

أما الذين يميلون إلى تحديد موقع دير برعيتا بالقرب من كرمليس، فيجدون دير فبرونيا في الخرائب الواقعة على بعد ميل واحد من كرمليس!

****

ديـر مـار أفـرام

(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص١٢٧ حاشية ١٠ ؛ فييه، آشور، ١ ص٣٠٠-٣٠١.

من المدارس التي أسسها الربان باباي الجبيلتي واحدة في دير مار أفرام الذي يقع على مسافة قريبة شرقي قرية هرماشي في منطقة أتروش (المزوري).

أما أفرام هذا فكان راهبًا أمضى حياته كلها في مغارة مزدوجة. في موضع يُدعى "عمّيقي" بعيدًا عن كل صلة بالبشر وشؤونهم.

وما يزال الدير متمثّلاً في كنيسة قديمة متداعية، مع مقبرة ملاصقة لها، شرقي قرية هرماشي. وبين القرية والدير عين ماء تُدعى عين مار اوراها.

****

ديـر حُجَير آبـاد

(ܕ. ܕܚܓܝܪ ܐܒܕ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص١٢٠.

يقع هذا الدير بين باشوش وشلمت (شوش وشرمن).

أما الذي بنى الدير فهو حُجَير، وفعل ذلك بدافع الفخر والكبرياء. لهذا لم يجرِ تقديس هذا الدير أبدًا. وكانت أطلاله ما تزال تشاهد في زمان توما المرجي، أي في نحو منتصف القرن التاسع.

****

دير بخما

(ܕ. ܒܚܡܐ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٢٦٨.

يقع هذا الدير على الزاب في وادي بخما، على جهتي النهر. فكان ثمة دير في منطقة حدياب وآخر في منطقة مركا. وكان في دير بخما في منطقة المرج ٢٠٠ صومعة. وما تزال الأراضي حول هذا الدير تُسمى "أراضي الكنيسة". وتُسمى بالكردية "اشكفت ديرا" أي كهف الكنيسة.

****

دير مار كوركيس بيث زيتون

(ܕ. ܕܡܪܝ ܒܝܬ ܙܝܬܐ)

المراجع

كتاب العفة، ١٣ و٣٥ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص١٣٢ ؛ قصة الربان برعيتا، ٢، ١ ص١٨٦ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٠٧-٢٠٨، ٢٨٧.

يتكلم الأب فييه عن مار كوركيس هذا في موضعين من كتابه "آشور ١". ففي حياته ملابسات كثيرة لا تساعدنا لتحديد هويته ونشاطاته. وفي كلامنا عن دير مار كوركيس في منطقة حدياب، قلنا إن كوركيس كان راهبًا معاصرًا للربان برعيتا، وكان يعيش في مطلع القرن السادس. وخرج مع برعيتا من الدير الكبير في ايزلا، اثر الاضطرابات التي حدثت فيه. وجاءَ أولاً واستقر في جبل حدياب، وأسس ديرًا قرب قرية روميني. وقد مدّ هذا الدير إشعاعه إلى مركا وبيث بغاش . وهذا ما يحملنا على الاعتقاد ان الدير كان في حبتون، بين المناطق الثلاث: حدياب – مركا – بيث بغاش.

إلا ان المؤسس لم يمتْ في ديره، بل أسس ديرًا آخر في "بيث زيتي" في منطقة بيرتا في المرج الغربي. وكنيسة مار كوركيس الزيتون ما تزال موجودة في قرية بيري في شمكان، بعد أن فرغ الدير من الرهبان. وهناك انجيل مخطوط من هذه

الكنيسة لسنة ١٧٤٣، وقد كتبه القس حنا ابن القس هومو، على طلب الكاهن إيشوع.

****

دير الربان قفريانس

(ܕ. ܪܒܢ ܩܘܦܪܝܢܘܣ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٢٦٠-٢٧٨ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٩٦-٣٠٠.

يخصص توما المرجي ستة فصول في ما أسميناه بالملحق بكتاب الرؤساء، وهو بالحقيقة كتاب خاص كان يجب وضعه قبل كتاب الرؤساء. يخصص توما المرجي ستة فصول للكلام عن القديس قفريانس.

كان قفريانس يعيش في القرن السابع، وأصله من قرية "بيث مغوشي" أي موضع المجوس، في منطقة بيرتا. وتلقى العلوم الأولى في مدرسة قرية "مقبثا". ثم ترهب، وزار الأماكن المقدسة وعرّجَ على الصعيد المصري، شأن العديد من الرهبان الشرقيين. وذهب إلى بلاد الروم حيث أمضى أربعين سنة في العزلة. ولما عاد إلى المشرق، كان الخراب قد أتى على قريته. فسكن في الغابة الواقعة في أسفل الموضع الذي سيبني فيه ديره. فاكتشفه بعض الصيادين من قرية نيرم دراعاواثا. فانتشر خبره وأقبل إليه العديد من الزوار ومن الراغبين في الحياة النسكية. وزاره هناك مطرافوليط أربيل مع حاشية كبيرة من الكهنة والأساتذة والطلاب من مدرسة "صورا". وبنى له القوم كنيسة ومساكن لجماعته. وعاش قفريانس هناك طوال عشرين سنة... وجاءه أخَوان من مدرسة "صورا" هما بولس

وجبرائيل، وسيصبحان بالتوالي رئيسَي الدير، ويموتان ويُدفنان فيه. وقد قام بولس مرةً بزيارة للسجن الرئيسي في منطقة سوق الأحد.

ولكننا لا نعرف بالتأكيد أين كان يقع دير قفريانس، ويبدو انه كان ما يزال قائمًا في مطلع القرن التاسع!

****

الدير الكبير
(ܕ. ܪܒܐ)

المراجع

العفة، ١٤، ٢٠ ؛ فييه، آشور، ١ ص٣٠٧-٣٠٩.

لم نتوصل إلى تحديد موقع "الدير الكبير" الذي تنازلت عنه مركا لصالح داسن. قد يكون موقعه بالقرب من "سركندال" (فوق المنحدر)، في أقصى شرقي منطقة نحلا، من جهة الزاب الكبير. إذ نجد هناك مغاور عديدة وخرائب دير يضاهي في الكبر دير الربان هرمزد قرب القوش. وبالإضافة إلى اسم "الدير الكبير"، فان هذا الدير يُدعى أيضًا باسم زخايشوع، وكذلك دير بيث ربان. والربان هنا هو زخايشوع، واحد من تلامذة ابراهيم الكبير الثلاثة الذين قدموا إلى منطقة داسن، بعد أن تبدّد الاخوة من دير ايزلا الكبير في نهاية القرن السادس أو مطلع القرن السابع. أما الآخران فكانا الربان ابراهيم والربان يوحنان المدعو "آذرمه" (العفة ٢٠ و١٤). وأحد رؤساء دير بيث ربان كان الربان ابراهيم، وقد ضاعت سيرته التي كتبها سبريشوع رستم. وحينما طعن في السن، أي في النصف الأول من القرن السابع، ترك بلاد داسن الباردة، وتوّجه إلى بيث عابي حيث أقيم رئيسًا للدير. ويبدو ان اتفاقًا تمّ بين بيث عابي وبيث ربان بأن يكون للديرين مدبّر أعلى واحد... ثم نفقد أخبار دير بيث ربان (الدير الكبير).

وبين سنة ٧٨٠ و٨٢٣، أصبح أحد رهبان دير زخايشوع أسقفًا لقردوايي (أي الأكراد)، وهو داود، مؤلف كتاب يُسمى "الفردوس الصغير".

****

دير بيث طحونايي
(ܕ. ܕܒܝܬ ܛܚܘܢܝܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص١٤٢ وحاشية ١، ١٥٤ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٦٧.

إن لقرية "بيجيل " الواقعة شرقي گلي زنطا طواحين عديدة، بالإضافة إلى كنيسة. لذا فقد رأى البعض فيها موقع دير بيث طحونايي. ويقول توما المرجي إنه كان في هذا الموضع دير للراهبات. وقبل أن يدمّر مارن عمه، مطرافوليط حدياب، هذه القرية بسكانها، أراد أن يخلّص امرأة تقيــة ، فأرسلها مع ولدَيها إلى "دير قوراي" ، وكان ثمة مدرسة أسسها باباي الجبيلتي. ولا بدّ ان هذا الموضع كان في المنطقة نفسها غير بعيد عن بيث طحونايي. وكان دير بيث طحونايي مع ما يجاوره قد أصبح أطلالاً في زمان توما المرجي (القرن التاسع).

****

دير حويشا (الحبيس)

(ܕ. ܕ. ܚܒܝܫܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٢٥٧ وحاشية ٤ ؛ فييه، آشور، ٢ ص٧٨٨-٧٩٠.

إن الطوباوي حويشا (الحبيس) هو أحد النساك الذين نزحوا من ديار الروم في القرن الرابع، هربًا من الاضطهاد الذي شنه على المسيحيين بعض أباطرة الروم، فأقبلوا إلى الشرق واستقروا في المغاور والجبال وشيدوا أديرة أصبحت بعدئذٍ مراكز مهمّة للحياة الرهبانية. وتجدر الملاحظة ان صومعة حويشا، المنقورة في النقوش الآشورية المعروفة الموجودة في خنس، هي ذات مناطق وأعمدة من الطراز الروماني، ولا تشبه الصوامع الأخرى التي نحتها النساك الشرقيون. ويروي لنا توما المرجي (الرؤساء، ص٢٥٧) ان أناسًا في عهده عثروا على مقر عظام الطوباوي حويشا وعظام القديسين زملائه. وانه ليأخذ العجب منك مأخذه إذا ما دخلت هناك وتفرست في الصلبان المحفورة في الصوان الذي لا يفلّه الفولاذ، وهي مرسومة بإكرام في تلك المغارة، لتشهد على قداسة اولئك الرهبان. وقد نُحتت لوافت على صناديقهم، وتُركت فيها ثـقوب صغيرة لتتسرب منها رائحة ترابهم الزكية.

إن موقع دير الحبيس ورفاقه الذي لابدّ انه اتّخذ في وقت لاحق كنيسةً للقرية، ما يزال الأكراد يدعونه "ديرا" (الكنيسة). وهو يشرف على وادي الكومل، وما تزال آثاره بادية.

وهناك دير آخر باسم حويشا (الحبيس) قرب مدينة سعرد التركية ويُسمى دير يعقوب الحبيس.

****

ديـر مـار منـصـور

(ܕ. ܕܡܪܝ ܡܢܨܘܪ)

المراجع

ابن العبري، ت.ك.، ٢، ١٠٦ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٩٥.

بالقرب من قرية "مريبا" الواقعة في وسط منطقة بيرتا مضيق يُسمى بالكردية "كلي كرماف" ، ويعطيه المسيحيون اسم مار منصور، بسبب الخرائب القريبة لدير منسوب إلى هذا القديس، وهو دير منصور الوحيد الذي يذكره ابن العبري ويقول إنه أُسس في عهد البطريرك ايشوعياب الأول الأرزني (٥٨٢–٥٩٥). إلا ان تشخيص هذا الدير صعب، لأن ابن العبري يضع هذا الدير في منطقة نينوى!

****

ديـر قـوراي

(ܕ. ܕܩܘܪܝ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص١٤٢–١٥٤ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٦٧.

يروي توما المرجي ان المطرافوليط مارن عمه، قبل أن يبيد بيث طحونايي القريبة من كلي زنطا، أراد أن يخلّص امرأة صالحة، فأرسلها مع ولدَيها إلى "دير قوراي". ونجهل موقع هذا الدير الذي قد لا يكون بعيدًا عن كلي زنطا. وكان باباي الجبيلتي قد أسَّس مدرسة في هذا الموضع.

****

ديـرا درامـا

(ܕ. ܕܪܡܐ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٢٩٠.

"ديرا دراما"، أي دير العلي. يبدو ان هذا الدير كان يقع على مسافة قريبة من قرية " بِلاّ " عند سفح جبل بيرتا. أما مؤسسه فهو الطوباوي " أدي " ، وهو أحد القادمين من بلاد الروم في القرن الرابع. ويبدو ان الدير كان قد بُني بناءً قويًا، لكونه واقعًا في بقعة منعزلة. ويُقال إن أعاجيب وخوارق عديدة جرت في هذا الدير.

****

ديـر غـريـغـور

(ܕ. ܕܓܪܝܓܘܪ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٢٩٠.

كان الطوباوي " غريغور" أحد رفاق " أدي " مؤسس "ديرا دراما". وأسس غريغور أيضًا ديرًا بالقرب من قرية " بربلي" في منطقة بيرتا. إلا اننا لسنا مطلعين بكفاية على حياة المؤسس ولا على ديره. وحتى اننا لا نعرف موقع هذا الدير معرفة أكيدة.

****

ديريني

(ܕ. ܕܝܪܝܢܝ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٢٩٦.

يقع هذا الدير في منطقة " بيرتا" ، بين نهري الكومل والخازر، على مسافة نحو ١٥ كم شرقي عين سفني. والدير على بعد ٣٠٠ متر غربي قرية ديريني، على ساقية بهذا الاسم نفسه. وفي هذا الموقع أطلال تشير إلى احتمال وجود هذا الدير هناك.

****

بازكا ديري

(ܒܘܟܐ ܕܝܪܐ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٢٩٥.

هناك قرية في "جبل الخير" (چيا خيري) المُطلّ على منطقة بيرتا تسمى مرسيدا. ويُشاهَد في ضواحي هذه القرية، بالإضافة إلى أطلال قصر كبير في قمة الجبل، مغارتان شمالي القرية، وواحدة منهما لها أربعة صهاريج. وبالقرب من المغارتين يلاحظ المرء وجود مثل صحون كبيرة منحوتة في الصخر مع مقاعد حولها. وعلى مسافة ٨٠٠ م من القرية من الجهة الشمالية منطقة من خرائب تمتد على ١٥٠ م طولاً و٦٠ م عرضًا، وهي محاطة بأشجار. إنه دير لم يتم تشخيصه، ويسميه الأكراد "بازكا ديري".

****

دير عنانيشوع

(ܕ. ܕܥܢܢܝܫܘܥ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٢٥٧ ؛ فييه، آشور، ١ ص٣٠١-٣٠٢.

يمكننا أن نحدّد موقع دير عنانيشوع في موضع قريب من قرية حطارا أو حطرا الواقعة غربي قرية هرماشي في منطقة بيرتا العليا. ويقول المرجي إن دير عنانيشوع كان يقع فوق حطرا، وقد اشتهر بالقوات والآيات.

أما عنانيشوع فيُقال إنه واحد من النساك والرهبان والأساقفة الذين قدموا من بلاد الروم. وذلك في عهد الامبراطور يوليانس الجاحد أو خلفه الامبراطور والنس (٣٦٤-٣٧٨).

****

عُمر مار اوراها الطبيب

(ܥ. ܕܡܪܝ ܐܘܪܗܐ ܐܣܝܐ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٣٠٢.

في شمال دير حطرا تقع قرية " آذخ " الصغيرة التي كانت عامرة إلى وقت قريب... في هذه القرية مقبرة مسيحية وعين ماء تُدعى عُمر مار اوراها الطبيب. وفي حوض هذه العين، كان المرضى يأتون ويغتسلون لنيل الشفاء ، وكانوا يقدّمون تقادم لهذا القديس. وفي سنة ١٦٩٥ جُمعت هذه التقادم وبثمنها أنجز المخطوط الأول من بين ستة مخطوطات قرية آذخ كانت محفوظة في مطرانية العمادية الكلدانية إلى ما قبل الثورة الكردية...

****

كلي ديرا

(ܟܠܐ ܕܝܪܐ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٣٠٠.

قد يكون "كلي ديرا" هذا، ويعني وادي الدير أو وادي الكنيسة، من بين أحد الأديرة الصغيرة المنتشرة في أعالي منطقة بيرتا. وهو يقع بين بلا أو بلاّن وهرماشي، في جبل الخير. إلا ان تشخيصه لم يتم بعد ولسنا مطلعين على هوية مؤسس هذا الدير.

****

دير مار آبا

(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܒܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٢٥٨ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٩٥.

يقول توما المرجي (الرؤساء، ص٢٥٨) إن مار آبا شيّد ديرًا في وادٍ في القمة الخارجية فوق قرية "بيث ساطي"، وفيه أنهى حياته بشيخوخة صالحة.

إلا ان هناك قريتين باسم "بيث ساطي": العليا والسفلى.

ففي "بيث ساطي" العليا بناية كبيرة ينسبها أهالي المنطقة إلى ملك اسمه مرقس. ولكن من الأفضل أن نبحث في هذا الموضع عن الدير الذي أسسه مار آبا. وهناك كانت أيضًا إحدى المدارس التي أسسها باباي الجبيلتي.

****

عُمَرْكا (الدير الصغير)

(ܥܘܡܪܟܐ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص٣١٥.

هناك دير صغير، كما يشير إلى ذلك اسمه الكردي "عُمَرْكا"، يقع على مسيرة ربع ساعة جنوبي قرية "ميزي" في المنطقة الجنوبية الغربية من مركا في منطقة "طلانا". وتُشاهَد في الموقع حتى الآن حجرة منحوتة عليها علامة الصليب، وحول الموقع أشجار تحظى باهتمام أهالي المنطقة.

****

ديارات أخرى...

... وتجدر الإشارة إلى ان توما المرجي، في كتاب الرؤساء (ص١٢٧)، وفي سياق حديثه عن المدارس التي أسسها الربان باباي، يذكر أديرة أخرى عديدة ليس لدينا أي تفاصيل عنها، منها:

- دير بوصيل في منطقة غيرين (كارا)
- دير شاميرا
- دير مار أحا.

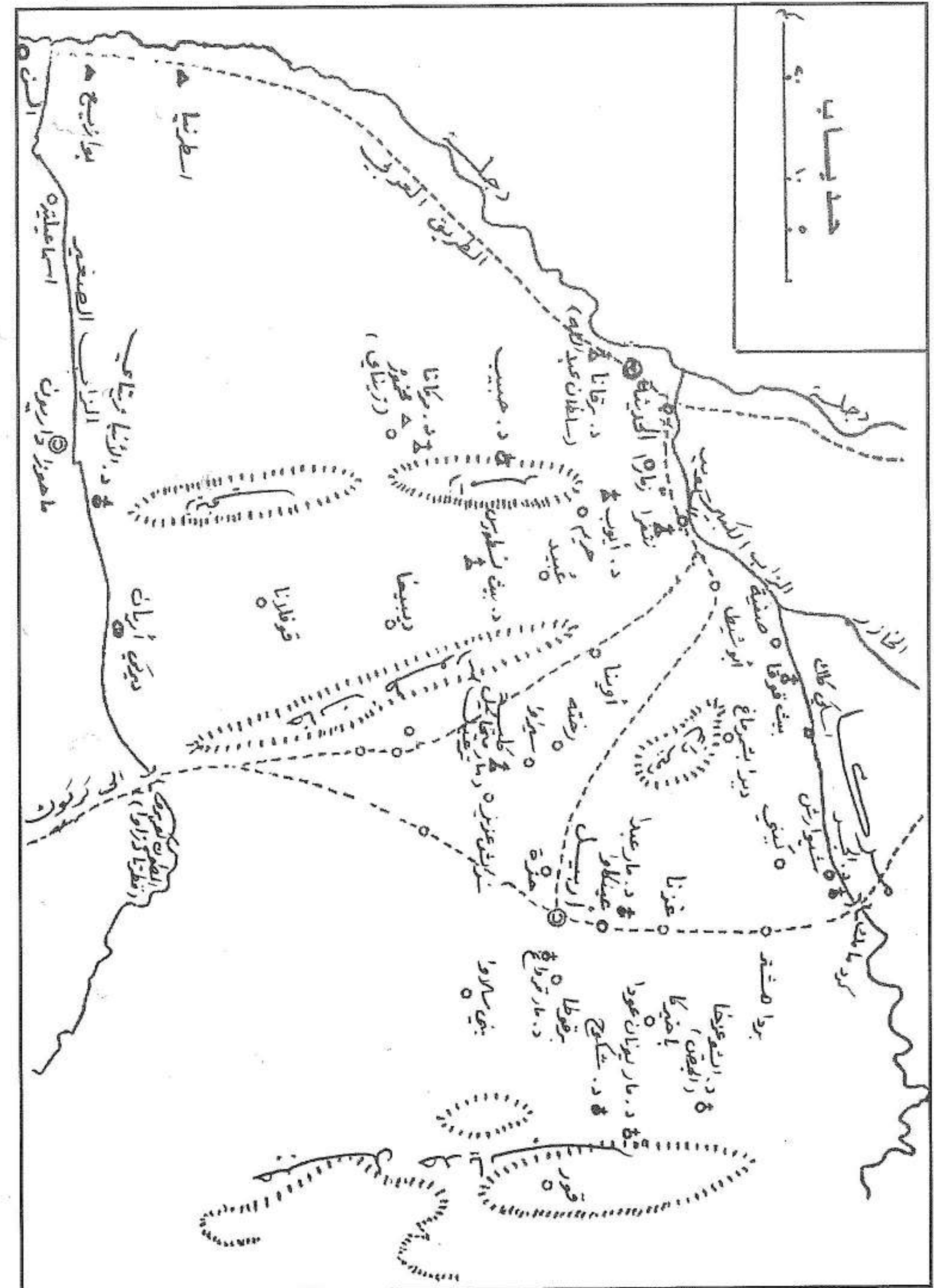
وغيرها...

****

الفصل التاسع

حدياب

ܚܕܝܒ



مقدمة

لقد تغيّرت الحدود الإدارية في منطقة حدياب كثيرًا، بحيث يصعب تحديدها بالضبط.

يحدّها من الجهة الجنوبية القسم الواقع من دجلة بين نهرَي الزاب الكبير والزاب الصغير. فيشكّل الزاب الكبير حدَّها الشمالي، والزاب الصغير حدَّها الجنوبي. وتجتاز حدودُها الشرقية عند جبل حدياب المتاخم لمنطقة "سلاخ". وهكذا فان هذه المنطقة واسعة جدًا. وتشكّل أربيل مركز حدياب، وهي من أقدم المدن التي كانت مسكونة دومًا. ويُقال إن اسمها يعني "أربا إيلو – الآلهة الأربعة". ويُقرَن اسم أربيل أيضًا بالمعركة الشهيرة التي دارت رحاها في سنة ٣٣١ ق.م. بين الاسكندر ذي القرنَين وبين داريوس الفارسي الذي مُنيَ بهزيمة نكراء ، ولو ان المعركة جرت بالفعل في موضع "كوكاميلا". وبعد أقل من قرن، احتلَّ الفرثيون المدينة، ثم احتلّها الرومان في القرن الثالث الميلادي. وبعد فترة قصيرة، دخلت ضمن الامبراطورية الساسانية. ربما دخلتها المسيحية في القرن الثاني أو الثالث، وانتشرت سريعًا بين سكانها الوثنيين واليهود. وهناك من يرى ان المسيحية دخلتها بواسطة مار ماري، رسول المشرق، في نهاية القرن الأول الميلادي. فكثرت فيها الكنائس والديارات. وسنحاول الكتابة عن اكبر عدد ممكن من هذه الديورة وتحديد مواقعها. وبالرغم من ذلك، فستبقى هناك أديرة أخرى كثيرة لم نتوصّل إلى اكتشافها.

دير برقانا

(ܕ. ܒܪܩܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص١٣٨ حاشية ١، ١٦٦ حاشية ٤ ؛ العفة، ٧٥، ٧٧، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ١٢١ ؛ التاريخ السعردي، ص٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٦٦، ٢٧٠-٢٧٤ ؛ ابن العبري، ت.ك.، ٢ ص١٦٥ ؛ صليبا، المجدل، ص٥٥ ؛ المسالك، ص٣٠٢ ؛ السمعاني، م.ش.، ٢ ص٤٢٠، ٣، ٢ ص١٦٠، ٢٠٥ حاشية ٢ ؛ أدي شير، أشهر شهداء المشرق، ٢ ص١٠٠ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٠٠-١٠٣.

يُسمى هذا الدير بدير برقا أو برقانا أو برقنايي. ويُقال إن الدير تلقى اسم "بارقّا" لذكرى سكان قرية بهذا الاسم، لأنهم ساعدوا في بنائه. ويسمى أيضًا دير مار يوحنا الانجيلي (وليس دير مار يوحنا الحيري). وقد أسسه حنانيشوع أو عنانيشوع الحديابي. ويقع هذا الدير تحت ملتقى الزاب الكبير بدجلة.

كان الدير يعود في السابق إلى أسقفية الحديثة حتى النصف الثاني من القرن الثامن، حينما ألحقه مارن عمّه، مطرافوليط حدياب، بأبرشيته المطرافوليطية. وقيل إن مارن عمّه نفسه جاء سنة ٧٩٠، وهو مريض وفي شيخوخة متقدمة، لكي

يستحمّ بالمياه المعدنية القريبة من الدير، بغية الشفاء. ولكنه لم يستفد منها، بل توفي وهو في طريق عودته الى أربيل.

وفي الزمان نفسه، كان مارن عمّه آخر من زيناي – وهو رئيس دير بيث قوقا المستقبل – يتلقى الزي الرهباني في دير بارقّا. وسيعود في شيخوخته إلى ديره هذا. ولكنه يعود إلى دير بيث قوقا ليموت فيه.

ويتكلم كتاب "المسالك" عن هذا الدير، ويقول العمري إن بنايات الدير الكبيرة كانت تشرف على دجلة، وكانت محاطة بقلايات كثيرة وببساتين غنّاء.

في أي زمان تغيّر دير القديس يوحنا الانجيلي إلى مرقد السلطان عبد الله؟ لقد جرى هذا الأمر في القرن الثامن عشر. ولا ندري من هو هذا السلطان عبد الله!

وكان بالقرب من الحديثة دير على دجلة يُسمى "دير الطين" (دير بيث حالي). ويظن البعض أنه دير برقانا نفسه. ولكن هنا أيضًا يجب أن نميّز دير الطين هذا عن ديرين آخرين بهذا الاسم، أحدهما في مصر، والآخر في منطقة الحيرة وهو الدير الذي أسسه مار خوداهوي في بادية الحيرة، وسيجيء الكلام عنه إن شاء الله.

في دير الطين هذا (برقانا)، سجن الخليفة المنصور الأسقف شليمون طوال ٣ سنوات في نحو سنة ٧٥٤. وفي وقت لاحق، أعفى الخليفة نفسه هذا الدير من الضرائب لما رآه فيه من النظام والعبادة والالتزام!... إلا ان هذا الدير يحتفظ أيضًا بالذكرى المشؤومة للاجتماع الذي عقده الأساقفة المعارضون، بزعامة رستم، وحرموا طيمثاوس الأول في نحو سنة ٧٨٠.

وهناك خطأ ورد في مجدل صليبا (ص٥٥) ونقله السمعاني على علاته (في م.ش.، ٢ ص٤٢٠) وهو ان ملكيشوع هو صاحب دير الحديثة، وانه عاش في زمان البطريرك مار إمه (٦٤٥-٦٤٩). إلا ان الصحيح هو ان الدير الذي أسسه ملكيشوع هو الدير الجديد (الدير الحديثة) في مقاطعة عيلام، وليس "دير حديثة" الذي نحن هنا في صدده (طالع العفة، ٩٩).

ويقول عنه صاحب المسالك إن الدير على جانب دجلة الشرقي، راكب للماء، في موضع نزه حسن وبناؤه محكم، وقلاليه كثيرة الشجر والزهر. ويُقال إنه ليس في سمك دجلة أسمن من سمك يُصاد من شاطئه!

****

مار ابراهيم النثفري
(ܡ. ܐܒܪܗܡ ܢܦܬܪܝܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٨٤-٨٥ وحاشية ١ و٢ ؛ العفة، ٤٣، ٤٤ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٦٥ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٥٧-١٦٢.

يقع دير مار ابراهيم النثفري قرب الزاب الكبير، شمالي جبل خان طورا، في الموقع الذي يُطلق الآن عليه اسم "الكوير"، وهو اسم ذو علاقة بنثفرا أو نفترا = نفط، القير.

ولد ابراهيم في منتصف القرن السادس في قرية نثفرا (أو نفترا = الكوير) الواقعة على الضفة اليسرى من الزاب الكبير، قبل مصبه في نهر دجلة. وكان أبواه المؤمنان من سلالة الشهداء الذين قتلهم الملك الفارسي شابور الثاني وخلط دماءهم بمياه النهر الذي يجري بجانب قريتهم. ويُقال إن ابراهيم كان حاد الذكاء فيلسوفًا وعالمًا ومتعبدًا، ونصّر خلقًا كثيرًا من المجوس، وبنى عدة كنائس وأديرة. ثمّ ذهب وسكن في مغارة تبعد مرحلتين عن نثفرا قريته... ويُقال إنه حجّ إلى الأماكن المقدسة، ثم عرّج على الصعيد المصري، شأن ما كان يفعله كثير من الرهبان والنساك المشرقيين. وعاد من هناك إلى مغارته وعاش فيها إلى ان توفي بشيخوخة صالحة، وصنّف كتبًا عديدة. ودُفن في هيكل قريته بيث نثفرا

(العفة، ٤٣). أما التاريخ السعردي فيقول خطًا إنه دُفن في جبل من بلاد حدياب، وإن قومًا اضطروا إلى سرقة جثمانه، لكي يعيدوه إلى قريته. وتقول "سيرته" إن المؤمنين أقاموا كنيسة كبيرة على قبره الذي يُستخدم ترابه لعمل "حنانا" الناجع للشفاء من البرص.

****

دير مار أيــوب

(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܝܘܒ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٨٥ حاشية ٢، ٢٤٧ ؛ العفة، ٤٤ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص٨١ ؛ ماري في المجدل، ص٥٢ ؛ بومشترك، الأدب السرياني، ص١٣٢ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٦٠-١٦٢.

إن قصة حياة أيوب متداخلة مع قصة ابراهيم النثفري. وأبصر أيوب النور في مدينة رواردشير الفارسية (العفة، ٤٤). وكان أبوه تاجرًا غنيًا بالحجارة الكريمة ويمتلك العديد من العبيد. وكان يعيش في عهد الملك الفارسي كسرى الأول انوشروان (القرن السادس). وذهب أيوب بالتجارة إلى بلاد الروم. فاعتراه مرض خطير في نصيبين حمله على التفكير في حياته ومصيره. ونذر أن يترهب إذا نال الشفاء. وما ان استعاد صحته ونشاطه حتى بحث عن طريقة الوفاء بنذره. فالتقى ابراهيم النثفري وانتمى إلى طريقته الرهبانية وصار يعيش تحت رعايته وبإرشاده.

وبعد موت معلمه ابراهيم، استمر أيوب بالعيش بالقرب من مغارة معلمه، مع تلميذَين آخرين هما اشعيا واليشع اللذين كانا أقدم منه في اللحاق بابراهيم، واللذين علّما أيوب مبادئ الحياة الرهبانية. وظلا مع أيوب بعد موت معلمهم. لكن أيوب هو الذي أخذ بزمام إدارة الجماعة الصغيرة، وانضمَّ إليهم عدد من الرهبان. فبنى

أيوب فوق مغارة معلمه ابراهيم مذبحًا وهيكلاً وديرًا عُرف بالاسم المزدوج: دير ابراهيم النثفري ودير أيوب الفارسي. وبعد ذلك نقل جثمان ابراهيم من كنيسة القرية إلى الدير. فصار الموضع ديرًا كبيرًا وتتلمذ له رهبان كثيرون. وكان من بين تلاميذ أيوب ايشوعياب برقوسري الذي، بعد أم أمضى ١٥ سنة في جبل مقلوب، وتعرّض هناك لاضطهاد المنوفيزيين، جاءَ في نحو سنة ٥٧٠ وأسس ديره في الموقع الذي سيصبح الموصل. وحينما توفي أيوب، دُفن أمام مذبح كنيسة الدير... ونقل أيوب قوانين ابراهيم الكبير وابراهيم النـــثـــفري من الآرامية إلى الفارسية.

أما ديره، فانقطعت أخباره في القرن السابع، ونجد ذكره في مطلع القرن الثامن حينما جاء پرانسي، رئيس دير بيث قوقا في المستقبل، واقتبلَ فيه الزي الرهباني.

وكان الخراب ينتظر الدير، مع أديرة أخرى عديدة، على يد يعلي بن حمران، في عهد مار نرساي أسقف السن في نحو سنة ٨٠٠. فهل أُعيد بناؤه في وقت لاحق؟ هناك من يظن ذلك ويقول إن الدير عاش في الأقل حتى القرن الحادي عشر!

****

ديـر مــار نـسـطـورس

(ܕ. ܕܡܪܝ ܢܣܛܘܪܝܣ)

المراجع

المرجي الرؤساء، ص٢٤٨ الحاشية ١ ؛ العفة، ٤٨ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٦٥ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٦٢-١٦٣.

ولد نسطورس في منطقة داسن في الربع الأخير من القرن السادس. وتتلمذ أولاً لناسك في جبل حانيثا. ومن هناك انطلق إلى حدياب، هربًا من شهرة القداسة. وكان نسطورس على علاقة بباباي النصيبيني، إذ كان يسكن جبل حدياب. وهذا ما يتيح تحديد تاريخ تأسيس ديره في نحو سنة ٦٠٠، إذ قصده أخوة كثيرون، فشاد لهم هذا الدير.

أما موقع دير نسطورس أو بيث نسطورس، فقريب من قرية "درصف" أي بين "تل الخيم" ومخمور. فيكون الدير في وادي دشت كنديناوه بالقرب من قرية "كرد كومي" أو "كيزا بركا". وخيّم الصمت على الدير بعد تأسيسه، إلى ان ظهر من جديد في النصف الأول من القرن الثامن، حينما أراد مار يوحنان مطرافوليط أربيل أن يقيم الربان پرنسي رئيسًا له. ونحن نعلم ان الذي رسم يوحنان هو البطريرك صليبا زخا (٧١٤-٧٥٢). إلا ان الربان شوحا لمارن، رئيس دير بيث قوقا، أمر پرنسي بأن يرفض الرئاسة على دير بيث نسطورس.

وقد دُمّر دير بيث نسطورس في نحو سنة ٨٠٠، شأن سائر الأديرة المجاورة له.

****

ديـر بـيـث قـوقـا

(ܕ. ܕܒܝܬ ܩܘܩܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٥٧ ؛ العفة، ٥٩ ؛ التاريخ السعردي، ص٢٦٤-٢٦٥ ؛ المسالك، ص٢٨٩ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٦٦ ؛ بابو اسحق، مدارس العراق، ص١٢٦ حاشية ٦ ؛ زيات، ص٣٥٤ ؛ دوفال، ص٤٢٧ ؛ كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، بغداد ١٩٨٤، ص٩٨ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٣٠-١٤١.

إن دير بيث قوقا متميز بين الأديار القديمة في العراق. وقد عاش فترة زمنية طويلة، إذ استمر في الوجود حتى القرن السابع عشر.

أما مؤسس هذا الدير فهو سبريشوع من قرية اوانا الواقعة في منطقة الطيرهان. ويجب تمييزه عن سبريشوع آخر هو مؤسس دير الغاب الجميل (عاوا شفيرا). ويبدو ان سبريشوع أسسَ ديره على أنقاض دير قديم للشهداء. وقد ازدهر الدير سريعًا واجتمع إليه رهبان عديدون . أما " اوانا" مسقط رأس سبريشوع، فهي في الطيرهان ، ويمكن تحديد موقعها الآن بين محطتي قطار مشاهدة – سميكة. ويجب تمييز "اوانا" هذه عن أماكن أخرى بهذا الاسم.

تلقى سبريشوع العلم في قريته أولاً. ويبدو ان دعوته الرهبانية نشأت منذ الزيارة التي قام بها لايشوعسبران السجين في أربيل من سنة ٦٠٥ حتى سنة ٦٢٠، وهي السنة التي نال فيها إكليل الشهادة. ومن أربيل توجه سبريشوع الشاب نحو الغرب، فوصل إلى التلال القائمة على شواطئ الزاب الكبير. فعزم الإقامة هناك. وكان في الموضع، بجانب دير قديم للشهداء، كوخ ناسك يُدعى هرمزد الآرامي (أي من منطقة بيث آرامايي). وتلقى سبريشوع من هرمزد الثوب الرهباني مع إكليل الرأس، وظلّ تلميذًا له مدة ١٢ سنة. واجتمع حوله عدد من الاخوة والتمسوا منه أن يكون رئيسًا لهم. ولكنه رفض هذا الطلب، إلى ان تدخّلَ ايشوعياب مطرافوليط أربيل الذي سيصير ايشوعياب الثالث الحديابي البطريرك. وبلغ عدد الرهبان في ديره الخمسين، من ضمنهم هرمزد الشيخ الآرامي. ويمكننا تحديد تاريخ تأسيس دير سبريشوع بين سنة ٦١٧ و٦٣٢.

ويقع دير مار سبريشوع بيث قوقا على الزاب الكبير قبل مصب الخازر فيه، في الجنوب الغربي من " أسكي كلك "، في الموضع المسمى الآن "ملا عمر". ويظهر ان الدير كان قريبًا من نهر الزاب الكبير، بحيث تسنى للربان برنسي أن يفتح قناة من النهر إلى الدير.

أما تسمية دير بيث قوقا فجاءته بعد موت مؤسسه، في نحو سنة ٦٥٠ وقبل استلام خلفه مهام الرئاسة على الدير سنة ٦٦٣. فقد وافى الدير رجلٌ غني اسمه " قوقا" مصاب بداء البرص، واغتسل بعين الدير وشفي على الفور. فأوقف أمواله

كلها وممتلكاته على الدير، وصار هو نفسه راهبًا فيه. ومنذئذٍ أُطلق اسمه على هذا الدير. وما إن بدأ الدير بالازدهار، حتى أقبلت إلى المنطقة عناصر من جيوش الفتح العربي. فذُعر الرهبان وفرّوا من الدير ولجأوا إلى قرية "بيث حنيقا" المجاورة، وكان المؤسس ما يزال على قيد الحياة. وهنا تنسب "القصة" إليه اعجوبتين: الأولى، ان جرة ماء واحدة كفت للرهبان طوال الحصار، والثانية هي ان السهام التي كان المحاصرون يرشقونها، كانت تنقلب نارًا وتعود إلى رماتها. لذا فقد ترك المحاصرون هذه القرية، بل ردّوا إلى الرئيس سبعة رهبان كانوا قد سبوهم من أديرة أخرى!

وحينما صار ايشوعياب الثالث الحديابي بطريركًا، أراد أن يقيم صديقه سبريشوع مطرافوليطًا على أربيل خلفًا له في نحو سنة ٦٤٩. إلا ان سبريشوع كان يشعر بدنو أجله، فرفض. وتوفي بالفعل بعد ٢٥ يومًا من لقائه بالبطريرك، أي في نحو سنة ٦٥٠، كما قلنا سابقًا. وظلت جماعته الرهبانية دون رئيس بعد موته طوال ثلاث عشرة سنة. فدبَّ فيها شيء من الخمول والفتور والتشرّد. وقلنا إنه خلال هذا الشغور كان قدوم " قوقا " وشفاؤه وتسمية الدير الجديدة، مع انطلاقته الجديدة أيضًا.

وتعرّض الدير للدمار في نحو سنة ٨٠٠، فأُعيد بناؤه سريعًا. وفي سنة ١٢٣٥، تعرّض الدير للسلب والنهب على أيدي عصابة من المغول قدموا من منطقة أربيل، وقتلوا جميع الرهبان وسلبوا كل ما في الدير وكنيسته. لكن الدير استعاد حياته ونشاطه سنة ١٢٥٢. وكان من بين تلاميذ هذا الدير البطريرك دنحا

الأول (١٢٦٥–١٢٨١) وجبرائيل قمصا مطرافوليط الموصل في نحو سنة ١٢٨١. وفي ذلك الزمان أيضًا استقبل الدير ضيفًا جليلاً هو بطريرك المستقبل يهبالاها الثالث المغولي. واشتهر في القرن الرابع عشر رئيس هذا الدير بريخيشوع بر إشكافي بعلمه الغزير وتضلّعه من العلوم الليتورجية. ويبدو ان الدير استمر في الوجود حتى مطلع القرن السابع عشر.

ذكره البلدانيون، وقال بعضهم إن فيه مزرعة وفيها بساتين، وفيه تين أسود كبير... وهو دير كبير...

****

دير مار عبدا (أو عودا)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܥܒܕܐ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص١٨٧.

ليس لدينا معلومات كثيرة عن هذا الدير ولا عن مؤسسه الذي يُسمى عبدا أو عودا أو عبديشوع.

أما الدير الذي أُطلق عليه اسم مار عودا، فلم يبقَ منه سوى أطلال تشير إلى دير كبير جدًا، وهو يقع بين بلدتَي كزنا وعينكاوة ، على مسافة نحو ٣ كم من عينكاوة. ويقال انهم عثروا في أنقاض هذا الدير على شمعدان وعلى قوارير صغيرة لخدمة الكنيسة.

أما كزنا فهي الآن قرية مسلمة تقع على مسافة نحو ٧ كم في الشمال الغربي من عينكاوة، على طريق الملك. ويُقال في عينكاوة إنه كان في القرية مسيحيون حتى قبل نحو ١٥٠ سنة. وقد يكون مسجد الشيخ محمد في كزنا كنيسة مار قرياقوس القديمة!

****

دير الجص (دير حدياب)

(ܕ. ܕܓܦܣܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٨٤ وحاشية ٣، ص٨٧، ٩٢، ٢٥٢ ؛ العفة، ١٧ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص١٣٤ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٩٤-١٩٦، ٢٠٦، ٢٣٨ ؛ آشور، ٢ ص٧٠٩.

إن مؤسس دير الجص هو الربان ايشوعزخا (يسوع انتصر)، أصله من "شنا" مدينة بيث رامان (قرديلاباد). وهناك أشخاص آخرون سُموا بهذا الاسم. وقد كتب سبريشوع المعروف باسم رستم حياة ايشوعزخا. لكن هذا النص فُقد. لذا فقد ازداد الارتباك بشأن بعض أحداث من حياة ايشوعزخا. وقد جاءت متناقضات بين ما يرويه التاريخ السعردي (٢ ص١٣٢) وما يقوله كتاب العفة (العدد ١٧). ومع ذلك فإن حياة ايشوعزخا المسمى بـ"الخصي" معروفة بكفاية، وجاءت مقرونة بحياة سبريشوع أسقف لاشوم، قبل أن يصبح بطريركًا لكنيسة المشرق (٥٩٦-٦٠٤). فقد ذهب ايشوعزخا مع سبريشوع عند النعمان ملك الحيرة وأبرأه من مرضه. ثم انطلق ايشوعزخا إلى دير بيث عابي لرؤية مار يعقوب اللاشومي رئيسه ومؤسسه. ويروى عن ايشوعزخا انه بنى ثلاثة أديرة وأضاف إليها المدارس.

يقول كتاب العفة (العدد ٤٧) إن ايشوعزخا، ابتنى ديرًا جليلاً بالحجارة والكلس في الموضع الذي كان يكثر فيه اللصوص. وأقام فيه معلمًا ومدرسة. وهو يُدعى باسم " دير الجص " ويُسمى أيضًا بدير حدياب. وتوفي ايشوعزخا مكللاً بشيخوخة صالحة في نحو سنة ٥٩٠، ودُفن جسده في ذلك الدير بجبل حدياب، وهو دير الجص نفسه. وقد دُمِّر هذا الدير على يد الأكراد سنة ٨٤٩/٨٥٠، في السنة الثالثة لحكم الخليفة جعفر ابن المعتصم. إذ ذاك ذهب نفر من رهبان دير يونان عودا، لينقلوا جثمان ايشوعزخا إلى ديرهم . فوجوده مصاناً من كل فساد، بعد ٢٦٠ سنة من موته. فوضعوه في تابوت جديد، ودفنوه عند قبر الطوباوي مار يونان، مؤسس ذلك البيت المقدس (أي دير مار يونان عودا).

****

دير مار يونان عودا

(ܕ. ܕܡܪܝ ܝܘܢܢ ܥܒܕܐ)

المراجع

العفة، ١٤، ١٧، ٢٧، ٤٧، ٧٢ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص١٣٤-١٣٦ ؛ معجم التاريخ والجغرافية الكنسية (بالفرنسية)، المجلد ٦ لسنة ١٩٣٢، العمود ١٠ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٩٢-١٩٤.

يبدو ان دير مار يونان عودا كان أشهر دير في جبل حدياب، وقد أقام فيه باباي النصيبيني سنتين. إلا ان هناك أديرة عديدة باسم مار عودا أو عبدا: واحد بالقرب من عينكاوة، وآخر في معلثايا قرب دهوك، وآخر هو مار عودا القديم في المعرّة، في منطقة الحيرة، وغيرها...

ولا نعرف بالضبط موقع هذا الدير. قد يكون قريبًا من جبل حدياب أو فيه، وقريبًا أيضًا من دير الجص لايشوعزخا.

أما مؤسس هذا الدير فهو يونان عودا (العبد). وقد دُعي هكذا لأنه كان بالفعل عبدًا لأحد المجوس من قرية "فروخ أباد" في منطقة حدياب. وكان لسيده كرم في قرية "أشكر" (؟). فأوعز إليه سيده ذات يوم بأن يذهب ويجلب من الكرم شيئًا من الخمر. وإذ كان يونان ذاهبًا، لقي المغارة التي كان فيها باباي النصيبيني يعيش، وكانت في منطقة "بيث جمّالا".

أما وجود باباي هناك، فيُقال إنه بعد موت ابراهيم الكشكري الكبير سنة ٥٨٨، ترك باباي ديرَه في جبل ايزلا وجاء وسكن في مغارة. وكانت جموع المرضى تأتي إليه هناك للشفاء. واجتمع إليه عدد من الاخوة، منهم سبريشوع بطريرك المستقبل (٥٩٦-٦٠٤) ويونان الذي نحن الآن في صدده. ويبدو ان هذا الأخير نسي ما كلّفه به سيده، وجلس عند قدمي مار باباي يصغي إلى أقواله. وحينما مال النهار إلى الغروب، شعر العبد بحراجة موقفه. إذ ذاك أنقذه باباي، وتمكن يونان من قضاء خدمته وجلب خمرة فاخرة حملت سيده على تحريره. فجاء يونان والتحق بباباي. وحينما ترك باباي مغارته، سكنها يونان. فاجتمع إليه عدد من الاخوة وبنى لهم ديرًا في ذلك الموضع، وفيه مات يونان ودُفن بعد بضع سنوات.

وكان الرهبان أبناء يونان في ديرهم في جبل حدياب ٢٥٠ سنة بعد ذلك، حينما هُدم الدير المجاور في عهد الخليفة المتوكل (٨٤٩/٨٥٠)، وهو دير ايشوعزخا (أو دير الجص) الذي ذكرناه. فذهب الرهبان وجلبوا جسد المؤسس ووضعوه في قبر مار يونان.

****

دير الجسر

(ܕ. ܕܓܫܪܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٤٦-٤٧ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٨٠-١٨٢.

سُمي الدير بهذا الاسم نسبة إلى موقعه بالقرب من جسر الملك على الزاب الكبير في الموضع المسمى الآن "كرد مامك"، وما تزال آثاره بادية. وتجدر الملاحظة ان الاسكندر الكبير اجتاز بهذا الجسر حينما طارد داريوس الفارسي، بعد الانتصار الماحق الذي أحرزه عليه في معركة "كوكاميلا" المسماة بمعركة أربيل، وقد جرت بالفعل في سهل "نافكر"، وذلك سنة ٣٣١ ق.م.

أما الدير الذي كان يقع عند جسر الملك، على طريق الملك، فلا معلومات واضحة لدينا عنه. وكان الجسر ما يزال قائمًا في القرن السادس الميلادي، وكان بجانبه دير يُسمى "دير الجسر". وكان هذا الدير قد أُسس قبل دير برعيتا. وفي سنة ٥٦٢، كان رئيسه يُدعى مار حنانيا.

يذكر توما المرجي قصة طريفة جرت للشريف بسطوهماغ من قوفلانا، وهو والد البطريرك ايشوعياب الثالث (٦٤٩-٦٥٩). كان غالبًا ما يجتازَ بطريق الملك عند جسر الملك حينما يذهب لزيارة صديقه مار يعقوب اللاشومي رئيس دير بيث عابي أو يقوم بتفقد أراضيه وممتلكاته في منطقة المرج. وبينما كان مرة يجتاز

النهر شاهد نساء ساحرات يغسلن ثيابًا على الزاب وهن يردّدن أهازيج شيطانية، وكل شيء يرقص حولهن. فعلق شيء منها في عقله. وعندما واصل طريقه وهو يفكر في ما سمعه، إذا بزمرة من الشياطين تتبعه وتبدي استعدادها لامتثال أوامره. فذُعر الرجل وقال للشياطين: "اجمعوا هذه الحجارة واجعلوها كومة ثم اتبعوني". وأسرع في السير حتى وصل إلى صومعة الشيخ القديس. فقال للشياطين: "احتفظوا بهذا البغل حتى أخرج!" ودخل وقد تولاه الخوف وروى ليعقوب ما جرى له. فقال له الربان: "ردّدْ أمامي ما سمعته". وشرع يكتب الكلمات السحرية التي يقولها بسطوهماغ. وفي الأخير رسم على الكتابة إشارة الصليب فزالت الكلمات من ذاكرة بسطوهماغ. فقال له يعقوب: "قم واحرس بغلك، فقد تركوه وولوا!".

ونجد ذكرًا آخر لدير الجسر حينما أتى رهبانه بمريض إلى حنانيشوع رئيس دير بيث قوقا في نحو سنة ٦٧٠. وسيروي يومًا رهبان هذا الدير للربان برعيتا قصة جرت على هذا الجسر، وهي أن بعض المجوس الوثنيين أرادوا يومًا أن يختطفوا قسرًا إحدى بنات قرية "ماروث" المسيحيات لأحد ذويهم. وما إن هموا باجتياز الجسر، حتى قذفتهم قوة خفية إلى النهر وغرقوا عن بكرة أبيهم.

****

ديـر مار شـمـعون

(ܕ. ܕܡܪܝ ܫܡܥܘܢ)

إن مؤسس هذا الدير هو شمعون تلميذ الربان يونان عودا. وأسس ديره هذا في نهاية القرن السادس بالقرب من بلدة "باطاس" على الطريق المؤدي إلى كلي علي بك، في منطقة بيث بغاش. وليس لنا معلومات أخرى عن هذا الدير.

****

ديـر بـي

(ܕ. ܕܒܝ)

لا نعرف شيئًا عن هذا الدير. ويبدو انه كان مركز أسقفية بيث بغاش، ولكننا نجهل موقعه.

المراجع

المرجي، كتاب الرؤساء، ص١١٢ والحاشية ٢.

****

ديـر شكـوح

(ܕ. ܫܟܘܚ)

المراجع

فييه، آشور، ١ ص١٨٩.

إن دير شكوح (أو شخوح) دير صغير ذُكر للمرة الأولى في مطلع القرن السابع. في هذا الدير، اقتبل ماهانوش الصغير العماد، هو الذي صار الشهيد ايشوعسبران في الربع الأول من القرن السابع. أما الذي منحه العماد فكان شمعون رئيس الدير، وذلك في مطلع القرن السابع.

يبدو ان هذا الدير كان يقع شرقي أربيل، وربما غير بعيد عن دير مار يونان عودا (عبدا). وكان ماهانوش يتردد إلى هذا الدير آتيًا من قرية "قور" القريبة من صلاح الدين الحالية. وليس لدينا تفاصيل أخرى عن الدير ومؤسسه.

****

دير مار قرداغ (أو بيث قرداغ)

(ܕ. ܕܒܝܬ ܩܪܕܓ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص١٢٧، ١٤٤، ١٥٥ ؛ العفة ١١ ؛ التاريخ السعردي، ١ ص١١٣-١١٦ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٨٩، ٢٠٥-٢٠٦.

إن قصة مار قرداغ معروفة جيدًا، وقد استُشهد في نحو سنة ٣٥٩، خلال الاضطهاد الأربعيني الذي أثاره شابور الثاني الفارسي على المسيحيين. وكتاب العفة يخصص به العدد ١١ ويقول:

"مار قرداغ الشهيد – الذي على اسمه بُنيت الأديرة، وكان أصله من عشيرة فارسية من آل نمرود – وكان والده معروفًا لدى شابور الملك، وكان قرداغ رجلاً باسلاً في الحروب. وبيته في مدينة أربيل. أقام له حصنًا منيعًا بجوار أربيل على تل عالٍ يُدعى "ملقي" . واهتدى على يد مار عبديشوع، ورُجم أمام التل الذي ابتناه وأقيم فوقه دير شاهق، صلاته تحفظنا جميعًا. آمين".

وتجدر الإشارة إلى ان هناك، عدا هذا الدير، ديرين آخرين باسم مار قرداغ، أسس أحدهما ايشوعزخا في منطقة حبتون في نحو سنة ٦٠٠. أما الثاني فهو دير مار قرداغ المعروف في بلدة القوش شمالي الموصل.

نحن أمام واقع وهو ان هناك ديرًا باسم مار قرداغ منذ نهاية القرن السادس. فإذا لا نقبل بقصة مار قرداغ على علاتها كقصة تاريخية، ففيها مع ذلك عناصر تبدو تاريخية، ولو انه من الصعب اكتشافها وتمييزها.

ولد قرداغ في منطقة حبتون، وكان بجانب دار والده معبد للنار. وعلى أنقاض هذا المعبد بُني الدير الكبير لمار قرداغ الشهيد. ويقول كتاب العفة (العدد ٤٧) إن ايشوعزخا أقام ثلاثة أديرة، منها هذا الذي بناه على اسم مار قرداغ الشهيد. وقد سطعت فضائله في حفتون و(جبل) بابغاش. وهذه العبارة الأخيرة تبدو وكأنها تشير إلى ان الدير كان بالأحرى في القسم الشمالي من حبتون. وحينما يتكلم كتاب العفة (العدد ١١) عن قرداغ، يقول، كما كتبنا أعلاه، ان على اسمه بُنيت أديرة... وإن ديرًا شاهقًا بُني في الموضع الذي استشهد فيه في أربيل (ملقي). أما حصن قرداغ الذي تضعه القصة على تلة مرتفعة تُسمى "ملقي" فهي قرب أربيل.ويتكلم عنه التاريخ السعردي (١ ص١١٦) كأنه يعرفه الجميع في القرن الحادي عشر. فإن قصر قرداغ تحول إلى دير كبير حيث تُقام ذكراه كل سنة. ويبدو انه يجب البحث عن هذا الموضع في اتجاه كفرعوزيل.

****

ديـر مـركـانـا

(ܕ. ܡܪܩܢܐ)

المراجع

العفة، ١٢٦ ؛ توما المرجي، الرؤساء، ص٢٤٨ حاشية ٢ ؛ صليبا في المجدل، ص٦١ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٢٣-١٢٤.

لقد ورد في مجدل صليبا (ص٦١) جملة قصيرة تتيح لنا القول إن دير مركانا كان في أسقفية حديثة: "ومار بختيشوع صاحب دير الحديثة". وإذ نعلم انه كان على سفح جبل زيناي وقريبًا من قرية زيناي المندثرة، فهذا ما يولينا المزيد من الثقة لنؤكد ان قرية زيناي المشار إليها ليست إلا مخمور الحالية.

أما مؤسس دير مركانا فهو مار بختيشوع. وكان مار نيحا قد سبق وسكن في هذا الموضع. ويقول صليبا إن مؤسس دير مركانا كان يعيش في زمان البطريرك صليبا زخا (٧١٤-٧٢٨). وسيسكن يوسف حزايا في هذا الدير مع أخيه عبديشوع (العفة، ١٢٦). كما أن مارن عمّه الزيناوي، الذي تولى رئاسة دير بيث قوقا في النصف الثاني من القرن الثامن، أقام ميتًا في دير مركانا.

إلا ان دير مركانا أصابه الدمار سنة ٨٠٠، على يد يعلي بن حمران، شأن سائر أديرة هذه المنطقة.

عمر ربان عمرو حنون

(ܕ. ܕܪܒܢ ܥܡܪܘ)

المراجع

كتاب العفة، ٢١ ؛ التاريخ السعردي، ص٧٥ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٦٠ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٣٥، ٢ ص٦٤٤.

إن مؤسس هذا الدير أو العُمر هو حنانيشوع ابن أخت مار ايليا الحيري، وهو أيضًا، مثل خاله، من الحيرة، وكان اسمه في السابق عمرو بن عمرو، وكان في خدمة الملك الحيري النعمان بن المنذر. وكان معروفًا أيضًا لدى الملك الفارسي كسرى الثاني ابرويز لشجاعته في الحروب. فترك عمر أمواله وعبيده وتخلى عن وظيفته وتبع خاله ايليا الحيري. وكان من جملة الرهبان الذين رافقوا الشهيد كيوركيس إلى باب الملك كسرى الثاني سنة ٦١٢. ثم قصد منطقة "داراباد" في مقاطعة حدياب، وبنى هناك ديرًا سُمي بعُمر ربان عمرو حنون.

****

دير مار ميخائيل ترعيل

(ܕ. ܕܡܪܝ ܡܝܟܐܝܠ ܕܬܪܥܝܠ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص١٢٦ حاشية ١ ؛ العفة ٦١ ؛ المسالك، ص٢٨٧–٢٨٩؛ زيات، ص٣٢١ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٧٦–١٨٠.

إن كتاب العفة (العدد ٦١) يحدّد موقع دير ميخائيل ترعيل بمسافة خمس مراحل عن دير بيث قوقا. ويضيف ايشوعدناح في نهاية هذا العدد ذاكرًا شخصًا يُدعى سبريشوع يبدو محسنًا كبيرًا إلى الدير. وهناك اقتراح وجيه قدّمه أدي شير يقول إن سبريشوع هذا كان حاكمًا لمنطقة حدياب، وهو ابو الحسن الذي طلب من توما المرجي أن يضع "كتاب الرؤساء" في نحو سنة ٨٤٠! ويطابق هذا التحديد مع ما تقوله قصة يهبالاها الثالث ان رهبان دير ترعيل تركوا ديرهم ليلاً، ووصلوا إلى أربيل صباحًا. وربما استغرقت مسيرتهم نحو ٤ ساعات!

ويقول صاحب المسالك عن هذا الدير ان بينه وبين كفر عُزي أقل من ميل، وهو عمار كبير وفيه رهبان كثيرة، وله نهر يجري على بابه وكرم وشجر في شرقيه، ورحى عامرة تطحن فوق الكرم، وبإزائه تل دير زارج، إذا صعده الزائر أيام الربيع، أشرفَ على سائر بلدة حزة. وقبل سنة ١٣٤٠ قال عنه ابن المستوفي: ليس بهذا الدير الآن شجر ولا ماء على بابه، وفيه بيعة حسنة وقناة قديمة ورحاة

باقية... وفي كل عيد من أعياد النصارى يُقام به سوق، وتخرج إليه جماعة من إربل، ويزوره خلق من النواحي يكونون فيه مدة يومين أو اكثر وينصرفون عنه.

أما مؤسس دير ترعيل فهو ميخائيل أحد تلاميذ سبريشوع بيث قوقا. والغريب ان ميخائيل لا يُذكر رسميًا بين تلاميذ سبريشوع. إن في الأمر لسرًا! فإن قصة بيث قوقا لا تتكلم عن ترعيل سوى مرة واحدة، وذلك في صدد الحديث عن "دناح مارن" أسقف حبتون الذي "كان أيضًا من الدير الذي شيده أبونا في ترعيل". فنلاحظ من هذه العبارة ان "القصة" تنسب تأسيس دير ترعيل إلى سبريشوع مباشرةً. فماذا جرى؟ هل ثمة شيء من الحسد بين بيث قوقا وترعيل كانت آثاره ما تزال باقية في الزمان الذي فيه كُتبت "القصة"، أي في نحو سنة ٨٢٠؟ ولدى قراءتنا كتاب العفة، نشعر بأن الخلاف بين الديرين ابتدأ بقطيعة بين ميخائيل وأستاذه سبريشوع. ويحاول ايشوعدناح أن يلطّف الأجواء حينما يقول إن النعمة دعت التلميذ (ميخائيل) للخروج من ديره "بعد سلام كثير" (العفة ٦١)، أي بعد فترة طويلة أمضاها في دير بيث قوقا بسلام. أما الأب بيجان، ناشر هذا النص، فيتساءل هلاّ تكون العبارة بالأحرى "بعد سنين كثيرة"؟

مهما يكن من أمر، فإن ميخائيل أسس ديره في ترعيل قبل سنة ٦٥٠، وان سبريشوع بن نخور هو الذي اهتم بالدير وازدهاره في نحو سنة ٨٢٠.

ويظهر دير ميخائيل ترعيل مرات عديدة في قصة مار يهبالاها الثالث المغولي الذي أقام فيه، مع صديقه الربان صوما، مرات عديدة. وكان رئيسه آنذاك الربان دنحا. فيهبالاها أقام سنتين في هذا الدير، واشترى فيه صومعة له ولرفيقه. واجتاز به قبل الذهاب إلى معسكر المغول لينال التأييد بكونه بطريركًا سنة ١٢٨٣. وفي أزمة سنة ١٣١٠، التي فيها حلّت مجزرة أربيل، اقتيد البطريرك المسكين إلى هذا الدير ليبقى فيه قيد إقامة جبرية، وذلك حفظًا على حياته ولإبعاده عن مسرح المجزرة الرهيبة . وسيأتي إلى الدير أيضًا حينما لن تجد عظامه موضعًا أمينًا في مدينة مراغا حيث دُفنت، وهل وجدت مأمنًا في ترعيل؟ وماذا جرى لها؟؟؟

وهناك نص لا يعوّل عليه كثيرًا يقول إن آخر ذكر لدير ميخائيل ترعيل ورد سنة ١٤١٥، مع الربان يوسف وهو الراهب الأخير المعروف فيه.

****

ديـر مار بـهنـام

(ܕ. ܕܡܪܝ ܒܗܢܡ)

المراجع

فييه، آشور، ٢ ص٥٦٦–٥٦٧ ؛ الأب آزاد صبري، كنائس ومزارات أربيل، ٢٠٠٢، ص٦٨.

لا نعرف الكثير عن هوية مؤسس هذا الدير. قد يكون اسمه بهنام وربما انه استشهد في عهد شابور الثاني الفارسي.

أما دير مار بهنام هذا، ويسمى دير مار بينا، فيقع على مسافة ٣ كم شمالي قرية ارموتا القريبة من قصبة كويسنجق، في سفح جبل باواجي وقرب قرية طوبزاوا. ويقول الأب آزاد إن هذا الدير قد يرتبط بدير مار بهنام القريب من الموصل. فيبدو ان رهبان هذا الدير، من جراء هجمات المغول المتكررة، اضطُرّوا إلى النزوح إلى المناطق الجبلية، وانتهى بهم المطاف إلى قرية ارموتا، فبنوا فيها هذا الدير على اسم بهنام، تيمّنًا بمار بهنام الشهيد.

وقد اعترى الإهمال هذا الدير، وأصابه شيء من الخراب عبر الأجيال. وهُدم سنة ١٩٨٨. إلا ان سكان المنطقة، ولاسيما سكان ارموتا، أبوا أن يتخلوا عن شفيعهم. فقاموا بإعادة بنائه، وتمّ افتتاحه في سنة ١٩٩٩.

ديـر جنـاري

(ܕ. ܕܓܢܪܝ)

المراجع

العفة، ١١٩ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٨٦.

لا نعرف موقع هذا الدير بنوع أكيد. لابدّ انه كان بين الأحراش والأشجار، ولاسيما أشجار الدلب (چناري). ويبدو انه لم يكن بعيدًا عن جسر الزاب (الصغير). بما ان الربان بختيشوع من الطون كوپري توشح بالزي الرهباني في هذا الدير (طالع العفة، العدد ١١٩). إلا اننا لسنا متأكدين هل كان الدير يقع في حدياب أو على الشاطئ الآخر من الزاب في منطقة بيث كرماي!

****

ديـر مار حـبـيـب

(ܕ. ܕܡܪܝ ܚܒܝܒ)

المراجع

العفة، ٥٢ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٧.

يقع دير مار حبيب على سفح جبل "زامر" الغربي. ويظهر ان الدير لم يدم طويلاً. ويزوّدنا كتاب العفة (العدد ٥٢) بمعلومات عن حبيب. فهو من دير قردو، ودرس في مدرسة قطيسفون(ساليق) . بعد ذلك قدم إلى جبل زيناي ومعه ثلاثون رجلاً نينويًا رهبانًا. فبنوا هيكلاً بهيًا في جبل زامك وسكن هناك زمانًا. ثم ذهب إلى كفرتــوثا القريبة من ماردين، وهناك أسس ديرًا آخر، حيث سيأتي ويلتحق به مار بسّيما في وقت لاحق، وسيُدفن عند رجلي القديس مار حبيب، في ديره الجديد في كفرتــوثا.

****

ديـر ايـشـوعـسـبران

(ܕ. ܕܝܫܘܥܣܒܪܢ)

المراجع

كتاب العفة، ٦٠ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٩٦-١٩٨.

كان الشهيد ايشوعسبران من قرية قور في جبل حدياب، وهي على مسافة ٤ كم في الشمال الشرقي من صلاح الدين. وكان قسم من سكان هذه القرية قد اهتدى إلى المسيحية، وظلّ القسم الآخر على الديانة الزردشتية. وحينما أصبح ايشوعسبران راهبًا، في الربع الأخير من القرن السادس، بنى ديرًا على مسافة ميلين من قريته. إلا ان المؤسس، خلافًا للمألوف في ذلك الزمان، أراد أن يتلقى في ديره عشرين ولدًا من الأولاد اليتامى المتروكين. فثار الرهبان على هذه المبادرة. لكن ايشوعسبران تجاوزهم وقبل الأيتام الصغار في ديره. ويبدو ان كاتب حياة ايشوعسبران، وهو ايشوعياب الثالث الحديابي، كان يؤيد هذه المبادرة وحاول تحقيقها في أديرة أخرى، منها دير بيث عابي الشهير. لكن رهبان هذا الدير ثاروا ضد هذه الفكرة التي من شأنها أن تعكر صفاء جوّ الدير وهدوءه.

ويقول كتاب العفة (العدد ٦٠) إن الملك كسرى الثاني، في السنة الثلاثين لملكه، أمر بإلقاء القبض على ايشوعسبران وزملائه. فزُج ايشوعسبران في سجن اربيل

وظلّ فيه ١٥ سنة. وبعد هذه المدة، قادوا السجناء إلى قرية دوردا التي بجانب الجسر بين باجرمي وبلاد بلاشبار، وصلبوهم هناك. وذهب بعض المؤمنين من أربيل فجمعوا بقاياهم وشيدوا عليها ديرًا جليلاً.

وفي العدد ٥٩ من العفة، يذكر ايشوعدناح ان سبريشوع رئيس دير بيث قوقا زار ايشوعسبران في سجنه وقبّل سلاله واقتبل الاسكيم المقدس من يديه، ثم انطلق إلى الجبل ودخل الدير الذي بناه بجانب الزاب الكبير (أي دير بيث قوقا).

****

دير الاخوة في سفسفا

(ܕ. ܕܣܦܣܦܐ)

المراجع

العفة، ٩٠ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٠٦-٢٠٧.

إن سفسفا هي الجزء الجنوبي من سلسلة جبال عقرة، بين هذه المدينة ونهر الخازر نحو الغرب. ويقول ايشوعدناح البصري (العفة ٩٠) إن الربان قاميشوع، وهو أستاذ سهدونا الشهير ورئيس دير بيث عابي، أسس ديرًا للاخوة في سفسفا في جبل حبتون، في نحو سنة ٦٥٠. ويبدو ان الدير لم يكن بعيدًا جدًا عن الزاب. وكان قاميشوع قد طعن في السن عند تأسيس ديره. فتوفي ودُفن فيه.

****

دير مار كوركيس

(ܕ. ܕܡܪܝ ܓܝܘܪܓܝܣ)

المراجع

العفة، ١٦، ٥٣ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص١٣١-١٣٢ ؛ المجامع الشرقية، ص٢٧٢-٢٧٣ وص٦٨٠ ؛ تاريخ أربيل، ص١٤٣ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٥٩ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢٠٧-٢٠٨.

قبل كل شيء يجب أن نميز كوركيس هذا الذي نحن في صدده عن كوركيس آخر هو أحد تلاميذ برعيتا وأسس ديره في كرمليس، كما جاء ذكره سابقًا. فكوركيسنا هذا هو راهب معاصر لبرعيتا، وكان يعيش في مطلع القرن السادس. لقد غادر مع الربان برعيتا ديرَ ابراهيم الكبير في ايزلا، وجاءَ أولاً وسكن في جبل حدياب في منطقة تسمى "مَينيس" (العفة ١٦). إلا ان نسكه وأعاجيبه اجتذبت إليه العديد من التلاميذ. فأسس ديرًا بجوار قرية "روميني" في منطقة حدياب. ومن هناك مدَّ إشعاعه إلى مركا وبيث بغاش. وقد يكون في هذه العبارة إشارة إلى وجود ديره في حبتون التي هي في الوقت نفسه في حدياب وفي شرقي المرج وفي جنوبي بيث بغاش.

وإذ شعر المؤسس بدنو أجله، عزم على تأسيس دير آخر في "بيث زيتي" في مقاطعة بيرتا في المرج الغربي، على حدود نينوى وبانوهدرا. وكنيسة مار كوركيس الزيتون ما تزال موجودة في قرية بيري في شمكان.

لقد قام كوركيس بدور مهم في الصراع ضد المنوفيزيين، وهدى أناسًا كثيرين. أما قرية "روميني" في حدياب التي بقربها كان كوركيس قد أسس ديره الأول، فتبدو أنها "رامونين" نفسها، وهي إحدى الأسقفيات العائدة إلى مطرافوليطية حدياب، حسب مقررات مجمع مار اسحق سنة ٤١٠.

****

دير برشبثا

(ܕ. ܕܒܪܫܒܬܐ)

المراجع

العفة، ٤٥ ؛ المجامع الشرقية، ص٣٦٨، ٤٢٣ ؛ فييه، آشور، ١ ص٢١١.

يُذكر ان الراهب " برشبثا " أسس ديرًا في معلثا وحنيثا. ولكن ليس لدينا معلومات كثيرة عن هذا المؤسس ولا عن ديره... لقد ورد ذكر برشبثا أسقف حنيثا في قصة الراهب قرداغ (طالعْ العفة، ٤٥) . فإذا افترضنا أن أسقفيتي حنيثا ومعلثا كانتا قد وُحِّدتا منذ نهاية القرن السادس، كما ستكونان في مطلع القرن الثامن، يتسنى لنا أن نستنتج ان هذا الأسقف عينه هو الذي اشترك في مجمع حزقيال المنعقد سنة ٥٧٦، وفي مجمع ايشوعياب الأول سنة ٥٨٥. ولكن هل يسعنا حقًا أن نشخص هذا الأسقف بالربان برشبثا الذي سيؤسس ديرًا في معلثا؟

****

ديركي اريان

(ܕ. ܕܝܪܟܝ ܐܪܝܢ)

المراجع

المجامع الشرقية، ص٦٦٦ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٦٣-١٦٤.

هناك ثلاث كلمات تتركب من لفظة "ديركي" التي تعني الكنيسة أو الدير: ديركي كيرد (تل الكنيسة)، ديركي كيتكي (تل البزازين) وديركي أريان التي نحن هنا في صددها. وهذا الاسم الأخير يشير إلى تسمية مقاطعة ماحوزا داريوان الكبيرة التي كان مركزها كرسيًا أسقفيًا حتى سنة ٦٦٠/٦٨٠.

ونلاحظ ان قرية ديركي أريان توجد في مقاطعة حدياب على الضفة اليمنى من الزاب الصغير، في حين ان ماحوزا داريوان تقع على الضفة اليسرى من الزاب. ربما ان مقاطعة داريوان كانت تمتد على ضفتي الزاب الصغير.

فهل كانت "ديركي اريان" قرية فقط أم اسم كنيسة أو اسم دير، لسنا مطلعين على هوية هذا الموضع بكفاية!

دير الأنبا زيناي

(ܕ. ܕܐܒܐ ܙܝܢܝ)

المراجع

العفة، ٧٠، ٧١ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص١٨٦-١٨٧ ؛ بومشترك، تاريخ الأدب السرياني، بون ١٩٢٢، ص١٣١ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٨٦.

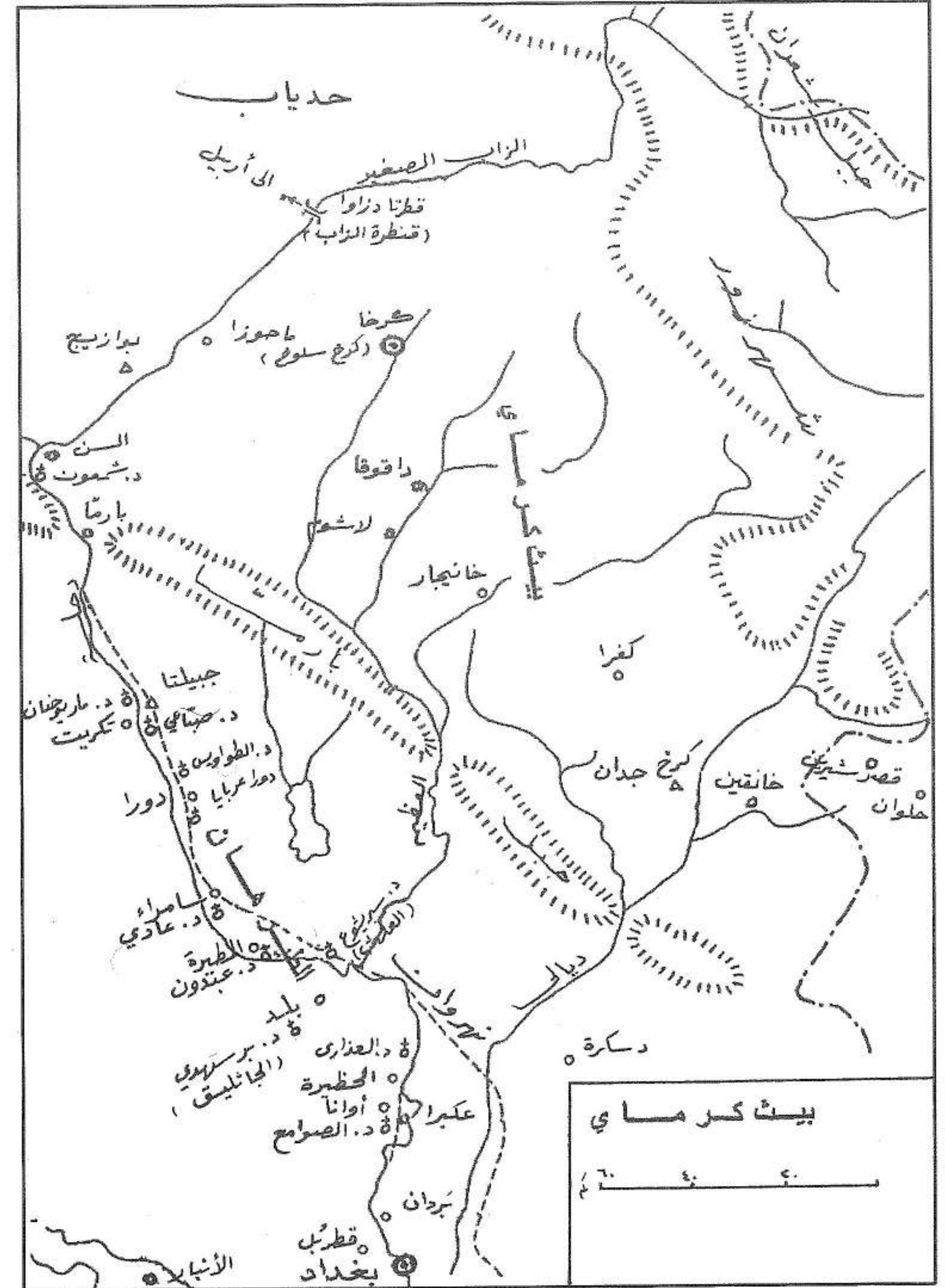
إن الأنبا زيناي معاصر للبطريرك سبريشوع الأول (٥٩٦-٦٠٤). وكان ديره بالقرب من الزاب الصغير، على ضفته اليمنى. وكان زيناي أولاً تلميذاً للربان اسطيفانس، في جبل حدياب. وحينما توفي معلمه، نزل وبنى معبدًا وديرًا للابتداء قرب النهر (العفة ٧٠). فاجتمع إليه أربعون أخًا. ولقد اشتهر زيناي بموهبة الدموع. ووضع كتبًا عديدة في الحياة الرهبانية. وأمضى باباي النصيبيني ورفيقه الربان عوديشو (العفة ٧١) فترة عند المؤسِّس (زيناي). وحينما توفي زيناي ودُفن في معبده، خلفَه مار بَرشَبتا في الرئاسة. وسنجد هذا الأخير مؤسِّسًا لدير في بلدان معلثا وحنيثا.

****

الفصل العاشر

بيث كرماي (كركوك)

ܒܝܬ ܓܪܡܝ



مقدمة

لم تكن "بيث كرماي" ضمن المقاطعات الفارسية في عهد الملك شابور الأول، في نحو سنة ٢٦٠. فكان العراق الحالي يُقسَم آنذاك إلى حدياب (كل الشمال)، واثورستان (البلاد البابلية)، وبيث عربايي (الغرب). فلا نعرف بالتأكيد هل كانت "بيث كرماي" تتبع حدياب أو اثورستان، إذ كانت بين كلتا المقاطعتين. ويزوّدنا "تاريخ كرخ بيث سلوخ"، وهو وثيقة من القرن السادس الميلادي، بمعلومات عن مدينة كرخ بيث سلوخ (كركوك الحالية) منذ تأسيسها حتى اضطهاد الملك يزدجرد الثاني سنة ٤٤٥.

إن "بيث كرماي" مقاطعة واسعة، يحدّها من الشمال الزاب الصغير، ومن الشمال الشرقي منطقة شهر زور مع جبل شعران، ومن الغرب نهر دجلة، ومن الجنوب نهر ديالى. ويقسم جبل باريما (وهو جبل حمرين أو اوروخ) المقاطعة إلى قسمين كبيرين. وتقع منطقة الطيرهان على ضفتَي دجلة، في الجنوب الغربي من هذه المقاطعة، وهي تشمل تكريت وسامراء وغيرهما من الأمكنة.

دخلت المسيحية إلى هذه المقاطعة في زمان مبكر، قد يكون نهاية القرن الأول أو مطلع القرن الثاني. وتعرضت المقاطعة لصعوبات كثيرة ولاضطهادات دامية في عهد السلالة الساسانية، وأعطت شهداء عديدين. وبعد سقوط الدولة الفارسية، استولى عليها الرومان، وظلوا فيها حتى مجيء العرب المسلمين، وكانت هذه

المقاطعة حقلاً خصبًا جدًا للحياة الرهبانية. فتأسست فيها أديرة كثيرة، نحاول التعرّف إليها وتحديد مواقعها وتقصّي أخبارها.

****

دير الربان صليبا
(ܕ. ܪܒܢ ܨܠܝܒܐ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٥٢ حاشية ٣، ص٢٣٢ حاشية ١، ص٢٤٠، ٢٤٨، ٢٤٩ ؛ العفة، ٥٥، ٣٠، ٦٨، ٩١، ٩٤، ١٠٦ ؛ التاريخ السعردي، ١ ص١٩٥-١٩٧، ٢ ص١٢٧-١٣١ ؛ أدي شير، أشهر شهداء المشرق، ٢ ص٢٧٦-٢٧٧؛ فييه، آشور، ١ ص١١٠ حاشية ١، ٣ ص٨٧-٩١، ١٠٠-١٠٢.

يترتب علينا إبداء ملاحظات عديدة بشأن دير الربان صليبا أو دير الأنبا شمعون:

أ) هناك في تلك المنطقة القريبة من السن (شنا) مغارة شمعون والدير الأول باسمه وهو مبني فوق المغارة إزاء السن، أي على الضفة اليمنى من دجلة، شمالي تكريت.

ب) دير صليبا الواقع على نهر صرصر أحد روافد دجلة. وأسس هذا الدير الربان شمعون الذي مات ودُفن فيه، في عهد الجاثليق تومرصا، أي في نهاية القرن الرابع بعد الاضطهاد الأربعيني، وهو على مقربة من بلدة "هيغلا – اومد"

التي كانت مرحلة على دجلة. ويقع هذا الدير على ضفة دجلة الشرقية تحت سامراء، بالقرب من قرية التل مسقط رأس الجاثليق باباي.

ج) دير شمعون الجديد، وقد أُسس في وقت لاحق "حينما كثُر اللصوص"، وإليه نُقل جسد شمعون. وكان هذا الدير بالقرب من السن، في بيث كرماي الشمالية الغربية.

****

دير الأنبا شمعون

(ܕ. ܕܐܒܐ ܫܡܥܘܢ)

أما دَير الأنبا شمعون، فقد جاءت ملابسات كثيرة في المصادر حوله، تجعل من الصعب تمييزه عن غيره من الأديرة الواقعة في المنطقة نفسها.

يقع دير الأنبا شمعون إزاء بلدة السن (شنا) الكائنة بعد مصب الزاب الصغير بدجلة.

أما مؤسس هذا الدير، فهو شمعون الكشكري تلميذ برعيتا. وفي بدء حياته الرهبانية، عاش في مغارة، وقصده إليها اخوة كثيرون. ثم بنى شمعون هيكلاً فخمًا. ونزولاً عند رغبة أحد أشراف المنطقة، ذهب وسكن في دير صليبا على قناة صرصر، وهناك وافته المنية. وبعد وفاته بسنتين، ظهر لأحد تلاميذه، وطلب منه أن يعيد جثمانه إلى ديره قرب السن. ولما أراد أهل سامراء الاحتفاظ بجثمانه عندهم، جاءت اعجوبة، ودفعتهم إلى التخلّي عنه. فدُفن في ديره في السن. وفي سنة ٧٥٤، صار هذا الدير مسرحًا لمشهد مؤلم، إذ فيه أمرَ الخليفة المنصور بجلد شمعون الباكي أسقف الحديثة.

وفي عهد البطريرك طيمثاوس الأول الكبير، تلقى رئيس الدير شوحالمارن وحيًا بوجوب انتخاب نرسي أسقفًا للسن. وقد اجتاز هذا الأسقف مرات عديدة نهر دجلة من مدينته إلى الدير مشيًا على الأقدام، وحظي أيضًا بإيحاءات كثيرة.

وبعد القرن التاسع، كثر اللصوص في تلك المناطق بحيث أصبح من العسير الذهاب من السن إلى الدير. فأسسوا ديرًا جديدًا بجانب السن، ونقلوا إليه ذخائر

الأنبا شمعون. فظل بعض الرهبان في الدير القديم، وانتقل غيرهم إلى الدير الجديد الذي اتّخذه أسقف السن مقرًا لكرسيه الأسقفي.

ويتكلم عنه الشابشتي ويقول: في هذا الدير كرسي الأسقف، وفيه أيضًا بئر. فمن لحقه بَهَق، قصده واغتسل من البئر، لم يبرح حتى يزول عنه.

ويقول محقق "الديارات" في الذيل ٢٩ (ص٤٢٠-٤٢٤)، نقلاً عن رسالة من البطريرك أفرام الأول برصوم: كان شمعون من أهل بلدة كشكر من بلاد الآراميين. خرج من بلده طلبًا للزهد، وتتلمذ لابراهيم الكشكري. وبعد وفاته، قصدَ تلميذه الربان برعيتا الذي أنشأ ديرًا حسنًا في بلاد المرج، وتناول منه اسكيم الرهبنة وأقام في مغارة. وبعد زيارة الأماكن المقدسة، عاد إلى البلاد الفارسية وسكن مغارة في جبل السن. وتقع السن – ويُقال لها قرديلاباد – على الضفة اليسرى من نهر الزاب الصغير، على مسافة قليلة من مصبه في دجلة. وبنى هناك ديرًا جميلاً، اجتمع إليه رهبان عديدون. وصار زمانًا رئيسًا لدير "كنيوا" المجاور لكرخ سلوخ. وعنده أخذ طريقةَ الزهد الراهب افنيمارن مؤسس دير الزعفران في منطقة بيث نوهدرا. ثم عاد إلى ديره. ومنه ذهب إلى دير صليبا بنهر صرصر، وفيه مات عن شيخوخة عميقة (قيل إنه بلغ ١٢٠ سنة من عمره!) ودُفِن في هيكل دير صليبا. وبعد سنتين، نُقل رفاته إلى ديره بالسن... ولما كثر اللصوص في الجبل وتعذّر على الناس العبور إلى هذا الدير، بنوا عُمرًا إلى جانب المدينة ونقلوا تابوت شمعون إليه. وانتقل بعض الرهبان إلى الدير الجديد، وبقي بعضهم في الدير القديم، كما قلنا سابقًا . ويظهر أن الدير صار كرسيًا لأسقف السن الشرقي بعد منتصف القرن التاسع. فتكون مدة دير الربان شمعون القديم والحديث المعروفة زهاء ٤٠٠ سنة، منذ أوائل المائة السابعة حتى أواخر المائة العاشرة.

دير الجاثليق

(ܕ. ܕܩܬܘܠܝܩܐ)

المراجع

الشابشتي، الذيل ٦، ص٣٥٠ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٣٠٥ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٦.

إن موضع هذا الدير في شمال بغداد، على الضفة الغربية من دجلة، في عرض حربى، وهو على الحد بين آخر السواد وبين أول أرض تكريت. وهذا الدير يقوم على ربوة قريبة من "مسكن"، وهو قصبة طسوج الاستان العالي... ويمكن أن يُعرف موقع "مسكن" على نحو ٥١-٥٦ كم في أعلى بغداد. ولعلَّ موضعه يُرى في الأخربة الحالية المعروفة اليوم بِـ"أبو صخر". ويرى الدكتور أحمد سوسة ان قرية "مسكن" ما زالت أطلالها تُعرف باسمها القديم أو ما يشبهه. فهي تُسمى "خرائب مسكين" التي على الضفة الغربية من نهر دُجيل الحالي، على مسافة نحو ٣ كم جنوبي قرية سميكة (الدجيل الحالية)... ويقول الدكتور سوسة، بصدد موقع دير الجاثليق هذا: إننا نميل إلى الاعتقاد انه كان في موضع التل الأثري المسمّى "تل الدير"، وهو التل الواقع على نحو ٦ كم جنوبي قرية سميكة (الدُجيل الحالية)... ولدير الجاثليق هذا شهرة في تاريخ الإسلام، لنشوب معركة حامية في جواره سنة ٧٠ هـ/٦٩٠ ميلادية، بين عبد الملك بن مروان وبين مصعب ابن الزُبير. فغلِب

فيها مصعب على أمره، لتخلّي أكثر أصحابه عنه. وقُتل هو وولده عيسى هناء، ودُفنا في المكان الذي وقعا فيه.

ويقول البلاذري إن عبد الملك بويعَ في دير الجاثليق، ودُفنت جثة مصعب هناك. فقبره معروف بـ"مسكن" بقرب " اوانا ". ويُعرف موضع عسكره ووقعته بتجربة مصعب وبصحراء مصعب، وزعموا أنها لا تنبت شيئًا.

ويقول ابن عبد الحق في "المراصد"، إن قبر ابن الزبير ظاهر عليه مشهد وقبة يُقصَد لزيارته.

ويقول عنه ياقوت إنه دير قديم البناء رحب الفناء.

****

دير مار كنيوا (المسروق)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܩܢܝܘܐ)

المراجع

العفة، ٦٨، ١٠٥، ١٠٦ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٨٨-٨٩.

إن دير مار كنيوا (المسروق) كان في بيث كرماي، وربما كان في خربة جلال (كلال) ، أو ان مؤسس هذا الدير كان من هذه القرية. وقد رضي الربان شمعون الكشكري، مؤسس دير السن، أن يكون رئيسًا لهذا الدير فترة . وتتلمذ له في هذه المدة ايشوعسبران من بيث كرماي وسيصير في المستقبل رفيقًا ليوحنا الديلمي. ومن المحتمل ان الربان شمعون، من هذا الدير، وجّه الشاب افنيمارن إلى دير بيث عابي، ونعلم أنه أسس بعد ذلك دير الزعفران في بيث نوهدرا.

أما مؤسس الدير، وهو " كنيوا " ، فليس لدينا عنه معلومات كثيرة ولا ندري لماذا دُعيَ بهذا الاسم. ويحسبه البعض بين تلاميذ مار أوجين الذي يُعتقَد انه مارس نشاطه في القرن الرابع.

دير كبرييل الكشكري

(ܕ. ܕܓܒܪܝܠ ܟܫܟܪܝܐ)

المراجع

العفة، ١٢٢، فييه، آشور، ٣ ص٩٣.

يخصص كتاب العفة العدد ١٢٢ لكبرييل الكشكري ، وينسب إليه تاسيس ثلاثة أديرة . وعلى حين غرة ينسب إليه تأسيس دير رابع هو الدير الأعلى في الموصل. ونعلم ان هذه الإضافة ليست أصيلة. أما الأديرة الثلاثة التي أسسها فهي:

الأول بجوار ماحوزا داريوان في منطقة بيث كرماي

الثاني بقرب دورا قوني (دورقني): دير كرسا

الثالث ببلد باروشمي (؟) ويُدعى دير الرجال، قرب بلد كشكر.

ويزوّدنا كتاب العفة ببعض معلومات عن حياة المؤسس فيقول: هو من بلد بيث آرامايي، وانطلق إلى اورشليم وهناك اقتبل الاسكيم في أحد الأديرة. ثم عاد إلى منطقة بيث كرماي حيث عكف على تأسيس أديرته المذكورة، واجتمع إليه اخوة كثيرون.

إلا ان كتاب العفة يقول إن كبرييل الكشكري توفيّ في دير باجرمي سنة ألف وخمسماية يونانية (أي سنة ١١٨٩ م). وزيحوا جسده ودفنوه في الدير نفسه. إلا

ان هذا التاريخ متأخر جدًا. ونحن نعلم ان ماحوزا داريوان خربت سنة ٧٩٨، وخرب ديرها أيضًا معها. إن تاريخ تأسيس هذا الدير واضح، بما ان المؤسس، بعد أن أقام ديرين آخرين، توفي في دير ماحوزا سنة ٧٣٩. وبعد ٥٩ سنة، حينما خربت ماحوزا، نُقل جسد المؤسس إلى ديره الآخر في كرسا في منطقة كشكر. وقد يكون دير مار كبرييل في ماحوزا في موضع إحدى القريتين: ديركي اريون أو ديركي كتكي، شمالي الزاب الصغير، إزاء ماحوزا...

****

دير مار يوحنان

(ܕ. ܕܡܪܝ ܝܘܚܢܢ)

المراجع

العفة، ١٠ ؛ الشابشتي، الديارات، ص١٧١-١٧٤ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٣٧ ؛ ماري في المجدل، ص٣٦ ؛ صليبا في المجدل، ص٢٩ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٧ ؛ المسالك، ص٣٠٩ ؛ السقاف، ص٨٩-٩١ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٥٧.

يخصص ايشوعدناح البصري العدد العاشر من كتابه (العفة) لسرد أحداث حياة من يسميه الطوباوي مار يوحنان الكشكري. ويقول إن أصله من بلاد كشكر، ثم يعود فيقول إنه من دير عين دقلا في جبل اوروك من بلد بيث كرماي . وبعد أن تثقف في العلوم الكتابية قصد دير بلد كشكر الذي جدَّده أخيرًا القديس عنين (بالأحرى الربان كني). وإذ كان قنكايا (شماسًا) اختُطف إلى برية الصعيد في أحد القيامة مع ناسك آخر وشاهد هناك جماعة الرهبان والنساك واطلع على سيرتهم الرهبانية. وهناك تلقى أمرًا من أحد رؤساء الأديرة بالعودة إلى عين دقلا. فأتى إلى عمر بيث كرماي. وبعد أن خدم زمانًا توفي بشيخوخة عميقة ودُفن في البيت المقدس الذي خدم فيه، في الرابع والعشرين من شهر آب. ويُقام تذكاره في ١ تشرين الأول من كل سنة.

ويحدّد البلدانيون العرب موقع هذا الدير إلى جانب تكريت على دجلة. وهناك من يقول إنه كان محاذيًا لتكريت على نهر دجلة. ويصفونه بكونه ديرًا عامرًا بالقلايات والرهبان، وقيل إن عدد رهبانه تجاوز المائتين، وهو مطروق مقصود، ومنزل لكل مسافر، وهو للنسطورية. وعلى بابه صومعة عبدون الراهب، وكان من الملكية، فبناها فعُرفت به. ويقول الشابشتي إن لهذا الدير مزارع وغلات كثيرة وبساتين وكروم.

وجُدّد هذا الدير في نحو سنة ٥٥٠، وقام بهذا التجديد أحد تلاميذ ابراهيم الكشكري يُدعى "كني" (ويُدعى أيضًا حيّا). وكان الدير ما يزال قائمًا في نحو سنة ٨٦٠-٨٧٠ حينما كتب ايشوعدناح كتاب العفة. بل استمر الدير حتى قرون أخرى حسب البلدانيين العرب.

****

دير صبّاعي

(ܕ. ܕܨܒ̈ܥܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص١٧٥، والذيل ١٢ ص٣٧٢ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥١٨ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٦ ؛ المسالك، ص٣٠٥.

يقول الشابشتي إن هذا الدير يقع شرقي تكريت، مقابل لها، مشرف على دجلة. وهو نزِه عامر، له ظاهر عجيب فسيح ومزارع حوله على نهر يصب من دجلة إلى الاسحاقي، وهو خليج كبير. فيقصد هذا الدير من قرب منه في أعياده، وأيام الربيع، وهو إذ ذاك منظر حسن، فيه خلق كثير من رهبانه وقسانه. ويضيف كوركيس عواد في الذيل ١٢ ص٣٧٢ من كتاب الديارات: وبعد أن يتكلم عن مار شمعون برصباعي واستشهاده الذي جرى، كما نعلم، في ربيع سنة ٣٤١. ومن البديهي أن الدير يُنتسب إلى برصباعي، دون أن يكون هو الذي أسسه. أما موضع هذا الدير فلم يتعيّن عندنا. والبقعة التي كان يقوم فيها، هي اليوم كثيرة الأطلال والأخربة، وأكثرها لم يجرِ فيها تنقيب علمي يكشف النقاب عن ماضيه ويفصح عن أمره. وليس في المراجع التي بيدنا ما يوضح تاريخ هذا الدير أو يشير إلى زمن خرابه واندثاره. ويضيف صاحب "المسالك" انه كان لهذا الدير مزارع وجنينات، ولرهبانه يسار وغنى.

دير العَجّاج

(ܕ. ܕܥܓ̰ܐܓ̰)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٣٠٨، والذيل ٣٠ ص٤٢٣-٤٢٥ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٢٢ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٨.

يقول الشابشتي إن هذا الدير يقع بين تكريت وهيت، وهو عامر كثير الرهبان، وخارجه عين ماء تصب إلى بركة هناك. في البركة سمك أسود، وهو طيب عذب الطعم. وحوله مزارع وخُضر تُسقى من تلك العين.

وجاء في الذيل ٣٠ الذي أضافه المحقق كوركيس عواد، مستندًا إلى ما قاله البطريرك أفرام الأول برصوم: دير العَجّاج، وأصله دير عين جاج... بين تكريت وهيت على طريق دجلة إلى الفرات والكوفة. بناه ماروثا التكريتي (٦٢٩-٦٤٩) باسم مار سرجيس الشهيد في عين جاج... وكان خاصًا بالرهبان... ودام هذا الدير عامرًا أكثر من ستمائة سنة، والأرجح ان حروب التتر في أواسط المائة الثالثة عشرة للميلاد نكبته وأمثاله نهبًا وسلبًا وتدميرًا، وربما تواطأت على ذلك مع صروف الزمان.

دير مار دانيال التائب (الحزين)
(ܕ. ܕܡܪܝ ܕܢܝܐܠ)

المراجع

كتاب العفة، ١٤، ٣١، ٤٠ ؛ التاريخ السعردي، ص١٣٩ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٦١ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٩٨-٩٩.

يزوّدنا كتاب العفة بعدد خاص (٣١) عن دانيال. إلا ان ما يعطيه ايشوعدناح مبتور. فهو يقول إن دانيال كان أصله من بيث آرامايي من بلد بابل من كشكر، وكان أبواه يعبدان الأوثان (أو بالأحرى كانا مجوسيين). ثم يقول إن دانيال ذهب إلى مار ابراهيم (الكبير) "بجبل اوروك". ولكننا نعلم ان ابراهيم الكشكري الكبير لم يُقِمْ بجبل اوروك (حمرين). ثم يقول ايشوعدناح إن دانيال، بعد أن شيّد ديرًا، ارتحل إلى ربّنا "وهو حامل إكليل الشهادة". ولسنا مطلعين على كون دانيال مات شهيدًا!

وخلاصة القول إن دانيال التائب أو الحزين عاش في القرن السادس في عهد البطريرك حزقيال (٥٦٧-٥٨١) وكان تلميذًا لمار ابراهيم الكبير. أما الدير الذي أسسه، فقد يكون على "طريق الملك" في موضع يُسمى "بصلوَي" في جبل اوروك، لأن طريق الملك ينطبق تقريبًا مع الطريق الحالي المؤدي من بغداد إلى كركوك

ويقطع جبل حمرين في الموضع المسمى "إنجانة". وعلينا أن نبحث عن دير دانيال في موقع قريب من هذا المكان.

ويُروى أن ناسكًا اسمه "يَو" (يهب: ܝܗܒ) كان يعيش في جبل دريشا (العفة ٤٠). فطرده المنوفيزيون من هناك. فقصد مار دانيال في جبل اوروك وسكن مغارة قرب ديره، وهناك عكف على الكتابة والتأليف. وبعد موته دُفن في مغارته. ويبدو أن يزدين خازن الملك كسرى الثاني نقل رفاته بعد ذلك (في القرن السابع) إلى كرخ جدان، بالقرب من خانقين الحالية.

****

ديـر عـين دقـلا

(ܕ. ܕܥܝܢ ܕܩܠܐ)

المراجع

العفة، ١٠ ؛ ماري في المجدل، ص٣٦ ؛ صليبا في المجدل، ص٢٩ ؛ بابو اسحق، مدارس العراق، ص١٠٨ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٩٩–١٠٠.

كان دير عين دقلا يقع في جبل اوروك. ولا نعرف من الذي أسسه. إنما يوحنا الكشكري جاءَ وسكنه في عهد الجاثليق داديشوع (٤٢١–٤٥٦). وفي حياة يوحنا أحداث غريبة. وحينما توفي بشيخوخة متقدمة، دُفن في البيت المقدس الذي خدم فيه. ولا ندري بالضبط موقع دير عين دقلا. قد يكون قريبًا من بلدة "خانيجار" الواقعة على الفرع الأسفل من نهر العظيم، أحد روافد نهر دجلة...

****

ديـر باطـا - ديـرالحـمـار

(ܕ. ܕܒܛܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٣٠٥–٣٠٦ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٠٠ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٣ ؛ زيات، ص٣٠٢، ٣٩٠ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٠٣.

يقع هذا الدير على مسافة من دجلة ومدينة السن. ويقول ياقوت إنه يقع بين الموصل وهيت وتكريت. وهو دير حسن عامر في أيام الربيع، ويُسمى أيضًا **دير الحمار**. أما شفيع أو مؤسس دير باطا فكان يُعرف باسم "مريكس"، هو مار باكوس. ومما يروى عن هذا الدير ان له بابًا من حجر، وهو باب مدهش، إذ يفتحه الواحد والاثنان حتى يتجاوز السبعة. فإذا تجاوز السبعة، لم يقدر أحد منهم على فتحه، ولا يفتحه حينئذٍ إلا سبعة. وذكروا أيضًا ان فيه غرابَين تتناسل هناك، لا يخلو منها. فربما طرقه اللصوص فدخلوه. فإن حصل فيه أحد، صعد الغرابان على برج الدير، فإذا أقبل إليه أحد من يطرقه أو يقصده، تلقاه الغرابان يصيحان في وجهه كالمنذرَين له، فيعلم ان في الدير قومًا، فيرجع. فإن لم يكن في الدير أحد، لم يفعلا شيئًا من ذلك. وذكروا أيضًا ان في هذا الدير بئرًا تنفع من البهق، وفيه كرسي الأسقف.

دير عادي

(ܕ. ܥܐܕܝ)

المراجع

تاريخ ميخائيل السرياني، ٣ ص٨٨ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٠٥.

دير عادي دير قديم يقع في منطقة سامراء. ويظهر ان الخليفة المعتصم، إذ كان يبحث عن موضع ينقل إليه عاصمته الجديدة، وصل إلى قرية اسمها "القاطول" تقع على مسافة ٢٥ كم من سامراء، على ضفاف دجلة، ويسكنها الأنباط، وهم من المسيحيين الآراميين، مع الجرامقة. فطاب له الموضع. إلا ان البرد وصلابة الأرض أوقفا الأعمال، فبحث الخليفة عن موضع آخر، فجاء إلى هذا الدير. فأطلعه الرهبان على ان الموضع يُدعى سامراء، أي مدينة سام ابن نوح، وان الموضع جزء من مقاطعة الطيرهان. فاشترى الخليفة الموضع من الرهبان بـ ٤٠٠٠ دينار، وشرع في بناية الحي الذي سيُدعى "الوزيرية". وكان ذلك سنة ٨٣٥/٨٣٦م. وليس لدينا معلومات أخرى دقيقة عن هذا الدير. أما ميخائيل السرياني الكبير فيقول إن قرية شومرا هذه لم يكن يتوفر فيها أي سبب للراحة، لا بالنظر إلى موقعها، ولا إلى مناخها. لكن الخليفة فضّل هذا الموضع لتوفر الصيد فيه.

دير أبي الصفرا

(ܕ. ܐܒܝ ܨܦܪܐ)

المراجع

المراصد، ٤ ص٥٢٨ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١١٥.

كان دير أبي الصفرا قرية لماحوزا باسم دير قديم نجهل عنه كل شيء. وحينما أقام المتوكل في الموضع أثناء الأعمال الجارية لإعمار سامراء، غيَّر اسم الموضع إلى "المحمدية". ويبدو ان دير أبي الصفرا كان يقع على قناة كسرى (القاطول الكسراوي) بين قنطرة الرصاصي والمنظِّم. ويحدّد أحمد سوسة موقعه بالقرب من "تل الأصبعَين".

****

دورا عربايا
(ܕܘܪܐ ܥܪܒܝܐ)

المراجع

ياقوت، معجم البلدان، ٢ ص٤٩٩ ؛ العفة، ١٠٣ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١١٥.

تقع دورا عربايا أيضًا ضمن مدينة المتوكل. في هذا الموضع وُلد في القرن السابق قرياقوس الذي صار بعدئذٍ أسقفًا لبلد (أسكي موصل) (العفة ١٠٣). ويدعو ايشوعدناح البصري هذا الموضع "قرية مؤمنة" إشارة إلى كونها نسطورية، ويضعها في منطقة الطيرهان.

ويقول ياقوت الحموي إن النصارى يعظمون هذا الموضع جدًا، وله حائط مرتفع نحو مائة ذراع في السماء، وفيه رهبان كثيرون وفلاحون وله مزارع.

ويجب التمييز بين دير عربايا الذي يقع غربي دجلة إزاء بلدة نمرود الآثارية، وبين ديرنا هذا "دورا عربايا" الذي يبدو انه كان يقع في منطقة الدور شمالي مدينة سامراء.

****

دير الطواويس
(ܕ. ܕ. ܛܘܐܘܣ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٥١٩ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٦ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١١٦.

كان هذا الدير يقع في جوار دورا عربايا، وكان بجوار كرخ سامراء، وليس بجوار كرخ جُدان كما يقول ياقوت الحموي، وكما يعيد صاحب المراصد القول عينه. فكرخ جدان بعيدة جدًا عن هذا الموضع.

وقد أُقيم هذا الدير في الموضع الذي كان فيه سابقًا شرفة قديمة للاسكندر، أو حسب قول آخرين للأرشاقيين. وكان الدير على بطن يُعرف بالبِنّى، فيه مزدرع يتّصل بالدور وبنيانها، وهي الدور المعروفة بدورا عربايا.

****

دير عبـــدون

(ܕ. ܕ ܥܒܕܘܢ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٢٧٠ ؛ البكري، معجم ما استعجم، القاهرة ١٩٤٥، ٢ ص٥٨٧-٥٨٨ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢ ص٥٢١ ؛ المسالك، ص٢٦٣-٢٦٤ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٨ ؛ زيات، ص٣١٧، ٣٥٩، ٣٩١، ٣٩٣؛ السقاف، ٧٩-٨٢ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١١٧-١١٨.

يقع دير عبدون جنوبي قرية المطيرة في منطقة الطيرهان.

ويُنسَب الدير إلى عبدون الذي بناه. وكان عبدون بن مخلد من أشراف المسيحيين في دير قني. وقد لعب دورًا في انتخاب البطريرك يوحنا بن نرسي سنة ٨٨٤. وجرى هذا الانتخاب في المطيرة ذاتها. إلا ان اخا عبدون، وهو سعد، أسلم وصار وزيرًا لدى الوصي في عهد الموفق والمعتمد. ولسببٍ ما، أُلقي القبض على سعد سنة ٨٨٥ في واسط. وفي اليوم نفسه أُلقي القبض أيضًا على عبدون في سامراء، وصودرت أموال كليهما. وتوفي سعد بعد أن أُطلق سبيله بمدة وجيزة. أما عبدون، فبعد ما أُخلي سبيله، ذهب وأنهى حياته متعبدًا في دير قني، وهناك وافاه الأجل سنة ٩٢٢.

المنطقة الشمالية – بيث كرماي

قد ذُكر دير عبدون عند المؤرخين أمثال البكري وياقوت وابن فضل الله العمري. والكل يجمعون على تحديد موقع الدير جنوبي المطيرة. وسُمي دير عبدون لكثرة تردد عبدون إليه. وروى البحتري انه كان مع عبدون في هذا الدير في يوم فصح، ومعه ابن خرداذبه. ويُقال إن ابن المعتز كان شغوفًا بمخالطة رهبان هذا الدير. وله أبيات رقيقة...

****

ديـر بــركـامــش

(ܕ. ܕܒܪܟܡܫ)

المراجع

المرجي، الرؤساء، ص٢٤٩ حاشية ١ ؛ فييه، آشور، ١ ص١٠٢-١٠٣.

لا نعرف الشيء الكثير عن هذا الدير. يذكره توما المرجي ذكرًا طارئًا. أما العلاّمة هونيغمان فيعيّن موقعه مباشرةً بعد مصبّ الزاب الصغير في نهر دجلة، من الجهة الجنوبية (راجع دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ٤ لسنة ١٩٣٤، ص١٢٤٦، في مقالة "الزاب").

فالدير يقع إذًا في السهل إزاء بلدة السن، على الزاب الصغير. وكلمة "بركامش" تعني "ابن الجاموس". وقد يكون هذا اللقب قد أُعطي للمؤسس لأنه فقد والدته في طفولته، فتربى على حليب الجاموس (مثل موسى بر كيفا ابن الحجر).

في جوار هذا الدير التقى الشيخ القديس الأسقف نرساي بأحد قطاع الطرق، فأعاده إلى الطريق الصحيح، وجعله يتخلى عن السرقة والسلب والنهب وقطع الطرق.

ديـر الـسـوسـي (ديـر مـريـم)

(ܕ. ܕܫܘܫܝ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٠٩-١١٠ ؛ الشابشتي، الديارات، ص١٤٩-١٦٢ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٥ ؛ المسالك، ص٢٦٢-٢٦٣ ؛ زيات، ص٣١٦، ٣٤٩ ؛ السقاف، ص٩٦-٩٩ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١١٩.

يقع هذا الدير بجوار سامراء. ويقول ياقوت، نقلاً عن البلاذري، إنه دير مريم بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه، فسُمي به. وقد تغنى بهذا الدير الشعراء. واشترى الخليفة المعتصم أراضيه وضمّها إلى المدينة التي اتّخذها عاصمة له: سامراء (سُرَّ من رأى). أما موقع هذا الدير، فيضعه ياقوت والمسالك غربي سامراء. لكن الشابشتي يقول إنه على ضفة دجلة، في الجنوب، بالقرب من قادسية سامراء. ويقترح أحمد سوسة البحث عن آثار هذا الدير في الموقع المسمى "تل الصوان". ويقول الشابشتي إن هذا الدير كان لطيفًا على شاطئ دجلة، بقادسية سُرَّ من رأى، وبين القادسية وسُرَّ من رأى أربعة فراسخ، والمطيرة بينهما. وهذه النواحي كلها متنزهات وبساتين وكروم، والناس يقصدون هذا الدير ويشربون في بساتينه. والدير عمارة حسنة وفيه رهبان كرام يضيفون المجتاز بهم ويكرمون الوافد عليهم.

وليس لدينا معلومات أخرى عن هذا الدير وتاريخه ونشاطاته...

دير القادسية

(ܕ. ܕܩܕܫܝܐ)

المراجع

الشابشتي، ص١٤٩ والحاشية ٢ للمحقق ؛ البيروني، ص٣١٠ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١١٩.

يذكر البيروني هذا الدير في نحو سنة ١٠٠٠ م، وكان عيده في الجمعة الثالثة من شهر تشرين الثاني.

ويقول محقق الشابشتي (ص١٤٩ الحاشية ٢) إن القادسية قرية كبيرة من نواحي الدُجيل، بين حربى وسامراء، يُعمل بها الزجاج. وآثارها الباقية الآن: سور عظيم يحيط بساحة مثمنة الشكل، طول كل ضلع من أضلاعها نحو ٦٣٠ مترًا. وهذا السور من اللبن، مدعوم بمائة وأربعين برجًا، وداخل ضلعها الجنوبية سلسلة غرف، وفي وسطها بنايات.

****

عُمر نصر

(ܕ. ܕܢܨܪ)

المراجع

زيات، ص٢٩٩، ٣٥١، ٣٧٦، ٣٩١ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١١٩.

إن المعلومات التي لدينا عن هذا الدير قليلة جدًا. نعلم انه كان بسامراء. ويذكره ياقوت دون أن يحدّد موقعه. ويبدو ان الشاعر الحسين ابن الضحاك كان قد نظم قصيدة فيه.

****

ديـر مـار سـرجـيـس

(ܕ. ܕܡܪܝ ܣܪܓܝܣ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٤٦–١٤٧ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٣١ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٤ ؛ زيات، ص٣٠٦، ٣٧٥ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١١٨.

استنادًا إلى ما جاء لدى أبي فرج الأصفهاني، يحدّد ياقوت الحموي موقع هذا الدير في منطقة المطيرة. لكن البكري، ويتبعه العمري، يضع هذا الدير أكثر إلى الجنوب، إزاء البردان... وكان الدير ما يزال قائمًا في عهد الخليفة المعتصم (القرن التاسع).

أما ياقوت فيسمي هذا الدير بدير سَرجَبيس. أما الشابشتي فيقول: دير مار سَرجَبيس بعانة، وعانة مدينة على الفرات عامرة والدير فيها، وهو دير حسن نزِه كثير الرهبان، والناس يقصدونه من هيت وغيرها للنزهة. إلا ان الشابشتي هنا يتكلم بالأحرى عن دير آخر بهذا الاسم في منطقة عانة، في حين ان ديرنا هذا يقع بالقرب من المطيرة في منطقة الطيرهان.

ديـر مـرمـار (ديـر مـاري)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܡܪܝ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٥٨ – ١٦٠ ؛ الشابشتي ، الديارات، ص١٦٣–١٧٠ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٣٦ ؛ المسالك، ص ٢٨٢–٢٨٣ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٦ ؛ زيات، ص٣١٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦.

يجمع البلدانيون على القول إن هذا الدير كان بسُرَّ من رأى، عند قنطرة وصيف، وكان ديرًا عامرًا كثير الرهبان، حوله كروم وشجر، وكان من المواضع النزِهة والبقاع الطيبة الحسنة.

****

دير سبريشوع (دير العَلث) (راهبات)

(ܕ. ܕܣܒܪܝܫܘܥ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٩٦-١٠٦ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٢٣ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٩ ؛ زيات، ص٣١٣، ٣٧٧، ٣٩٢ ؛ السقاف، ص٩-١٧ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٢٠-١٢١.

كان هذا الدير يقع في العَلث في الطيرهان، ولهذا فهو سُمي أيضًا بدير العَلث. أما سبريشوع مؤسس هذا الدير فهو تلميذ حزقيال. والقرية نفسها واقعة، حسب ياقوت، بين عكبـرا وسامراء، وكانت تؤشر إلى بداية "العراق" شرقي دجلة. ويقول ابن رسته (في الأعلاق النفيسة) إنها كانت تشكل نهاية حدود ارض الموصل. وكانت بالقرب من السدّ، على مسافة ٧ كم في الشمال الغربي من "بلد" الحالية.

أما العَلث فهي قرية على شاطئ دجلة الشرقي. وبين يديها من دجلة موضع صعب ضيق المجاز، كبير الحجارة، شديد الجرية، تجتاز فيه السفن بمشقة. وهذه المواضع تسمى الأبواب (أي المداخل حسب الاسم السرياني). وإذا وافت السفن إلى العَلث، أرست بها. فلا يتهيأ لها الجواز إلا بهادٍ من أهلها يكترونه، فيمسـك السكان ويتخلل بهم تلك المواضع، فلا يحطها حتى يتخلّص منها.

وهذا الدير راكب دجلة، وهو من احسن الديارات موقعًا وأنزهها موضعًا، يُقصد من كل بلد، ويطرقه كل أحد. ولا يكاد يخلو من منحدر ومصعِّد. ومن دخله لم يتجاوزه إلى غيره لطيبه ونزهته ووجود جميع ما يحتاج إليه بالعَلث وبه.

وجاء في الحاشية ٢ من الصفحة ٩٦ من الديارات للشابشتي: إن الدكتور سوسة عيَّن موضع العلث وقال إن خرائب العلث ما زالت تُشاهد على نحو ٧ كم شمال غربي مدينة "بلد" الحالية. وهي تُعرف إلى اليوم باسم العلث، كما أن سكنة هذه المنطقة ما زالوا يُعرفون بالعلثاويين. وتمتد خرائبها على طول الضفة اليسرى لمجرى دجلة القديم "الشطيطة"، وهو المجرى الذي يسير فيه نهر بلد الحالي الذي يتفرع من ضفة دجيل اليسرى وينتهي إلى بساتين بلد الحديثة...

ويقول السقاف: كان وقوع هذا الدير بين مدينتين عظيمتين (بغداد وسامراء) من الأسباب التي جعلته في كل وقت مضيفاً للشعر والأدب والخلافة والوزارة. وقد زعم البعض انه دير العذارى بعينه. ويقول صاحب "المراصد": قيل إنه دير العذارى، ولعلّه الذي كان باقيًا إلى هذه الغاية.

****

دير العذارى

(ܕ. ܕܒܬܘ̈ܠܬܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٢١ – ١٢٥ ؛ الشابشتي، الديارات، ص١٠٧ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٢٢ ؛ المسالك، ص٢٥٨–٢٦١ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٨–٥٦٩ ؛ زيات، ص٢٩٨، ٣١٢، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٥١ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٢١–١٢٣.

هناك اديرة عديدة سُميت بهذا الاسم. ويعدُّ كتاب المراصد خمسة منها. والاسم يعني ان ساكنات هذه الديورة كن من البنات المتبتلات اللواتي خصصن ذواتهن لله وانفردن في هذه الديورة للعكوف على الصوم والصلاة والعبادة.

ودير العذارى الذي نحن في صدده يقع بجوار العلث على نهر دجلة. وكان هذا الدير ما يزال قائمًا في زمان ابي فرج الأصبهاني (+ ٩٦٧). ويقول ياقوت إن الخالدي شاهده وبه نسوة عذارى وحانات خمر، وان دجلة أتت عليه بمدودها، فأذهبته حتى لم يبق منه أثر، وان الخالدي اجتاز به سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م وهو عامر. ويقول الشابشتي إنه دير حسن عامر، حوله البساتين والكروم، وفيه جميع ما يُحتاج إليه. ولا يخلو من متنزه يقصده للشرب واللعب.

وتروى عن هذا الدير قصتان:

١– قصة عشرين شخصًا من قطاع الطرق لجأوا إلى الدير حين داهمهم خطر المداهمة من السلطات الحاكمة، ويُقال إنهم كانوا من بني تغلب، ويُقال أيضًا من بني ثعلب. وتقول القصة إنه حينما زال الخطر عن هؤلاء اللصوص، قاموا بتقييد كاهن الدير، ثم اختلوا بالراهبات، ولكنهم وجدوهن ثيبات واتهموا كاهن الدير بذلك...

٢– قصة صوم العذارى (ܨܘܡܐ ܕܒܬܘ̈ܠܬܐ). وتُنسب هذه القصة، مثل سابقتها، إلى أديرة عديدة. ومفادها أن أحد الملوك أو الأمراء سمع بوجود عذارى رائعات الجمال في هذا الدير، فأراد أن يضمهنَّ إلى حرمه. إلا ان هؤلاء العذارى، ما إن سمعن بهذا النبأ، حتى عكفن على الصلاة والصوم والإماتة. فأبعد الله عنهن هذا الخطر، وذلك، حسب الرواية، بموت ذلك الأمير...

لكن المصادر المسيحية تجمع على ربط الصوم والطلبة (ܨܘܡܐ) بمدينة الحيرة وبدير العذارى الذي كان في جوارها. وقد رأى البعض في هؤلاء العذارى مثل بنات العهد (ܒܢ̈ܬ ܩܝܡܐ) المنقطعات لخدمة الله. أما الملك المذكور في القصة، فتختلف الروايات في شأنه. ومعظم المؤرخين يقولون إن الحدث جرى في زمان العرب المسلمين، وانه عبد الملك بن مروان، أو كما تقول الحوذرة، عبد الملك بن وليد، أحد الأمراء الذي تقول القصة إنه اغتيل في دمشق بعد الأيام الثلاثة من الصوم. توضَع الأحداثُ في زمان يوحنا الأزرق أسقف الحيرة الذي عاش في عهد البطريرك حنانيشوع الأول الأعرج (+ ٧٠٠).

أما الحظيرة التي كان الدير بينها وبين بلد، فيُعتقَد انها كانت في موقع تل أبي كزيز جنوبي بساتين بلد.

دير بر سهدي (الجاثليق)
(ܕ. ܒܪ ܣܗ̈ܕܐ)

المراجع

العفة، ٩ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٠٣ ؛ المسالك، ص٣٠٨-٣٠٩ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٢٤-١٢٥.

يزوّدنا ايشوعدناح (العفة ٩) بمعلومات حسنة عن بر سهدي الذي يُعتبر مؤسس هذا الدير. وكان بر سهدي من بلاد فارس ومن مدينة اصطخر. فجاء إلى البصرة وتهذب في الاسكول وترهب. وعاش تسعين سنة ورقد بشيخوخة صالحة في سنة ١٢٨ هـ/٧٤٥ م في ٧ كانون الثاني. ودُفن جسده في الدير الذي أقامه بجانب مدينة حربى.

قبل كل شيء يجب تمييز هذا الدير عن دير الجاثليق (دير كليليشوع) الذي كان في بغداد. فديرنا هذا كان يقع في بلد حربى. ويبدو ان بقربه دارت سنة ٦٩٠ م معركة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وأسفرت عن مقتل هذا الأخير. ويحدّد سوسه موقع هذا الدير في "تل الدير"، على مسافة ٦ كم عن محطة الدجيل (سميكة سابقًا). ويسميه أهالي المنطقة بدير زباريج، وذلك باسم سيل الماء المجاور.

وفي زمان ياقوت الحموي، كان الدير بناية قديمة وله فناء واسع. ويقدر الدكتور سوسة مساحة هذا الدير بـ ٥٠٠٠ م٢. ويسمى بدير الجاثليق، ربما لأن الجاثليق الشرقي كان أحيانًا يسكن فيه، لاسيما في القرن الحادي عشر. وبذلك طغى اسم دير الجاثليق على اسم دير بر سهدي.

****

(دير) الصوامع

(ܕ. ܕܨܘܡܥܐ)

المراجع

أحمد سوسة، وادي الفرات، ٢ ص٢٤٣ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٢٧.

يشير اسم "الصوامع" إلى أصله المسيحي. لكننا لسنا مطلعين بدقة على موضعه ولا على تاريخه. يُعتقد انه كان قرب اوانا وعكبرا. أما عكبرا فكانت واقعة على دجلة إزاء اوانا. ويبدو ان مؤسسها هو شابور الأول الفارسي (٢٤٤-٢٧٣) وكان اسمها الأصلي "فازور – شاهبور" أي شابور الكبير. ولقد بناها هذا الملك ليُسكن فيها المسبيين الروم. وهذا ما تؤيده كتابة "نقشي روستم". ولقد أصبحت عكبرا مركزًا لأسقفية تعود إلى المقاطعة البطريركية بين سنة ٨٣٣ وسنة ٨٤١، حينما اتخذها الخليفة المعتصم موضعًا لسكناه. ويظهر ان هذه البلدة كانت سابقًا تقع شرقي دجلة. إلا ان النهر غيَّر مجراه، فأصبحت عكبرا في الجهة الغربية من دجلة. وفي وقت لاحق خربت عكبرا وتبدَّد سكانها، فاستقر بعضهم في بلدة "اوانا" القريبة منها. أما اسم عكبرا فهو آرامي **ܥܘܟܒܪܐ** يعني الفأر، وقد يكون بالنظر إلى وجود الفئران بكثرة في حقولها!

دير فثيون

(ܕ. ܕܦܬܝܘܢ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٢٥ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٠.

لا نعرف الكثير عن هذا الدير. ويقول ياقوت الحموي إنه دير في سُرَّ مَن رأى، حسن، نزه، مقصود لطيبه وحسن موقعه. ويردّد صاحب المراصد ما قاله عنه ياقوت الحموي...

****

دير شوحا لمارن

(ܕ. ܕܫܘܚܐ ܠܡܪܢ)

المراجع

العفة، ٨٢ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٤١.

جاء في كتاب العفة (العدد ٨٢) ان شوحالمارن هو الذي أسس هذا الدير. وكان اصله من بيث آرامايي، وانطلق إلى دير بيث حالي واقتبل الاسكيم من يد رئيسه الربان خوداهوي. ثم شيد ديرًا بجانب نهر شبرود في باجرمي. ونعلم ان خوداهوي كان معاصرًا للخليفة الأموي معاوية (٦٦٢–٦٨٠). ولدى موت شوحالمارن، كان ديره يضم ٧٠ راهبًا. وقد خلفه في رئاسة الدير تلميذه باسيليس. ويُدعى هذا الدير أيضًا باسم "دير سورونا"!

****

دير بيسيشوع

(ܕ. ܕܒܝܫܘܥ)

المراجع

شموئيل جميل، العلاقات، ص٥١٧، العدد ٢٥ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٤١–١٤٢.

لقد جاء اسم هذا الدير أو مؤسسه مشوَّهًا. وورد اسم الدير ضمن اللائحة التي قُدمت سنة ١٦٠٧ إلى البابا بولس الخامس بوساطة موفدي البطريرك المشرقي ايليا الثامن. قد يكون هذا الدير في مقاطعة حدياب أو في بيث كرماي الشمالية. ويقترح الأب شموئيل جميل اسم بريخيشوع. ويظن غيره انه قد يكون "بختيشوع"، فيتمثل الدير، والحالة هذه، بدير مركانا الذي ذكرناه سابقًا، والواقع قرب "زيناي" (مخمور) في حدياب، الذي ربما جُدِّد بعد الخراب الذي أصابه سنة ٨٠٠ !

****

دير الغادر

(ܕ. ܕܓܐܕܪ)

المراجع

المراصد، ٢ ص٥٦٩.

ينفرد صاحب المراصد في ذكر دير آخر سماه دير الغادر، وقال إنه بالقرب من حلوان العراق، على جبل. وقال أيضًا إن لتسميته حكاية !

****

الفصل الحادي عشر

بيث اراماي

ܒܝܬ ܐܪ̈ܡܝܐ

مقدمة

إنها المقاطعة الكنسية الكبرى، وفيها مركز جاثليق كنيسة المشرق، وتُسمى أيضًا "النبط"، وستُسمى "العراق العربي" لاحقًا. وكان مركزها المداين، ثم بغداد منذ القرن الثامن. وكانت هذه المقاطعة تشمل البردان والنهروان والزوابي، حتى الحيرة والعاقولاء (الكوفة). وكانت خمس أسقفيات في الأقل تابعة لها، وهي: كشكر، الزوابي، الحيرة، دير قني ودسقرتا دملكا. ثم أُضيف إليها أسقفيتا فيروزشابور (الأنبار) وقصرا. وفي نحو سنة ٩٠٠، يضيف ايليا الدمشقي إلى هذه اللائحة أسماء أخرى، هي: دير هرقل (الزوابي)، عكبرا، نفر، عبداسي. وتشير هذه اللائحة الأخيرة إلى ان أسقفية بادرايا وباكسايا قد حُذفت وأُلحقت بأسقفية كشكر (راجع م.ش.، ٢ ص٤٥٨).

وفي القرن الثاني عشر، يعدُّ هبةُ الله أمين الدولة (المعروف بابن التلميذ) ١٢ أسقفية تابعة للابرشية البطريركية. وتجدر الإشارة هنا إلى ان كشكر هي أقدم أسقفية في هذه المنطقة، حتى ان البطريرك آبا الثاني يقول إنها أقدم من أبرشية "كوخي" نفسها!

أما تبشير هذه المقاطعة وما حولها فقد تمَّ بوساطة مار ماري رسول المشرق، وذلك في نحو نهاية القرن الأول أو في مطلع القرن الثاني. ويُقال (راجع ماري ص٣-٤، صليبا (عمرو) ص١) إن مار ماري قد رسمَ الأسقف الأول لكشكر. لذا كان أسقف كشكر يُعتبَر الذراع الأيمن للجاثليق. وهو الذي، لدى وفاة الجاثليق،

يدعو المطارنة والأساقفة إلى المجمع الانتخابي، وهو الذي يدير هذا المجمع، إلى ان يتمَّ انتخاب بطريرك جديد.

ونحاول هنا ان نتطرق إلى ذكر الأديرة التي أُقيمت في هذه المنطقة الواسعة، بدءًا من الأنبار، وختامًا بالحيرة (الكوفة)، عبورًا ببغداد وضواحيها. وما اكثر هذه الأديرة! إنها تشكّل ثلث مجموع الأديرة في العراق كله!

****

منطقة كشكر

منطقة كشكر هي المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة الكوت الحالية. وكانت في السابق تقع شمالي دجلة حسب مجراه القديم. أما اليوم، وقد غيَّر دجلة مجراه، فهي واقعة عن يمينه غير بعيدة عن بلدة "الحي" الحالية، في محافظة واسط. وكانت كشكر أقدم أبرشية في هذه المنطقة، حتى يُقال إن كنيسة كشكر أقدم من كنيسة كوخي، لأن مار ماري هو الذي بشَّر المنطقة، وحطَّم فيها الأصنام (ماري في المجدل، ص٣-٤)، وأقام فيها الأسقف الأول (صليبا، ص١)، وان العديد من أساقفة المداين الأولين كانوا في صلة بكشكر، أمثال ابراهيم (١٥٩-١٧١؟) وشحلوفا (٢٢٠-٢٤٠) وغيرهما (صليبا، ص١٢). وقيل إن الجاثليق تومرصا (٣٦٣-٣٧١) أصله من كشكر (راجع ماري، ص٢٨). وكان أسقف كشكر يُعتبر الذراع اليمنى للجاثليق. وهو الذي يدعو الأساقفة إلى المجمع الانتخابي عند وفاة البطريرك، ويدير جلسات هذا المجمع.

ولقد استُشهد بعض أساقفة كشكر في الاضطهاد الأربعيني (٣٣٩-٣٧٩)، ومن بينهم عدد من أبناء وبنات العهد. ويذكر كتاب "المجامع الشرقية" (ص٢٨٧) أسقفًا لكشكر يُسمى "أبنير" ويُحسب بين المتمردين على سلطة الجاثليق اسحق (٤١٠)، وقد أُعفي ووُضع شخص آخر يُدعى ماري في موضعه. ويذكر الراهب يوحنا الكشكري انِ الحياة الرهبانية استمرت في هذه المنطقة. ويوحنا نفسه بنى ديرًا باسمه، وجدَّده بعد ذلك واحد من رهبان ابراهيم الكشكري الكبير يُدعى "كني". وفي

مطلع القرن الخامس، نلقى اسم شمعون الكشكري كمفسر في مدرسة نصيبين. ويبدو ان تلاميذه ساعدوا الملفان نرساي في تأسيس مدرسة نصيبين الشهيرة سنة ٤٥٧.

ويُقال إن أسقف كشكر تأخر في المجيء لدى انتخاب آقاق جاثليقًا سنة ٤٨٥. فأُجريَت الرسامة بدونه. وحين مجيئه، أقَرَّ الجاثليق بعدم شرعية رسامته، إذ "بدون أسقف كشكر، لا يستطيع السينودس كله أن يقيم رئيسًا". وأمام تواضع الجاثليق، لم يسع أسقف كشكر سوى أن يجعل الرسامة شرعية بوضع ختمه على الوثيقة.

واجتازت أبرشية كشكر بفترة صعبة في زمان ازدواجية الجثلقة على كنيسة المشرق في مطلع القرن السادس. وفي هذا الوقت نفسه، توجّه عديدون من أبناء كشكر وانخرطوا في سلك الرهبانية في دير ايزلا الكبير برعاية ابراهيم الكشكري الكبير (طالع العفة، ١٤، ١٥، ٢٠، ٢٩، ٦٨).

في القرن السابع، أسس سرجيس دودا ديرًا في كشكر. ويبدو أن أبواب الدير كانت من الروعة بحيث نقلها الحجّاج سنة ٧٠٢ إلى القصر الذي شيّده في واسط. وجعل الحجاج مدينة واسط جميلة وطرد منها جميع الأنباط (المسيحيين) الذين لم يعودوا إليها إلا بعد موته سنة ٧١٣.

وأسس جبرائيل الكشكري ديرًا في قرية كرسا القريبة من دور قني. وسُميَّ الدير بعدئذٍ "دير الكرسي" أو "عُمر الكرسي"، وصار إحدى المراحل التي يترتب على البطريرك الجديد أن يجتاز بها قبل استقراره في بغداد (راجع صليبا، ص٨٦، ١٠٣ ؛ ماري، ص١٥٣ ؛ م.ش.، ٣، ٢ ص٦٧٧). ويُذكر هذا الدير حتى سنة ١١١١ (ماري، ص١٥٣).

وتُظهر الأزمة التي ظهرت في الانتخاب البطريركي سنة ٧٧٥ ان كشكر ما تزال تحتفظ بمكانتها في كنيسة المشرق... وبعد موت الحجاج سنة ٧١٣، انفتحت أبواب واسط أمام المسيحيين. وقد تطورت المدينة وتوسعت على حساب كشكر، وانتقلت إليها السلطات المدنية. وسرعان مَا انتقلت إليها السلطة الكنسية أيضًا، كما نقل إليها الكرسي الأسقفي من كشكر، حتى دُعيت واسط، منذ مطلع القرن الحادي عشر، مدينة الآراميين. وكان الكرسي الأسقفي قد انتقل إليها منذ الربع الأول من القرن الثامن، مع احتفاظه بلقب "كرسي كشكر". وما يزال أساقفة الكلدان يحتفظون بلقب "أسقف كشكر شرفًا". وغالبًا ما كان يُقرن اسم كشكر بواسط، فيُقال "أسقف كشكر وواسط". ويبدو أن وجود أساقفة في كشكر استمرَّ حتى القرن الثاني عشر، وربما حتى القرن الثالث عشر.

وكان في كشكر والمنطقة المحيطة بها أديرة عديدة، وفي ما يأتي نخص بالذكر بعضًا منها:

****

عمر الكرسي أو (دير الكرسي)
(ܕ. ܕܟܘܪܣܝܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٢٧٤-٢٨٣ ؛ المسالك، ص٣١٠-٣١١ ؛ صليبا في المجدل، ص٦٠ ؛ ماري، ص١١٤، ١٢٧، ١٣٠ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٠٦.

يقع دير مار كبرييل الكشكري قرب دير قني في قرية تُسمى "كرسا". هناك جمع المؤسس حوله نحو ٢٠٠ أخ. وبعد ذلك أسس ديرَين آخرين، أحدهما قرب كشكر في منطقة بيث روشمي الواقعة بين كشكر ونفر. وكان هذا الدير يُدعى "عومرا دغبري" أي دير الرجال. أما المؤسس، فبعد أن اهتم بهذه الأديرة، ذهب إلى ماحوزا داريوان في بيث كرماي، وتوفي هناك سنة ٧٣٩. وفي سنة ٧٩٨، نُقل رفاته إلى دير كرسا.

يبدو ان كبرييل جدَّد ديرًا كان موجودًا قبله. ويقول صليبا (المجدل، ص٦٠) إن شفيع هذا الدير كان يوحنا الديلمي الذي كان يعيش في عهد البطريرك حنانيشوع الأول الأعرج (نهاية القرن السابع)، والذي يجب تمييزه عن يوحنا آخر أسس هو أيضًا ديرًا قرب دور قني.

أما دير "كرسا" فانه سيُسمى بعد زمان "عمر الكرسي" أو "دير الكرسي"، وسيصبح إحدى المراحل التي كان يترتب على البطريرك الجديد أن يزورها قبل العودة والجلوس على كرسيه في بغداد.

وسيحظى هذا الدير بامتياز الإعفاء من الجاثليق اسرائيل سنة ٩٦١. وفيه أمضى يوحنا من كرخ جدان فترة من الحياة الرهبانية، قبل أن يُقام بطريركًا لكنيسة المشرق (١٠٠٠-١٠١١) (راجع ماري في المجدل، ص١١٠). وهناك راهب آخر من رهبان هذا الدير، واسمه ابراهيم، صار أسقفًا لسمرقند سنة ١٠١٨. وما إن نُصب يوحنا بن نازوك بطريركًا سنة ١٠١٢، حتى أقام شخصًا اسمه زعرور رئيسًا لهذا الدير (ماري ص١١٤). ويُذكر البطريرك عبديشوع ابن العريض بين الذين زاروا هذا الدير سنة ١٠٧٥ (ماري، ص١٢٧ و١٣٠).

ونرى الدير متروكًا سنة ١١٠١/١١٠٢، حينما أقبل التركمان وحطموا أبوابه ودخلوه. وتمَّ تجديده بعد ذلك بمدة وجيزة، وأستأنف البطاركة، أمثال ايليا الثاني سنة ١١١١ زياراتهم التقليدية إليه. وهذا هو التاريخ الأخير الذي فيه يرد ذكر هذا الدير.

ويتكلم عنه الشابشتي ويسميه عُمر كشكر، ويقول إنه أسفل من واسط، في الجانب الشرقي منها، بالقرية المعروفة ببرجوني (أو برجونية). وفيه كرسي المطران. وهو عمر كبير عظيم حسن البناء محكم الصنعة. حوله قلايات كثيرة،

كل قلاية منها لراهب، وسبيلها سبيل القلايات التي بدير قني. ويحيط بالموضع بساتين كثيرة فيها الشجر والنخل وسائر الأثمار. فكل ذي ظرفٍ يطرقه، وكل ذي شجن يتسلى به.

أما صاحب "المسالك" فيسميه "عمر كسكر" ويقول إن فيه قلايات كثيرة يُبايَع عليها، وفيه أيضًا بساتين كثيرة وغلات واسعة.

****

دير مار يوحنان

(ܕ. ܕܡܪܝ ܝܘܚܢܢ)

المراجع

العفة، ١٤، ٢٨ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٦١.

قلنا في المقدمة إن هناك رهبانًا عديدين من كشكر أو ممن لهم صلة بكشكر. من بين هؤلاء الرهبان واحد اسمه يوحنان. وقد قام بتأسيس دير في كشكر، في موضع يُسمى فقَعْتا (**ܦܩܥܬܐ**) أي السهل، البرية، أي في برية كشكر. وفي وقت لاحق، جاءَ الراهب "كني" الذي يُسمى أيضًا "حَيّا"، وقام بتجديد الدير الذي أسسه يوحنان، وذلك بعد منتصف القرن السادس. وتجدر الملاحظة ان الراهب كني، رغم كونه مسيحيًا قبل ترهُّبه، كان يمتلك عبيدًا. ولكنه حرَّرهم حينما قرَّر الذهاب والانضمام إلى مار ابراهيم الكبير في دير ايزلا. وسيرافقه واحد من عبيده ويصير معه راهبًا في الدير نفسه.

****

دير مار سبريشوع

(ܕ. ܕܡܪܝ ܣܒܪܝܫܘܥ)

المراجع

ماري في المجدل، ص٦٦ و١٣٢ ؛ صليبا في المجدل، ص٦١-٦٢ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٧١-١٧٢.

يقع هذا الدير قرب كشكر. وقد أسسه في نحو منتصف القرن الثامن الراهب مار سبريشوع المعاصر للجاثليق فثيون (٧٣١-٧٤٠) (راجع صليبا ص٦١-٦٢). وهذا الدير أيضًا يُسمى "دير واسط". ولقد أقام فيه فترة البطريرك آبا الثاني (٧٤١-٧٥١). وعاش فيه البطريرك اسرائيل الأول (٩٦١) حياته الرهبانية. ويقول ماري (في المجدل، ص١٣٢) إن مسجدًا بُني فيه سنة ١٠٨٤.

****

دير العمّال (الحكام)

(ܕ. ܕܥܡܠܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٣ ص١٨٦.

لا يحظى "دير العمّال" (أي الحكام) إلا بمجرد ذكر عابر لدى البلدانيين. ويبدو انه كان يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من منطقة واسط، على الطريق المؤدية إلى البصرة.

****

ديـر بـز الأنـهـار

(ܕ. ܕܒܙܐ ܕܢܗܪ̈ܘܬܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٣ ص١٦٢ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص١٨٧-١٩٢ ؛ العفة، ٥٦ ؛ صليبا في المجدل، ص٥١.

أبصر غريغور النور في كشكر. وقد أسس في المنطقة مدرستين. وأقامه الجاثليق سبريشوع الأول (٥٩٦-٦٠٤) أسقفًا على كشكر. ثم أُقيمَ مطرافوليطًا لنصيبين. ولكنه نُفي لأسباب يطول شرحها، فعاد إلى موطنه كشكر وعاش في الصحراء الواقعة بين كشكر ونفر، وقضى هناك حياة نسكية. وأسس هناك ديرًا في الموضع المسمى "بز الأنهار"، وتوفي فيه في شيخوخة متقدّمة.

****

ديـر مـافـنـا أو مـافـتـا

(ܕ. ܕܡܦܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٣ ص١٨٦.

يبدو ان هذا الدير كان يقع في الجهة الشمالية الشرقية من واسط، على مسافة خمسة فراسخ منها، على طريق فم الصلح. وليس لدينا معلومات أخرى عن هذا الدير ولا عن الأديرة الأخرى التي كانت في هذه المنطقة، وحتى اننا نجهل أسماءَها المسيحية.

****

دير قـنـي

(ܕ. ܕܩܘܢܝ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٢٦٥-٢٧٣ و٣٩٣-٣٩٦ الذيل ٢٠ للمحقق ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٢٨ ؛ ابن العبري، ت.ك.، ٢، ١٩ ؛ ماري في المجدل، ص٤؛ صليبا في المجدل، ص١-٢ ؛ سير الشهداء والقديسين، ١ ص٤٥-٩٤ ؛ أدي شير، أشهر شهداء المشرق، ١ ص١٤-٤٠ ؛ كلدو وآثور، ٢ ص٣٠ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧١-٥٧٢ ؛ زيات، ص٣٠٨، ٣٢٠ ؛ السقاف، ص٢٩-٣١ ؛ البير أبونا، شهداء المشرق، ١ ص١٥-٣٥ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٨٨-١٩٣.

تقع بلدة "دور قُنّى" التي تضم كنيسة مار ماري والدير والمدرسة على مسافة نحو ٩٠ كم في الجنوب الشرقي من بغداد، قرب مدينة العزيزية الحالية الواقعة على منتصف الطريق بين بغداد والكوت (واسط). أما آثار الدير وملحقاته فتبعد الآن نحو كيلومترين عن النهر الذي كان سابقًا يمرّ بجانب الكنيسة والدير.

إن أعمال مار ماري (سيرته) التي نشرها الأب بيجان في الجزء الأول من كتاب سير الشهداء والقديسين تطلعنا على نشاطاته وتظهره مبشرًا منطقة بادراي قبل منطقة كشكر (واسط)، وذلك في نحو نهاية القرن الأول الميلادي.

يُنسَب الموضع إلى "قُني" أو "قُنّى" ويسمى "دور قنى" وهو اسم أخت أرطبان (أو أردوان) ملك قطيسفون الأرشاقي الذي طلب من مار ماري أن يذهب إلى هناك ويشفيها من داء عضال. ونالت قني الشفاء على يد القديس، وساعدته في بناء كنيسة في موضع معبد للنار هناك. وهناك توفي مار ماري ودُفن في تلك الكنيسة.

أما دير قني، مع مدرسته الشهيرة، فقد أسسهما مار عبدا، وذلك في نهاية القرن الرابع. ويقول أدي شير (كلدو وآثور، ٢ ص٣٠) إن مار عبدا كان من دير قوني. ولما ولدته أمه، طرحته على باب الكنيسة. فأخذه بعض النصارى ورباه تربية صالحة. وكان كريم الأخلاق، فأحبَّه الجميع. ورُسِم كاهنًا، وبنى في بلدته ديرًا ونصب فيه مدرسة. وقيل إنه عظمَ أمرها حتى صار فيها ستون معلّمًا... وكان من بين تلاميذه جاثليقا المستقبل أحا (٤١٠-٤١٤) ويهبالاها (٤١٥-٤٢٠). وفي هذا الموضع دُفن الجاثليق اسحق (٤١٠-٤١١). وفي هذا الدير نال العماد "بابويه" جاثليق المستقبل (٤٥٧-٤٨٤) الذي أمر الملك الفارسي فيروز بصلبه، على أثر وشاية برصوما النصيبيني، وأمر أيضًا بهدم مدرسة مار عبدا.

وليس لدينا أخبار وافية عن البلدة والدير والمدرسة من القرن الخامس حتى منتصف القرن التاسع، حينما أوعز الخليفة المتوكل بهدم هذا الدير، وجرى هذا الأمر في عهد الجاثليق تاودوسيوس (٨٥٣-٨٥٨). وبعد موجة الاضطهاد العاتية التي أثارها الخليفة المتوكل العباسي، جُدِّد الدير، ودبت فيه الحياة والنشاط. وفي هذه الفترة، حاول بعض الأمناء المسيحيين الذين أصلهم من دور قنى أن يقيموا تقاربًا بين المسلمين والمسيحيين. وقامت أسرة بني مَخلد بدور كبير في هذا الشأن،

ومنهم عبدون الذي سعى في انتخاب البطريرك يوحنا الثاني بن نرسي سنة ٨٨٤، والذي بنى ديرًا أيضًا باسمه.

وواصل الدير والمدرسة مهمتهما، رغم انتشار الإسلام في البلدة انتشارًا واسعًا. وقد تخرج في هذه المدرسة علماء مرموقون، نخص بالذكر منهم متى بن يونان الملقَّب أبو بشر، وترجم كتابات أرسطو من اليونانية إلى السريانية والعربية. وتوفيَ في بغداد سنة ٩٤٠.

وكانت رتبة رسامة الجاثليق في كنيسة المشرق تقتضي أن تجري هذه الرسامة في كنيسة "كوخي" في المداين، وأن يقوم الجاثليق الجديد بزيارات تقليدية إحداها إلى دير مار ماري (دير قني) للتبرّك بضريح رسول المشرق. ويتكلم كتاب المجدل عن هذه الزيارات التقليدية، ولاسيما في الفترة بين سنة ٨٦٠ و١١٣٩. وقد اهتم الأب المرحوم فييه بتسجيل أسماء البطاركة الذين جاؤوا إلى دير قني والذين لم يأتوا (راجع آشور المسيحية، ٣ ص١٩١، حاشية ٣). وكان رهبان الدير ينتظرون بشوق مجيء الجاثليق على متن "الشبَّارة" (سفينة نهرية) على ضفة النهر ويفرشون الموضع بالحصران من الضفة حتى الدير، إكرامًا للضيف الجليل، علمًا ان النهر كان إذ ذاك بالقرب من الدير... وكان يوم عيد الدير الذي يقع مع عيد الصليب يومَ بهجة عامة للجميع. وكان البطريرك أحيانًا يحضره ويوليه طابعًا خاصًا.

وفي ذلك العصر، يرد ذكر راهب يُسمى عبديشوع وكان يعيش في عهد البطريرك عمانوئيل (٩٣٧-٩٦٠). ويورد صليبا (في المجدل، ص٨٦) بعض التفاصيل عن المواهب السامية التي كانت لدى هذا الراهب القديس.

إلا ان الدير تعرض لنكبات عديدة. فقلنا إن الخليفة المتوكل أمر بهدمه في القرن التاسع. ثم أُعيدَ بناؤه. وفي سنة ٩٦٥، كثر اللصوص وقطاع الطرق في المنطقة. وذهب ضحيتهم الشاعر المتنبي الذي اغتيل في شهر أيلول سنة ٩٦٥ بجانب الدير. وفي عهد البطريرك ماري ابن الطوبى (٩٨٧-٩٩٩)، قام شخص يُدعى ابن البقّال بنهب الدير وبتشتيت رهبانه... وكان البطريرك يوحنا السابع (١٠٤٩-١٠٥٧) في دور قني حينما تعرَّض مقره البطريركي في بغداد للسلب والحريق. ثم صار الدير عرضة للاستئجار والمتاجرة بيد شخص يُدعى بَر سَوتا.

في سنة ١١٥٠، حينما وصلت الجيوش الخراسانية إلى شاطئ دجلة المقابل للدير حيث نهبوا قرية "بناريق"، فرَّ سكان هذه القرية وعبروا النهر واحتموا وراء جدران الدير المرتفعة.

وقام البطريرك ايليا الثالث، بين سنة ١١٧٦ وسنة ١١٩٠ بتجديد كنيسة مار ماري للمرة الأخيرة (صليبا ص١١١). وحينما يتكلم ياقوت الحموي (ت ١٢٢٨) عن دير قني، يقول إنه لم يبقَ من هذا الدير سوى جدرانه الخارجية التي لا تحتوي إلا على بضعة رهبان خاملين. وبعد قرن، حينما كتب ابن عبد الحق (ت ١٣٣٨) كتابه "مراصد الإطلاع"، لم يكن دير مار ماري أو دير قني سوى أطلال.

وكتب عن هذا الدير العديد من البلدانيين والمؤرخين، وتبارى في وصفه كثير من الشعراء.

فيقول عنه الشابشتي (في الديارات، ص٢٦٥-٢٧٣) انه يقع على ١٦ فرسخًا من بغداد، منحدرًا في الجانب الشرقي، بينه وبين دجلة ميل ونصف، وبينه وبين دير العاقول بريد. وهو دير حسن، نَزِه عامر. وفيه مائة قلاية لرهبانه والمتبتلين

فيه، لكل راهب قلاية. وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من ألف دينار إلى مائتي دينار إلى خمسين دينارًا. وحول كل قلاية بستان، فيه من جميع الثمار والنخل والزيتون، وتُباع غلته من مائتي دينار إلى خمسين دينارًا. وعليه سور عظيم يحيط به. وفي وسطه نهر جارٍ... وكان عبدون بن مخلد، أخو صاعد بن مخلد، عند وفاة أخيه وإطلاقه من الحبس، صار إلى دير قني، فأقام فيه وتعبّد. ومات عبدون، وهو مترهب بدير قني سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م).

أما ابن عبد الحق، فيقول عنه في "مراصد الاطلاع" (٢ ص٥٧١-٥٧٢): دير قُنَّى وقد يُعرَف بدير مر ماري، على ستة عشر فرسخًا من بغداد، في الجانب الشرقي. وقنَّى من قرى النهروان، بينه وبين دجلة ميل، تقابله على غربي دجلة قرية يُقال لها الحديدة (الجديدة، الصافية). ويُقال له دير الاسكون أيضًا، وهو دير عظيم شبيه بالحصن له سور عالٍ محكم البناء. يُقال فيه مائة قلاية لرهبانه، يتبايعونها بينهم بثمن كثير. واستولى عليه الخراب. وله يوم مشهور عند النصارى يقصدونه فيه. وكان به صخرة مصبوغة (مصنوعة) ينضح منها الدهن في يوم عيده، فيأخذه النصارى للبركة ويسمونه طبثوث (طيبوث: نعم، بركة).

****

دير الكحال

(ܕ. ܕܟܚܠܐ)

المراجع

البيروني، الآثار الباقية، ص٣١٠ ؛ فييه، آشور، ٣ ص١٩١.

في سنة ١١١١، استقبل رهبان دير قني البطريرك ايليا الثاني ابن المقلي (١١١١-١١٣١)، القادم لزيارة ضريح مار ماري، عند قناة الكحّال. ويبدو انه كان في هذا الموضع دير بهذا الاسم، وكان يُحتفل بعيده في الجمعة الرابعة من شهر تشرين الثاني. ولا نعرف شيئًا آخر عن هذا الدير !

****

دير العاقول

(ܕ. ܕܥܩܘܠܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٢٦٥ و٣٦٠ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٢٠ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٧ ؛ المسالك، ص٢٥٦-٢٥٨.

ذكره الشابشتي ذكرًا طارئًا حينما قال إن بين دير قني ودير العاقول بريدًا. أما ياقوت فيقول إن هذا الدير يقع بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخًا، وكان على شاطئ دجلة. أما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل. وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كون النهروان عامرًا. فأما الآن فهو بمفرده في وسط البرية، وبالقرب منه دير قنى.

****

دير حزقل (هرقل)

(ܕ. ܕܚܙܩܠ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ٦٦ – ٦٧ ؛ التاريخ السعردي، ١ ص١٩٥، ٢٠٩-٢١٠ ؛ ماري في المجدل، ص١٠٦ ؛ ياقوت، ٢ ص٥٤٠ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٩ ؛ زيات، ص٣٨٨-٣٨٩ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٠١-٢٠٢.

جاءت اختلافات في هذا الاسم، فقيل هرقل، حزقل، هِزقل، حزقيل، حزقيال. ويُنسَب الدير إلى النبي حزقيال، ويقع قرب بلدة النعمانية. ويُقال إنه كان قرب قرية دسقرة ايشوع ومجاورًا لمدرسة مار عبدا في دير قني. وكان لهذا الدير علاقة بالمجاني ، بل كان يُضرب به المثل لمجتمع المجانين . ويُقال للمجنون : كأنه من دير هزقل . وذلك لأنه مأوى المجانين ، يسترون هناك ويداوون . أما صاحب المراصد فيقول إنه دير مشهور بين البصرة وعسكر مُكرَم. وقيل إنه موضع قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم لحزقيل. ويُقال إنه المراد بقوله تعالى: أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها، وعندها أحيا الله حمار عُزَير!

الفصل الثاني عشر

الأنبار

ܦܝܪܘܙ ܫܒܘܪ

مقدمة

كانت الأنبار تسمى قديمًا "فيروزشابور" أي شابور الظافر، وهو اسم تتقاسمه مع موضع آخر في شمال البلاد، وقد حُرِّفَ إلى "فيشخابور". أما فيروزشابور – الأنبار فكانت تقع على الضفة الشرقية (اليسرى) من نهر الفرات، على مسافة خمسة كيلومترات في الشمال الغربي من بلدة فلّوجة الحالية. أما اسم الانبار فيشير إلى كونها مستودَعًا (مخزنًا) للغلات في عهد الأرشاقيين. وكان في المنطقة عناصر عربية منذ ذلك الزمان، ويُعتَقَد أنهم من بني معد بن عدنان، وأنهم من سبايا الملوك الاشوريين. وحينما دخلت الديانة المسيحية إلى هذه المنطقة، كان عرب آخرون قد انضمّوا إليهم، وذلك قبل العهد الساساني.

افتتحها القائد العربي خالد ابن الوليد سنة ٦٣٣. وعرفت الأنبار ازدهارًا كبيرًا حينما بنى الخليفة العباسي الأول، وهو السفاح، عاصمته وبلاطَه بالقرب منها. وظلَّ أبو جعفر المنصور مدة هناك قبل أن ينتقل إلى عاصمته الجديدة بغداد.

ولا نعلم شيئًا كثيرًا عن تاريخ المدينة المسيحي قبل القرن الخامس. ولكنها بعد ذلك اشتهرت بأساقفتها. ومنها كان أبو نوح الأنباري زميل البطريرك طيمثاوس الأول الكبير في مدرسة ابراهيم بر دشنداد في باشوش في منطقة المرج. ومنها كان البطريركان: تاودوسيوس سنة ٨٥٣، ويوحنا بر نرسي سنة ٨٨٤. وقد اشتهر من أبنائها العالم ايليا الأنباري، وكان فريد زمانه في العلم والفضيلة، كما يقول صليبا (في المجدل، ص٨٥). وكثيرون هم الأساقفة الذين كان أصلهم من

الأنبار. وقبل ان تختفي هذه المدينة في مطلع القرن الرابع عشر، قامت فيها وفي جوارها أديرة عديدة نحاول التعرّف إليها وتزويد القرّاء بما يتيسّر لدينا من أخبارها.

****

ديـر مار قـرياقـوس

(ܕ. ܕܡܪܝ ܩܘܪܝܩܘܣ)

المراجع

ماري في المجدل، ص٣٩ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٣٦-٢٣٧.

يُذكر هذا الدير، لأن عيد السعانين كان يُقام فيه بروعة خاصة. ويُذكر أيضًا ان الخليفة المتوكل أمر بتدميره.

****

عُمر مار يوحنا

(ܥܘܡܪܐ ܕܡܪܝ ܝܘܚܢܢ)

المراجع

السقاف، ص٩٢-٩٥.

كان هذا العُمر بالأنبار مطلاً على نهر الفرات، وقد بُني على شكل حصن منيع، يحيط به سور عظيم، وفيه كثير من الرهبان الذين انقطعوا للعبادة، بعيدًا عن صخب المدن وضجيجها.

أما الأنبار التي كانت تُسمى سابقًا "فيروز شابور"، فهي مدينة ذات شأن، حظيت باحتضان الخلافة العباسية قبل بناء بغداد، وأنجبت كثيرًا من الأدباء المبرزين والشعراء المفلقين والعلماء المتفلسفين في مختلف أدوار العهد العباسي.

وقد ورد ذكر هذا الدير لدى بعض الشعراء، لاسيما لدى الشاعر "كشاجم". وتجدر الإشارة إلى ان هذا الشاعر سُئل عن لقبه فقال: "الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجّم!

****

دير مار يونان

(ܕ. ܕܡܪܝ ܝܘܢܢ)

المراجع

العفة، ٤ ؛ الشابشتي، ص٢٥٨-٢٦٤ والذيل ١٩، ص٣٩١-٣٩٢ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٣٧ ؛ ماري في المجدل، ص٢٦ ؛ صليبا في المجدل، ص٢٠ ؛ التاريخ السعردي، ص١٣٤-١٣٨ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٣٤ ؛ سير الشهداء والقديسين، ١ ص٤٦٦-٥٢٥ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٧ ؛ السمعاني في م.ش.، ٣، ١ ص١٩٨ ؛ زيات، ص٣٠٢، ٣١٨ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٣٧-٢٣٩.

كان يونان من جزيرة قبرص وكان والده يشغل منصبًا رفيعًا في بلاط الملك قسطنطين الأول الكبير (٣٠٦-٣٣٧). وتخرج يونان في علم الطب والفلسفة، وذهب إلى مصر وهناك ترك العالم وزهد ولزم العبادة، وتتلمذ على القديس أوجين. ثم قدم معه، في نحو منتصف القرن الرابع، إلى بلاد الرافدين. وطاف بعض البقاع حتى استقر في برية الفرات عند فيروز شابور (الأنبار)، وسكن في مغارة قريبة من هذه البلدة. ويُقال إنه زار دير مار توما الرسول في الهند ، ثم عاد الى موضعـه . وهو نفسه لم يؤسس ديرًا، إنما أُقيم الدير على اسمه في وقت لاحق.

أما الذي قام بتأسيس هذا الدير فهو الراهب عبدا بن حنيف. ويُعتقد انه أسس دير الأنبار في نحو النصف الأول من القرن السابع. ونقل إليه جسد الراهب يونان، وسُمي الدير باسمه. وقد بلغ الراهب "عبدا" المائة من سنه، وبلغ عهد الخليفة الأموي معاوية (٦٦١-٦٨٠).

وفي الربع الأول من القرن الثامن، قام المحسن الكبير عبد المسيح الحيري بتجديد هذا الدير. ولقد دُفن هذا المحسن نفسه بعد ذلك في أحد أجنحة كنيسة الدير. أما جثمان يونان فكان موضوعًا في الجدار عند المنتصف اليميني من المذبح، بجانب بيت العماد.

ويقول صاحب "المراصد" إنه دير مر يونان، ويُقال له عُمر مرقوبان بالأنبار على الفرات، كبير وعليه سور محكم. قال: والجامع إلى جانبه. قلتُ: هو الدير المعروف بدير الغراب تحت الأنبار. وكان للنصارى به موسم يخرجون إليه في كل سنة. وهذا الغراب كان من ترهات النصارى، يقولون: إنه قديم، ولم أسمع له من قبل بخبر، وظني انه غراب أنسوه ووضعوا له حكاية كسائر ما يحكون في الأديرة (٢ ص٥٧٧).

ويقول الشابشتي، في نحو سنة ١٠٠٠ م إن هذا العُمر بالأنبار، على الفرات، وإن جداره كان مرتفعًا. ولكنه يقول أيضًا إن مسجدًا بُني ملاصقًا له. ويصفه انه عمر حسن كبير كثير القلايات والرهبان، وعليه سور محكم البناء، فهو كالحصن له... ولا يخلو من المتنزهين والمتظرفين، وله ظاهر حسن ومنظر عجيب، لاسيما في أيام الربيع... ومن اجتاز بالأنبار من الخلفاء ومن دونهم ينزله مدة مقامه.

ولقد أمضى الخليفة هرون الرشيد بعض الوقت في هذا الدير، مع ولديه الأمين والمأمون، وذلك سنة ٨٠٢. إلا ان الخليفة المتوكل أصدر أمرًا بهدم كنيسة الدير سنة ٨٤٧ و٨٦١. ولكنها جُددت بعد موت هذا الخليفة، وذلك في عهد البطريرك سركيس (٨٦٠-٨٧٢) (راجع ماري ص٧٩ وصليبا ص٧٣).

وبعد ذلك، ظهر في الدير راهب يُسمى حانون بن يوحنا من الصلت، واستقى بعض الحكم من كتابات المتصوف المشرقي اسحق النينوي. وقد قام الأب سباط بنشرها في القاهرة سنة ١٩٣٤.

وفي سنة ٩٠٥، وُضع تيودور مطران بيث كرماي في إقامة جبرية في هذا الدير بعض الوقت.

ومن الأرجح أن يكون من هذا الدير قد تخرج ابراهيم ابن العدل الذي أقامه البطريرك ماري ابن الطوبى (٩٨٧-٩٩٩) مطرانًا على هراة الأفغانية (راجع صليبا في المجدل، ص٢٠).

فنرى ان الدير، بالرغم مما أحاقَ به من الكوارث، ظلّ آهلاً برهبانه زمانًا طويلاً بعد الألف الميلادي الأول، إلا ان أخباره لم تصلنا...

****

الـديـر

(ܕ. ܕܝܪܐ)

المراجع

فييه، آشور، ٣ ص٢٤١.

في منطقة الفرات الأوسط جزيرة في النهر، بين حديثة وعانة، ما تزال تسمى "الدير". ولا ندري إلى أي دير يشير هذا الاسم.

****

ديـر مـار سـرجـيـس

(ܕ. ܕܡܪܝ ܣܪܓܝܣ)

المراجع

الشابشتي، ص١٤٧-١٤٨، ٢٢٨-٢٢٩ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٤١-٢٤٢.

يذكر الشابشتي في عانة ذاتها ديرًا لمار سرجيس يعجّ بالرهبان وتحيط به الكروم. لذا كان الدير شهيرًا بالخمرة التي ينتجها والتي تستقطب إليه العديد من الزوار غير المرغوب فيهم من هيت وغيرها من المدن والقرى. وكانت بالقرب من الدير "قبة البرمكية"، وكلاهما يقعان بالقرب من شاطئ الفرات بجانب الوادي المسمى بوادي القناطر.

أما "قبة البرمكية" فهي قبر أم الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك. وكان هرون الرشيد، لما شخصَ من الرقة إلى بغداد يريد الحج، شخصَ معه البرامكة. فتوفيت أم الفضل. وكانت أرضعت الرشيد بلبن الفضل. وكان يحبّها ويجلّها. وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد سبعة أيام. فأمر الرشيد، فاشتُريت لها عشرة أجربة من بستان عند وادي القناطر، على شاطئ الفرات. فدُفنت هناك وبُنيت عليها قبة. فهي تُعرف بـــ "قبة البرمكية".

ديـر الأميـر معـين

(ܕ. ܕܡܥܝܢ)

المراجع

فييه، آشور، ٣ ص٢٤٢.

لا يتسنى لنا التمييز بدقة بين دير مار سرجيس الذي ذكرناه وبين دير آخر بناه الأمير معين، وهو من عائلة المنذر الحيري، وكان قائدًا شهيرًا لدى الملك شابور الثاني الفارسي (٣٠٩-٣٧٩) وكان هذا الدير الأخير أيضًا في موقع قريب من بلدة عانة.

****

ديـر القـائـم (أو البرج أو العـمـود)

(ܕ. ܕܩܝܡܬܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ١٢٨-١٣٢ ، ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٢٦ ؛ المسالك، ص٢٦٩-٢٧٠ ؛ طه هاشم الدليمي ، الديارات في الصبوح والغبوق ، ص٩٤-٩٥ ؛ زيات، ص٢٣ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٤٢-٢٤٣.

كانت بلدة "عانة" تحت النفوذ المنوفيزي. ومنذ سنة ٦٢٩، أصبحت مركزًا لأسقفية. ووجود برج في دير آخر يقع على الفرات على مسافة ٧٥ كم بعد عانة، وقد أعطى الدير والموضع الذي بقي منه اسم "القائم". وهذه الأبراج أو العواميد علامة على ان الدير يعود إلى المنوفيزيين، إذ ليس عند النساطرة رهبان عموديون. وكانت هذه الأبراج تُستخدم مثل مناسك عوض العواميد، وكانت أحياناً تُستخدم أيضًا للمراقبة، مثل الزقورات... وكان هذا البرج يقع على الضفة اليمنى (الغربية) من الفرات، على الطريق المؤدي من بغداد إلى الرقة. ويعتقد بعض الآثاريين ان البرج كان أصلاً "برج الصمت" حيث كانت عظام الموتى تُعرض للجفاف.

ويقول أبو الفرج الأصبهاني : قد رأيتُــه ، وإنما قيل له القائم ، لأن عنده مرقبًا عاليًا كان بين الروم والفرس يرقب عليه على طرف الحدّ بين المملكتين،

شبع تل عقرقوف ببغداد، واصبع خفان بظهر الكوفة، وعنده دير هو الآن خراب، دخلتُه وليس فيه أحد ، ولا عليه سقف ولا باب .

وهذا ما يؤكّـــده أيضًا ياقوت الحموي، في مطلع القرن الثالث عشر. وقال صاحب المسالك إن هذا البرج كان مرقبًا من المراقب التي كانت بين الروم والفرس، على أطراف الحدود...

****

دير مار ابراهيم
(ܕ. ܡܪܝ ܐܒܪܗܡ)

المراجع

كتاب العفة، العدد ١٢١.

كل ما نعرفه عن ابراهيم هذا وديره نحن مدينون به لايشوعدناح (كتاب العفة، العدد ١٢١) الذي يقول عنه إنه كان من منطقة بيث آرامايي، واقتبل الأسكيم في دير بيث حالي في منطقة الحيرة. ومن هناك، انطلق إلى دير كمري. ثم انتُخِبَ رئيسًا على دير باروقا القريب من دير كمري. بعد ذلك، توجه إلى هيت وشيّد ديرًا وصومعة بجانب نهر الفرات، واجتمع الأخوة حوله. وتوفي بشيخوخة صالحة ودفنوه في ديره. وليس لدينا عنه تواريخ أكيدة.

****

ديـر بـازما

(ܕ. ܕܒܙܡܐ)

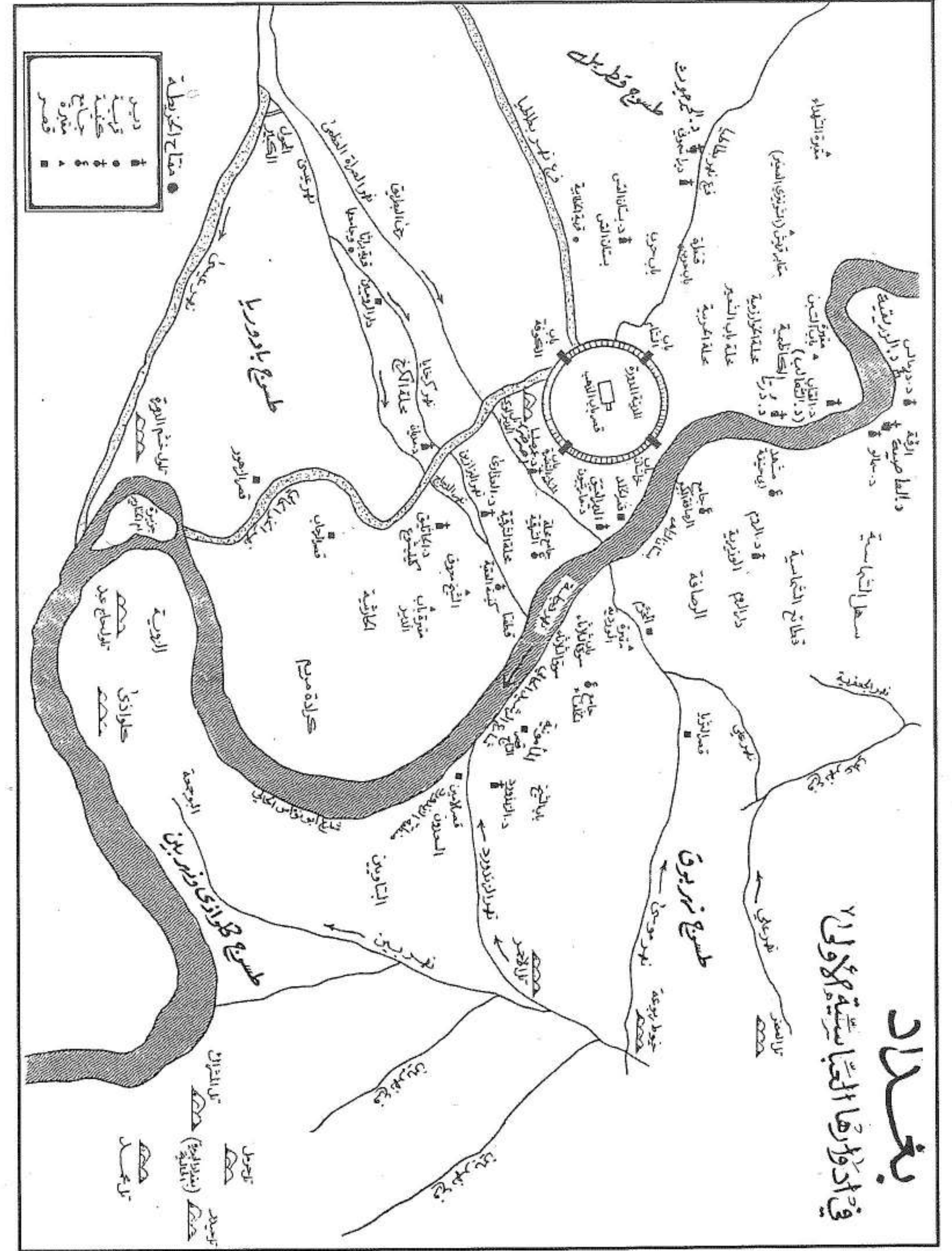
إنه موضع يقع على مسافة ٤ فراسخ في الشمال الشرقي من بلدة النهروان، واليوم بالقرب من قرية للإمام أبي خميس، على مسافة ١٧ كم جنوبي بعقوبة. ولكن هل كان هذا الموضع ديرًا ؟...

****

الفصل الثالث عشر

بـغـداد

ܒܓܕܐܕ



مقدمة

بنى الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور مدينة بغداد في الضفة الغربية من نهر دجلة، وجعلها على شكل دائري، واتّخذها عاصمة له، وذلك بعد منتصف القرن الثامن. ودُعيت "مدينة السلام" أو "دار السلام" أو "المدينة المدوَّرة"، إلى غيرها من تسميات.

وتجدر الإشارة إلى ان الموضع لم يكن بدون سكان قبل بناء العاصمة فيه. فكانت ثمة قرية أو قرى عديدة متجاورة تسكنها أقوام مختلفة الجنسيات والأديان. وكان فيها عدد لا يُستهان به من المسيحيين من أصل البلاد. وقبل تأسيس العاصمة، كانت كنائس وأديرة عديدة منتشرة في هذه المنطقة. وإذا لم يتسنَّ للمسيحيين ان يقيموا لهم كنائس وأديرة داخل المدينة المدوَّرة نفسها، فإنهم أقاموا العديد منها بقرب هذه المدينة وداخل العاصمة التي توسعت لتشمل ليس الضفة الغربية من دجلة حسب (أي الكرخ)، بل الضفة الشرقية أيضًا (أي الرصافة).

وكان موقف الخلفاء العباسيين الأوائل تجاه المسيحيين حافزًا دفعهم إلى بناء المزيد من الكنائس والديورة ودور العلم والثقافة. ونسعى هنا في استكشاف هذه الأديرة والتعرّف إلى مواقعها وسرد بعض أخبارها، لكي يطّلع الجميع على الدور الروحي والثقافي الذي قام به المسيحيون في هذه البلاد التي نشأوا وعاشوا فيها واسهموا في ازدهارها على مختلف الصُعُد.

ديـر الأخــوات

(ܕ. ܕܐܚܘܬܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٩٣–٩٥ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٠٨ ؛ ابن العبري، ت.ك. ٢ ، ٢٦٧ ؛ المسالك، ص٢٨٢ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٩ ؛ السقاف، ص٨٣–٨٤ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص٩٩ ؛ بطرس حداد، كنائس بغداد ودياراتها، بغداد ١٩٩٤، ص٢٠٨.

هناك أديرة كثيرة تحمل اسم الأخوات أو الراهبات. والدير الذي نحن الآن في صدده يقع في عكبرا، وكان ديرًا كبيرًا عامرًا لنساء مترهبات، وعيده الأحد الأول من الصوم. والدير في وسط البساتين والكروم، حسن الموقع، نزِه الموضع. وهو عل بعد ٩ فراسخ من بغداد. وقد بقي الدير عامرًا مأهولاً حتى دالت دولة سامراء فاندثر. وكان الدير للرواهب السريانيّات، وقد نوّه به ابن العبري في ت.ك. ٢، ٢٦٧. ويذكر الشابشتي ثم صاحب المراصد ان في عيد هذا الدير كان يجري ما سُميّ زورًا وبهتانًا بليلة الماشوش التي يزعمون ان أمورًا شنيعة تجري فيها.

ديـر العــذارى

(ܕ. ܕܒܬܘܠܬܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص١٠٨ وص٣٦٣، الذيل ١٠ للمحقق ؛ المراصد، ١ ص٤٣٦ ؛ ابن العبري، ت.ك.، ٢، ٢٦٧ ؛ زيات، ص٣١٢ ؛ السقاف، ص٨٥–٨٨ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١١٥.

يقول الشابشتي إن هذا الدير يُعرف "بدير العذارى" وهو في قطيعة النصارى، على نهر الدجاج. وسمي بذلك لأن لهم صوم ثلاثة أيام قبل الصوم الكبير يُسمى صوم العذارى. فإذا انقضى الصوم، اجتمعوا إلى هذا الدير فتعبدوا وتقربوا، وهو دير حسن طيب.

وجاء في ذيل كتبه محقق الديارات، مستندًا إلى ما قاله البطريرك أفرام الأول برصوم: دير العذارى كان ديرًا للرواهب السريانيّات في بغداد، في قطيعة النصارى، حيث كانت بيعة مار توما للسريان. ذكره العلامة ابن العبري في أحداث سنة ١٠٠٢ وسماه دير الأخوات. وقال إن قومًا من السوقة حاولوا نهبه، ثم ولوا عنه هاربين لنبأ أتاهم ان خلقًا من الأوباش هلكوا في حريق نشب في البيعة المذكورة بفعلهم.

إلا ان هذا الدير كان خرابًا في أيام ابن عبد الحق صاحب كتاب "المراصد" (أنظر المراصد، ٢ ص٤٣٦)...

ديـر درمـالـس
(ܕ. ܕܕܪܡܐܠܣ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٠٩ ؛ الشابشتي، الديارات، ص٣-١٣ ؛ المسالك، ص٢٧٥ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٠ ؛ بيجان، سير الشهداء والقديسين، ٢ ص٢٦٠-٢٧٥ ؛ أدي شير، أشهر شهداء المشرق، ١ ص٢٦٠-٢٦٨ ؛ البير أبونا، شهداء المشرق، ١ ص١٥٨-١٦٣ ؛ السقاف، ص٢٦-٢٨ ؛ زيات، ص٣٣٢ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٢٦-١٢٨ ؛ حداد، ص٢٤٥-٢٤٩.

إن دير درمالس – ويسميه البعض دومالس، وغيرهم رومانس – كان في رقة باب الشماسية ببغداد، على الضفة الشرقية من دجلة، قرب الدار التي بناها الديلمي معزّ الدولة أحمد بن بويه. وموقعه أحسن موقع، وهو نزِه كثير البساتين والأشجار، وبقربه أجمة قصب، وهو كبير. ويقول الشابشتي إنه آهل برهبانه وقسانه والمتبتلين فيه، وهو من البقاع المعمورة بالقصب، والمقصودة بالتنزه والشرب. وكان عيده في الأحد الرابع من الصوم الكبير، وفي ذلك اليوم يجتمع نصارى بغداد فيه.

وقد تكون كلمة "دومالس" محرّفة من كلمتين "دير ميلس". وكان ميلس مطران الشوش في القرن الرابع ومن الذين تشيد المصادر الشرقية الكنسية بذكرهم وبقداسة سيرتهم.

ومن الأرجح ان الدير قد خرب في مطاوي القرن الرابع عشر الميلادي، وقد يكون ذلك بسبب الفيضانات المتلاحقة لنهر دجلة الذي كان الدير يقوم على ضفته اليُسرى (الشرقية).

****

ديـر الـزريـقـيـة

(ܕ. ܕܙܘܪܝܩܐ)

المراجع

حداد، ص٢٥٨–٢٥٩.

قد يكون هذا الدير قريبًا من دير درمالس. ويذكره الشابشتي ذكرًا عابرًا حينما يتكلم عن اعياد النصارى في بغداد. وكان الناس يحتفلون بعيد دير الزريقية في الأحد الثاني من الصوم...

****

ديـر الـعـاصـيـة

(ܕ. ܕܥܣܝܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٣ ؛ حداد، ص٢٥٦.

ليس لدينا معلومات دقيقة عن هذا الدير الذي كان يقع على مسافة ميل واحد من دير سمالو في الجانب الشرقي من دجلة شمالي بغداد. ويبدو انه من ديارات بغداد القديمة. وقد ورد ذكره عرضًا عند الشابشتي، في مجرى الحديث عن احتفالات النصارى ببغداد خلال الصوم الكبير، فعندما يتكلم عن دير درمالس، يقول إن أعياد النصارى في بغداد مقسومة على ديارات معروفة، وان الأحد الأول من الصوم الكبير هو عيد دير العاصية.

وياقوت الحموي أيضًا يقول: "إن نصارى بغداد كانوا يحتفلون في كل عيد في دير من الأديار. وكانت أعظم حفلات هذه الأعياد في أيام الآحاد الأربعة الأولى من الصوم الكبير:

فيُحتفل في الأحد الأول : في دير العاصية

وفي الأحد الثاني : في دير الزريقية

وفي الأحد الثالث : في دير الزندوَرد

وفي الأحد الرابع : في دير درمالس.

ديـر سـمـالـو

(ܕ. ܕܣܡܐܠܐ)

المراجع

ألأصبهاني ، الديارات ، ص ١٠٤–١٠٥ ؛ الشابشتي، الديارات، ص١٤–٢٣ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥١٦ ؛ المسالك، ص٢٧٥–٢٧٧ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٤ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٢٨–١٢٩ ؛ السقاف، ص٦١–٦٤ ؛ حداد، ص ٢٥٠–٢٥٢.

يقع هذا الدير في رقة الشماسية شرقي دجلة مما يلي البَردان، وينجز بين يديه نهر الخالص وهو نهر المهدي الذي كان يخترق أراضي الدير. أما عن تسمية هذا الديـر فيذكر البلاذري في "فتوح البلدان" ان هرون الرشيد غزا سنة ١٦٣ هـ/٧٧٩ م أهل صمالو – التي قد تكون سمأل شمالي شرقي الاسكندرونة – فسألوا الأمان لعشرة ابيات. فأجابهم إلى ذلك. فأُنزلوا بغداد على باب الشماسية، فسموا موضعهم سمالو، غيَّروا الصاد بالسين، وبنوا هناك ديرًا. وكان لهذا الدير روعة وجلال، لاسيما في عيد الفصح حيث لا يبقى أحد من النصارى ببغداد ما لم يأتِ إليه ويتقرَّب فيه. وكان هناك أرحية للماء، وحول الدير بساتين وأشجار ونخيل. وكان كثير الرهبان، وبين يديه أجمة قصب يرمي فيها الطير.

ويبدو ان الدير قد خرب في نهاية القرن الثالث عشر او مطلع القرن الرابع عشر، وقد يكون ذلك بفعل الفيضان أيضًا.

****

دير الـروم
(ܕ. ܕܪ̈ܗܘܡܝܐ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٥١١ ؛ المسالك، ص٢٧٢-٢٧٣ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦١ ؛ زيات، ص٣٧١ ؛ السقاف، ص٣٢-٣٦ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٣١-١٣٢ ؛ حداد، ص١٠٣-١٢٦.

إن الحديث عن دار الروم ودير الروم كثير وطويل، وذلك بالنظر إلى دور هذا المركز المهم في كنيسة المشرق من الناحية العلمية والحضارية في بغداد في عهد العباسيين. وقد خصص الأب حداد أكثر من عشرين صفحة من كتابه "كنائس بغداد ودياراتها" (ص١٠٣-١٢٦) للكتابة عن دار الروم التي سُميت أيضًا "بيعة الكرسي" بالنظر إلى سكنى بعض الجثالقة فيها، ثم يزوّدنا بأسماء بعض الجثالقة والمطارنة الذين دُفنوا في بيعة دار الروم، وذلك حسب تاريخ وفاتهم، ابتداءً من الجاثليق يوحنا بن نرسي (+ ٨٩٢)، وانتهاءً بالربان صوما (+ ١٢٩٤) زميل البطريرك يهبالاها الثالث المغولي.

سميت المنطقة بدار الروم، ذلك لأن الرشيد، إذ كان وليًا للعهد، قام بحملة إلى منطقة الروم وسبى منها عددًا من الأشخاص وأتى بهم إلى بغداد. فأسكنهم الخليفة المهدي شرقي دجلة في منطقة بين الشماسية (الصليخ) والوزيرية الحالية.

وخصص الخليفة بهم مكانًا واسعًا فيه بنوا لهم بيوتًا جميلة وكنيسة. وبعد ذلك بنوا ديرًا أيضًا عُرِف بدير الروم. ويُقال إن الدير كان واسع الأرجاء رحب الردهات، بينه وبين الكنيسة باب يخرج منه الرهبان – والبطريرك أيضًا – إليها في أثناء صلواتهم. إذ قد أقيمت فيه قلاية الجاثليق وسكنها بطاركة عديدوَن.

وكان في المنطقة، عدا كنيسة النساطرة الكبيرة، التي سميت ببيعة أصبغ العبادي، كنيستان أخريان: أحداهما للسريان الأرثوذكس، والأخرى للروم.

فكان إذًا موقع دير الروم في الجانب الشرقي من بغداد. وقد وصفه الشيخ مدرك بن علي الشيباني الذي كان يتردد إليه لاسيما في الآحاد والأعياد، فينظر من فيه من المردان والوجوه الحسان (!). وتجدر الإشارة إلى ان البرامكة كانوا يولون دار الروم ودير الروم وسكان هذه المنطقة عناية خاصة ويشجعونهم في اهتماماتهم العلمية والثقافية، حتى أصبح الموضع مركزًا دينيًا وثقافيًا مرموقًا.

وتوالت على الدير والكنيسة نكبات متلاحقة. ففي أيام الجاثليق عبديشوع ابن العارض (+ ١٠٩٠) كادت دار الروم، مع ديرها وكنائسها، أن تغرق من جراء بثق عظيم فاض في أعلاها. وقام الجثالقة بترميم دير الروم مرات عديدة. وكان الدير قائمًا حتى القرن الرابع عشر. وفي عهد لاحق، طغت على المنطقة مياه دجلة وأزالت الكنيسة والدير من الوجود. فزالت آثار هذا الدير بعد الحصار المغولي وانقرضت، واندثرت معه دار الروم كلها !

ديـر الـزنـدوَرد

(ܕ. ܕܙܢܕܘܪܕ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، الذيل ٣، ٢ ص٣٣٨-٣٣٩ للمحقق ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥١٣ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٣ ؛ المسالك، ص٢٧٤-٢٧٥ ؛ زيات، ص٣٢٠، ٣٤٨ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٣٣-١٣٤ ؛ حداد، ٢٤٩-٢٥٠.

لا بدّ ان الشابشتي كان يتكلم عن هذا الدير. إلا ان القسم الخاص به قد ضاع ولم يبقَ إلا ما يسرده المؤرخون اللاحقون...

كان الدير يقع في منطقة باب الشيخ الحالية (المربعة)، في الجانب الشرقي من بغداد، وحدُّها من باب الأزج إلى الشفيعي، وأرضها كلها فواكه وأترجّ وأعناب، وهي من أجود الأعناب التي تُعصَر ببغداد. وكان نهر صغير يمرّ بمنطقة الدير اسمه نهر الزندورد (أي النهر الحي بالفارسية). وكان النهر شديد الجريان ويتفرع من نهر "بين" ويتوجه نحو نهر دجلة. ولحسن هذا الموقع شيّد فيه الخليفة الأمين قصره بالقرب من الدير، لكن من الجهة اليسرى من هذا النهر، والدير من جهته اليمنى. وربما ان الخليفة ألحقَ بالقصر قسمًا من بساتين الدير وأراضيه. وكان "قصر التاج" الفخم يقع شمالي دير الزندوَرد.

وكان المسيحيون يحتفلون بعيد هذا الدير في الأحد الثالث من الصوم.

إلا ان هذا الدير لم يكن قائمًا في القرن الرابع عشر، إذ يقول صاحب المراصد إن موضع الدير الآن محالّ ودروب ومساكن كثيرة.

****

دير الثعالب - دير القباب
(ܕ. ܕܬܥ̈ܠܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ٥٥-٥٨ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٠٢ ؛ الشابشتي، الديارات، ص٢٤-٢٧ ؛ المسالك، ص٢٧٧ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٥ و٥٧١ ؛ الأب لويس شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ص٨٤ ؛ السقاف، ص٤٤-٥٣ ؛ زيات، ص٣٦١، ٣٦٢ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٢٣-١٢٥ ؛ حداد، ص٢١٣-٢١٧.

إن معظم الذين ذكروا هذا الدير أخطأوا في تحديد موقعه. فقد وضعوه جنوبي المدينة المدوَّرة، في حين انه في شماليها، على الضفة الغربية (اليمنى) من دجلة، عند منعطف هذا النهر، في المنطقة التي تسمى الآن بالكاظمية. والدير يسمى دير القباب بالنظر إلى وجود قباب فيه، كما جاءَ ذكر ذلك في "الحوادث الجامعة" (ص٤٤٢) حيث قال المؤلف في حوادث سنة ١٢٨٤: "في هذه السنة زادت دجلة زيادة عظيمة، وغرقت في الجانب الغربي من بغداد عدة نواحٍ، ووصل إلى قباب دير الثعالب...".

ويقول عنه الشابشتي : هذا الدير ببغداد ، بالجانب الغربي منها ، بالموضع المعروف بباب الحديد، وأهل بغداد يقصدونه ويتنزهون فيه ، ولا يكاد يخلو

من قاصد وطارق . وله عيد لا يتخلف فيه احد من النصارى والمسلمين. وباب الحديد اعمر موضع ببغداد وأنزهـه ، لما فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين ، ولتوسطه البلد وقربه من كل أحد . فليس يخلو من أهل البطالات ، ولا يخلّ به اهل المتطرّب واللذاذات ، فمواطنه أبـدًا معمورة ، وبقاعـه بالمتنزهين مشحونة .

ويُسمى دير القباب أيضًا دير الثعالب. ويقول الأب لويس شيخو في هذه التسمية: "إن دير الثعالب منسوب على ما نظن إلى بني ثعلبة المتنصّرين" (النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ص٨٤). ومعظم الأوصاف التي أُعطيت لهذا الدير قد لا تناسبه. وقد زالت معالم هذا الدير، ربما على أثر الفيضان الذي جرى سنة ١٢٨٤. وبقايا هذا الدير تُعرف اليوم باسم عين الصنم. وقيل إن عيد هذا الدير كان في السبت الأخير من شهر أيلول.

****

ديـر دُرتـــا

(ܕ. ܕܘܪܬܐ)

المراجع

المراصد، ٢ ص٥٥٩ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٠٣-١٠٤ ؛ السقاف، ص١٨-٢٥.

كان هذا الدير يقع في منطقة قطربل الواسعة، وكان محاذيًا لباب الشماسية، غربي نهر دجلة، ومطلاً على النهر. وكان موضع هذا الدير من أكثر المواضع مياهً وزروعًا وأشجارًا. وكان الدير يمتاز بحسن عمارته وكثرة سكانه وعناية الرهبان بزراعة الفواكه والبقول والورود والرياحين. ويُقال إن الدير كان له هيكل في نهاية العلو. ومن الشعراء الذين تغنوا بمحاسن هذا الدير ابن الشبل البغدادي.

ويبدو ان هذا الدير ظل قائمًا إلى أوائل القرن الرابع عشر الميلادي. وقد يكون سبب خرابه أيضًا طغيان مياه نهر دجلة عليه.

****

ديـر الـجـرجـوث

(ܕ. ܕܓܪܓܘܬ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٤٧.

يذكر الشابشتي هذا الدير باختصار ويقول إنه قريب من دير شموني، وان حوله بساتين ومزارع، وان من ضاقَ به دير شموني، عَدَلَ إليه.

****

دير اشموني

(ܕ. ܫܡܘܢܝ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٤٦–٥٣ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٤٩٨ ؛ المسالك، ص٢٧٨ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٢ ؛ زيات، ص٣٣١، ٣٥١ ؛ السقاف، ص٦٥–٦٧ ؛ حداد، ص٢٠٨–٢١٢ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١١٦–١١٨ ؛ تاريخ، ص٧٧.

يقع هذا الدير في ناحية قطربل، أي في الموضع المعروف الآن بالتاجي.

ويجمع البلدانيون على ان اشموني هذه امرأة بُني الدير على اسمها ودُفنت فيه. ليس كما يعتقد بعض المؤرخين اشموني المقابية المذكورة مع أبنائها السبعة في العهد القديم (٢ مقابيين ٧)، والوارد ذكرها في سير الشهداء والقديسين (٣ ص٦٨٢–٦٨٦)، والتي استُشهدت مع أولادها ومعلمهم اليعازر في عهد الملك السلوقي انطيوخس أبيفانس (١٧٥–١٦٤ ق.م.).

ويبدو ان موقع الدير كان رائعًا في بقعة يُقال إنها كانت أجمل القرى البغدادية موقعًا، وان الدير كان من أجلّ متنزهات بغداد، وكان الناس يحتفلون بعيده، فيجتمع إليه أهل بغداد كلهم، ولا يبقى أحد من أهل التطرُّب واللعب إلا خرجَ إليه... وبينما

يقول الشابشتي إن عيد هذا الدير كان في الأول من تشرين الأول، يقول ياقوت الحموي إنه كان في اليوم الثالث من تشرين الأول.

ولا نعرف متى كانت نهاية هذا الدير.

****

دير بستان القس

(ܕ. ܕܒܣܬܢ ܩܫܝܫܐ)

المراجع

بابو اسحق، أحوال ٧ ؛ حداد، ص٢١٢-٢١٣.

كان هذا الدير يقع في الجانب الغربي من بغداد شمالي قرية الخطابية من جهة باب الشام. وكان الدير موجودًا قبل بناء بغداد، وكان يمرّ به أحد فروع نهر دجيل القديم. وكان رئيس هذا الدير من جملة الرؤساء الذين استدعاهم المنصور وطلب آراءهم حول موضع بناية عاصمته الجديدة.

أما تسمية الدير ببستان القس فلا ندري من أين أتت، ربما ان الموضع كان بستانًا لقس في أحد الأزمنة!

****

دير العتيقة = دير مار فثيون

(ܕ. ܕܡܪܝ ܦܬܝܘܢ)

المراجع

ماري في المجدل، ص١٥٧ ؛ صليبا في المجدل، ص٦٩-٧٠ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٠٨-١١١ ؛ مدارس، ص٨٢-٨٨ ؛ حداد، ص٢٣٠-٢٣٧.

يُسمى هذا الدير دير العتيقة ودير مار فثيون ودير قرن الصراة.

كانت قرية صغيرة تُدعى سونايا تقع عند مصب الصراة في دجلة. وكان قوم من المسيحيين يسكنون هذه القرية ثم أسسوا فيها ديرًا باسم مار فثيون الشهيد، وذلك بعد منتصف القرن الخامس. وكان هذا الموقع قريبًا من الموضع الذي سيجعله الخليفة أبو جعفر المنصور العباسي مدينته المدوَّرة. وتقول الأخبار إن الخليفة المنصور حلَّ ضيفًا في هذا الدير يوم خرج يطلب موضعًا يبني فيه بغداد عاصمته الجديدة. وقد أُدمجت سونايا بعد ذلك في بناء بغداد. ويُقال إن بعض الناس، قبل بناء بغداد، كانوا قد استولوا على الأراضي الواقعة في أطراف هذا الدير، فشادوا فيها أبنية وسكنوا فيها. إلا ان الخليفة المنصور أمرهم بالرحيل عنها وتركها لأصحابها الشرعيين. وربما ان المنصور نفسه، حينما أقام قصر الخلد شمالي هذا الموضع، الحق قسمًا من بساتين الدير بقصره هذا. وأطلق على هذه المنطقة اسم العتيقة وسمي الدير بالدير العتيق أو دير العتيقة.

وقام هذا الدير بدور مهم في تاريخ كنيسة المشرق، وأصبح أحد المراكز التي فيها يجتمع المطارنة لانتخاب جاثليق جديد. وكثيرًا ما أصبح الدير معقلاً للمعارضة.

جُدِّد هذا الدير مرات عديدة عبر الأجيال، وأقاموا فيه مدرسة. وفي هذا الدير نظم الجاثليق ايليا الأول (+ ١٠٤٩) رتبة السجدة (ܛܟܣܐ ܕܣܓܕܬܐ) ليوم العنصرة. وكان رهبان هذا الدير يحظون بالمرتبة الثالثة في استقبال ومقابلة (ܣܘܟܠܐ) البطريرك الجديد، بعد الماحوزيين والحيريين. وفيه دُفِن بعض الجثالقة والأساقفة.

وآخر ذكر لهذا الدير ورد في القرن الثالث عشر. ولكننا لا نعرف بالتأكيد كيف ومتى خرب هذا الدير...

****

دير صليبا = عُمر صرصر
(ܕ. ܕܨܠܝܒܐ)

المراجع

ماري في المجدل، ص٧٦-٧٧ ؛ صليبا في المجدل، ص٦٩ ؛ ايشوعدناح، العفة، ٥٣، ٦٨ ؛ أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٣٠ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١١٢-١١٣ ؛ تاريخ، ص٧٨ ؛ مدارس، ص٨٧ ؛ حداد، ص٢٤٣-٢٤٤.

قال أدي شير إنه في الزمان الذي فيه أثار شابور الثاني الفارسي اضطهادًا على المسيحيين، ظهر صليب من الأرض نظير شجرة بالقرب من قرية معروفة بالتل على نهر صرصر في كلدو. وكان هذا الصليب يصنع المعجزات. فأخذت الغيرة شخصًا يسمى صليبا بن عوزيا، وكان رئيس تلك الناحية، فابتاع الأرض التي فيها ظهر الصليب، وبنى فيها هيكلاً. فاجتمع فيه الرهبان وسُمي "دير صليبا". وقصد مار عبدا القناني (بالنسبة إلى دير قني)، ذلك الدير وتلمذ جمًا وافرًا من سكان تلك الناحية.

فمؤسس هذا الدير يكون إذًا مار عبدا أو عبديشوع القناني، ومن الأرجح ان هذا التأسيس تمّ نحو نهاية القرن الرابع الميلادي. ويقع عيده في عيد الصليب، وهو من الأعياد التي كان النصارى والمسلمون يشتركون فيه. وتجدر الإشارة إلى ان

الأنبا شمعون، مؤسس دير السن، قد دُفن في هذا الدير، إلا ان رفاته نُقِل بعد ذلك إلى ديره الأصلي في مدينة السن.

واشتهر دير صليبا برهبانه النقلة الذين انتدبهم الجاثليق سبريشوع الثاني (+ ٨٣٥) لدير مار فثيون (العتيقة)، وكان يدفع شهريًا لكل واحد منهم أربعة دنانير. وقد أناط هذا البطريرك نفسه مهنة التدريس في مدرسة مار فثيون برهبان دير صليبا. وكان لتلاميذ هذه المدرسة حق ونفوذ في انتخاب البطريرك. وكان دير صليبا غير بعيد عن دير مار فثيون، إذ كان في جوار التل بصرصر على مسافة فرسخين من بغداد نحو الجنوب.

ويبدو ان خراب دير صليبا قد تمَّ أيام تداعت دعائم دير مار فثيون، أي في نحو القرن الثالث عشر.

... ويذكر الأب حداد (ص٢٤٤) **قلعة الطير** وراهبها في بغداد، ويقول إن هذه القلعة كانت في الأصل ديرًا وكانت في الجانب الغربي من دجلة، في الطريق المؤدي إلى كربلاء.

****

دير كليليشوع - الجاثليق - البقّال

(ܕ. ܕܟܠܝܠܝܫܘܥ)

المراجع

ألأصبهاني ، الديارات ، ص ٥٩-٦٣ ؛ الشابشتي، الديارات، ص٢٨-٣٢، والذيل ٦ ص٣٤٧ ؛ ماري في المجدل، ص٧٤ ؛ صليبا في المجدل، ٦٦، ١١٩ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٦ ؛ السقاف، ص٥٤-٥٨ ؛ حداد، ص٢١٧-٢٢٦.

يقع هذا الدير بالقرب من باب الحديد غربي دجلة في منطقة أُطلق عليها اسم مقبرة الشيخ معروف، شمالي الحارثية الحالية. اسم الدير الأصلي هو "كليليشوع" أي اكليل يسوع. ثم أُطلق عليه اسم "دير الجاثليق" في القرن الثامن بعد أن جدَّده البطريرك طيمثاوس الأول الكبير (+ ٨٢٣) واتخذه مقرًا لإقامته في بغداد، حينما نقل الكرسي البطريركي من المداين إلى بغداد، ليكون قريبًا من السلطات الحاكمة ويواكب مسيرة البلاد... وسمي الدير أيضًا "بدير البقّال". وسميت مقبرة الشيخ معروف "مقبرة باب الدير" نسبة إلى هذا الدير وإلى شهرته الواسعة وتأثيره الديني والعلمي.

ويقول الشابشتي إنه دير كبير، حسن، نزِه، تحدق به البساتين والأشجار والرياحين، وهو يوازي دير الثعالب في النزهة والطيب وعمارة الموضع، لأنهما

في بقعة واحدة، وهو مقصود مطروق لا يخلو من المتنزهين فيه والقاصدين له. وفيه رهبانه وفتيانه...".

وتجدر الملاحظة ان الشابشتي ومن جاء بعده يقولون إن هذا الدير كان موازيًا وقريبًا من دير الثعالب. فقد يكون في الأمر خطأ أو أن يكون هناك ديران باسم دير الثعالب، الواحد بالقرب من دير الجاثليق والآخر هو ذلك الذي يُسمى أيضًا دير القباب، وهو في المنطقة الشمالية من بغداد الغربية، وقد تكلمنا عنه سابقًا.

كان هذا الدير ذا مكانة خاصة بين ديارات بغداد. وقد دُفن فيه ثمانية بطاركة ابتداءً من طيمثاوس الأول الكبير (+ ٨٢٣) حيث كان الدير في أوج مجده. وكان الدير عامرًا برهبانه العديدين خلال الحقبة الممتدة بين سنة ٨٢٣ و١٢٥٦ أي قبل الاجتياح المغولي. من البديهي ان سنة ٨٢٣ ليست سنة تأسيس هذا الدير بل سنة تجديده. وظل الدير قائمًا بعد تجديده مدة تربو على خمسمائة وثلاثين سنة، أي بعد سقوط الدولة العباسية بمائة سنة تقريبًا. فقد ورد ذكر الدير في عهد الجاثليق يوانيس (١٠٠١-١٠١٢). ويبدو ان شيئًا من الخمول أصاب الدير فترة طويلة، إلى أن عاد صليبا (المجدل ص١١٩) فذكره من جديد في ترجمة الجاثليق سبريشوع ابن المسيحي (١٢٢٦-١٢٥٦). ويظهر ان الدير كان ما يزال قائمًا في زمن عبد الحق (+ ١٣٣٨). ثم زالت آثاره عن الأنظار في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي.

وتجدر الإشارة إلى ان الجاثليق سبريشوع الثاني (+ ٨٣٥) الذي ذُكر أعلاه، كان قد أقام في دير كليليشوع مدرسة.

دير مُديان = دير سرجيس

(ܕ. ܕܣܪܓܝܣ)

المراجع

ألأصبهاني ، الديارات ، ص ١٤٨-١٤٩ ؛ الشابشتي، الديارات، ص٣٣-٤٥، والذيل ٧، ص٣٥٣ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٣٣ ؛ المسالك، ص٢٧٧-٢٧٨ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٥ ؛ زيات، ص٣٤٨؛ السقاف، ص٥٩-٦٠ ؛ حداد، ص٢٣٧-٢٤٠.

إن دير مُديان يقع في بغداد الغربية على نهر كرخايا الذي هو فرع من المحوّل الكبير يمر بالعباسية ويقطع الكرخ بعد أن يسقي بساتينه، ويصبُّ في دجلة. وكان قديمًا عامرًا وكان الماء فيه جاريًا، ثم انقطعت جريته بالبثوق التي انفتحت في الفرات.

أما اسم "مديان"، فيرى محقق كتاب الديارات للشابشتي انه اسم سرياني "موديانا" (ܡܘܕܝܢܐ) أي المعترف. في حين يرى بعضهم انه يكون أصلاً "مريانا"، وآخرون يرون انه قد يكون دير سرجيوس، أو سرخس كما يسميه صاحب المراصد. يبدو ان دير مديان قد تهدم بعد منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، إذ ان ذكره ورد لدى ابن فضل الله العمري (+ ١٣٤٨) (راجع كتاب المسالك، ص٢٧٧-٢٧٨).

ديـر الـقـبـوث

(ܕ. ܕܩܒܘܬܐ)

المراجع

ماري في المجدل، ص٣٦، ٨٢ ؛ صليبا في المجدل، ص٢٨ ؛ حداد، ص٢٥٩.

لقد ورد اسم هذا الدير بصيغ مختلفة لدى المجدليين. فتارة يسمونه "القبوث" وطورًا "القيبوث" وتارة "القابوث". والاسم يشير إلى القبة، التابوت، الفلك، من اللفظة الآرامية "ܩܒܘܬܐ". ويرد اسم هذا الدير في أخبار الجاثليق داديشوع (+ ٤٥٦) والخلاف الذي وقع بينه وبين بعض أساقفته، فانزوى الجاثليق من جرائه في موضع يسمى مركبثا (أو مبرختا) دطيّاي، أي مربض العرب وهي إشارة إلى الحيرة. قد يكون هذا الدير إذًا في الحيرة. إلا ان إشارة وردت في سيرة الجاثليق يوحنا بن نرسي (٨٨٤-٨٩١) تدل على ان الدير كان قريبًا من المقر البطريركي في بغداد، بما ان البطريرك الجديد يذهب إليه في الصباح الباكر لإقامة القداس (ماري في المجدل، ص٨٢).

****

المنطقة الوسطى – بغداد

دير سابُـر

(ܕ. ܕܣܒܘܪ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٥٤-٦١ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥١٣ ؛ المسالك، ص٢٧٨-٢٨٠ ؛ السقاف، ص٣٧-٤٣ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٣ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٢٢-١٢٣ ؛ زيات، ص٣٣٠، ٣٥٠ ؛ حداد، ص٢٢٧-٢٢٨.

إن ياقوت الحموي يحدّد موقع دير سابر قرب بغداد، بين قرية يُقال لها المزرفة وأخرى يُقال لها الصالحية، وفي الجانب الغربي من دجلة قرية يُقال لها بزوغي، وهي قرية عامرة نزهة كثيرة البساتين.

ويقول حداد ان اسم "سابر" قد يكون آراميًا مشتقًا من فعل "سبَّر": رجا، بشَّرَ، وقد يكون اسم شخص، أو مختزلاً من اسم "سبريشوع"، أو يكون اسمًا آتيًا من سابور...

أما بابو اسحق فيقول إن دير سابر في أطراف "بزوغي" القرية التي كانت تبعد إذ ذاك عن بغداد الغربية زهاء فرسخين، وقد سُمي بدير البشارة.

ويبدو ان هذا الدير بقي عامرًا حتى القرن الرابع عشر الميلادي. وكان محله بمثابة متنزه للخلفاء. ومن الذين وصفوه الحسين بن الضحاك.

ديـر قـوطـا = ديـر قـقـي

(ܕ. ܕܩܘܛܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٦٢–٦٨ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٢٩ ؛ العفة، ٨٤ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٢ ؛ المسالك، ص٢٨٠ ؛ بابو اسحق، أحوال، ص١٢٩–١٣٠ ؛ زيات، ص٣٢٠، ٣٣١، ٣٥١، ٣٦٤ ؛ السقاف، ص٧١–٧٤ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٥٨ ؛ حداد، ص٢٥٩–٢٦٠.

يزوّدنا الشابشتي بمعلومات دقيقة عن موقع هذا الدير. فيقول إنه بالبَردان (من قرى بغداد، على سبعة فراسخ منها، في شمال بغداد من نواحي الخالص، على يسار دجلة) على شاطئ دجلة. وبين البردان وبغداد بساتين متصلة ومتنزهات متتابعة، منها إلى بلشكُر (قرية تحت البردان، من الجانب الشرقي من دجلة مقابل قطربل، وقطربل في الجانب الغربي) ثم إلى المحمدية، ثم إلى الطولوني الصغير، ثم إلى الطولوني الكبير، ثم إلى البردان كل ذلك بساتين وكروم وشجر ونخل. والبردان من المواضع الحسنة والبقاع النزهة والأماكن الموصوفة، وهي كثيرة الطرّاق والمتنزهين. وهذا الدير بها، وهو يجمع أحوالاً كثيرة، منها: عمارة البلد، وكثرة فواكهه، ووجود جميع ما يُحتاج إليه فيه. ومنها ان الشراب هناك مبذول

والحانات كثيرة، ومنها ان في هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزِهة.

وهنا سؤال يُطرح بشأن هذا الدير. هل يكون دير قوطا هو دير ققي نفسه. فإن المصادر العربية تقول إن دير قوطا واقع في البردان، بين البردان وبغداد على ضفة دجلة. ويقول البيروني إن مؤسسه هو مار سرجيس (؟).

أما ايشوعدناح البصري (العفة ٨٤) فيضع دير ققي في صلة مع الراهب مار ابراهيم من بيث آرامايي، وقد تتلمذ أولاً ليوحنا الأزرق في دير بيث حالي، وذلك في نحو سنة ٦٨٠. ثم ذهب ابراهيم إلى ماحوزا بادارون على ضفة دجلة، وهناك جدَّد ديرًا كان موجودًا يُسمى دير ققي وجعله ديرًا كبيرًا. ومن بين الرفاق الذين ساعدوه في هذا العمل كان مار داديشوع الذي أصله من ماحوزا بادارون القريبة من بغداد، وقد صار نائب رئيس لابراهيم في دير ققي، والذي قبل أن يؤسس ديره الخاص به في جوار الحيرة (العفة ٨٣). أما اسم ققي فقد يشير إلى طائر البجع الذي يُقال له بالآرامية **ܩܩܐ** (قاقا).

ويقع دير الراهب قوطا، أي الراهب المتجول، وهو مار سرجيس، في البردان تحيط به البساتين والمزارع، ويُحتفل بتذكاره في اليوم السابع من تشرين الأول، إن كان أوله يوم أحد، وإن لم يكن، أُخِر إلى الأحد الذي يتلو السابع.

ويبدو ان آثار هذا الدير زالت عن العيان في آواخر القرن الرابع عشر الميـلادي، وذلك ربما في الحملة التي شـنَّها الايلخان سـعيد الجايتو المغولي (١٣١٦–١٣٣٥) على المسيحيين.

ديـر بـاشـهـرا

(ܕ. ܕܒܝܬ ܫܗܪܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٧٩-٩٢ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٤٩٩ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٢-٥٥٣ ؛ المسالك، ص٢٨٢ ؛ زيات، ص٣٥٣ ؛ السقاف، ص٧٥-٧٨ ؛ حداد، ص٢٥٦-٢٥٨.

هناك بلدانيون يتكلمون عن دير باشهرا يقع بين الموصل والحديثة. أما الشابشتي ومن لفَّ لفَّه فيحدّدون موقع هذا الدير على شاطئ دجلة، بين سامراء وبغداد. ويقول الشابشتي إنه دير حسن، عامر، نزِه، كثير البساتين والكروم. وهو أحد المواضع المقصودة والديارات المشهورة. والمنحدرون من سُرَّ من رأى، والمصعدون إليها، ينزلونه. فمن جعله طريقًا، بات فيه وأقامَ به إن طابَ له. ومن قصدَه، أقامَ الأيام في ألذّ عيش وأطيبه، وأحسن مكان وأنزهه!

أما اسم الدير "باشهرا" فهو آرامي "بيث شهرا" ويعني بيت السهر أي الموضع الذي كان فيه يسهر الكهنة والرهبان الليل كله أو قسمًا منه تأمينًا للصلاة.

ديـر مار دانـيـال

(ܕ. ܕܡܪܝ ܕܢܝܐܝܠ)

المراجع

تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية، بيروت ١٩٠٩، ص٨ ؛ بابو اسحق، تاريخ، ص١٣١ ؛ حداد، ص٢٦٠.

كان هذا الدير يقع شمالي بغداد على مسافة ثلاث ساعات منها، وهو باسم النبي دانيال والفتيان الثلاثة الذي أُلقوا في الأتون (طالع دانيال ٦/٣ وما يتبع). ويُقال إنه كان فيه مائتا راهب عدا الخدم، ويملكون أوقافًا واسعة من رحى وبساتين ولهم مدرسة واسعة الأرجاء يتعلم بين جدرانها رجال الدين الفلسفة واللاهوت والمنطق والهندسة. ويزوّدنا التقويم القديم للكنيسة الكلدانية النسطورية بمعلومات كثيرة عن هذا الدير. إلا ان هّذا "التقويم" لا يعوَّل عليه كثيرًا !

دير القادسية

(ܕ. ܩܕܝܫܐ)

المراجع

حداد، ص٢٦١.

دير القادسية هو من الأديرة التي ورد ذكرها لدى البيروني (الآثار الباقية، ص٣١٠) الذي يقول، في سياق حديثه عن أعياد النصارى في بغداد: "... وعيد دير القادسية في الجمعة الثالثة من هذا الشهر (أي شهر تشرين الثاني)". وليس لدينا إشارات أخرى إلى هذا الدير.

****

دير مار جرجس

(ܕ. ܡܪܝ ܓܝܘܪܓܝܣ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٣٤ ؛ الشابشتي، الديارات، ص٦٩-٧٨ ؛ المسالك، ص٢٨١ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٦ ؛ زيات، ص٣٣٠، ٣٥٠ ؛ بابو اسحق، أحوال، ١٢١-١٢٢ ؛ تاريخ، ص٧٧ ؛ السقاف، ص٦٨-٧٠ ؛ حداد، ص٢٤٠-٢٤١.

ويسميه ياقوت دير مار جُرجُس. ويقول إنه بالمزرفة، بينه وبين بغداد أربعة فراسخ مصعدًا. والمزرفة قرية كبيرة، وكانت قديمًا ذات بساتين عجيبة وفواكه غريبة. وكان هذا الدير من منتزهات بغداد لقربه وطيبه. ويبدو أن المزرفة كانت تقع في شمال غربي محطة التاجي الحالية. وكان الدير أحد الأماكن المشهورة والمواضع المقصودة، ويخرج إليه من يتنزه من أهل بغداد في السُميريات. ويقول صاحب المراصد إنه لم يبقَ أثر لهذا الدير. ولعلَّ الفيضان الكبير الذي حدث سنة ١٣٠٠، هو الذي قضى على الدير وأزال معالمه. إذ كان الدير قائمًا على شاطئ دجلة.

ديـر أبـي خـالـد

(ܕ. ܕܐܒܝ ܚܐܠܕ)

المراجع

حداد، ص٢٦١.

يذكره البيروني أيضًا في سياق كلامه عن أعياد النصارى (الآثار الباقية، ص٣١٠) ويقول: "... وكعيد دير أبي خالد، فإنه في الجمعة الأولى من تشرين الثاني " . وكذلك يذكر **دير الكحّال** في الجمعة الرابعة منه.

****

ديـر درزيجـان

(ܕ. ܕܕܪܙܝܓܢ)

المراجع

ألأصبهاني ، الديارات ، ص ٨٨ ؛ حداد، ص٢٢٧.

كانت هناك قرية بهذا الاسم، تحت بغداد، على دجلة في الجانب الغربي منها. إلا ان ذكر هذا الدير لم يرد في المؤلفات القديمة، إنما هناك إشارة عابرة إليه في كتابات أبي الفرج الأصفهاني.

****

الفصل الرابع عشر

الحيرة وتوابعها

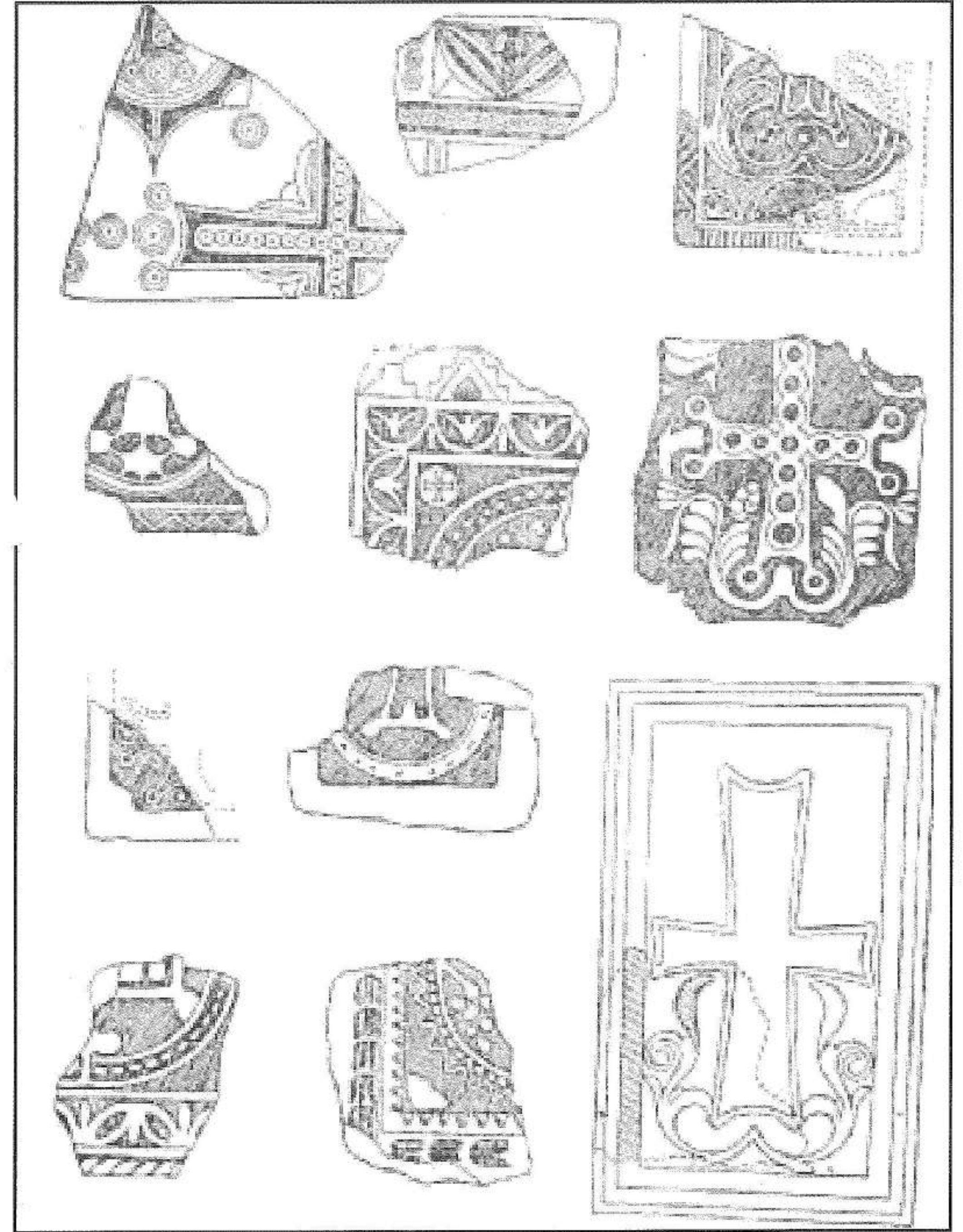
ܚܝܪܬܐ

مقدمة

كثير من المؤرخين كتبوا عن الحيرة وعن معالمها ودورها السياسي والثقافي في العهود الساسانية. وأخصُّ بالذكر منهم يوسف رزق الله غنيمة الذي وضع كتابًا قيّمــًا اسماه "الحيرة، المدينة والمملكة العربية"، وطبعه في بغداد سنة ١٩٣٦.

تقع الحيرة على مسافة ثلاثة أميال جنوبي الكوفة (العاقولاء)، وهي تسمى اليوم ناحية الحيرة. ولم يبقَ من آثارها القديمة الرائعة سوى القليل القليل. أما اسم "الحيرة"، فالأرجح انه آرامي ويعني المعسكر أو الحصن. وقيل ان بانيها الأول هو نبوخذنصر (!). إلا ان المعروف ان قومًا من اولاد معن ابن عدنان غادروا بلاد اليمن لأسباب يطول شرحها ههنا، وأقبلوا إلى هذه البقعة وسكنوها وأنشأوا فيها مملكتهم (مملكة اللخميين أو المناذرة) التي ازدهرت كثيرًا، لاسيما منذ القرن الخامس وحتى مطلع السابع. وأُقيمت فيها الكنائس الجميلة والأديرة الكثيرة العامرة.

وقد انتشرت الديانة المسيحية في الحيرة في عهد مبكر، لقربها من مركز رئاسة كنيسة المشرق، وسرعان ما أصبحت المسيحية الديانة السائدة فيها، مع وجود قلة من اليهود ومن الديانات الأخرى. وكانت العربية اللغة المتداولة فيها. أما اللغة الطقسية – أي لغة الصلاة – فكانت الآرامية الشرقية. وأصبحت هذه المملكة مركزًا مهمًا للعلوم والآداب، وقصدها العديد من الشعراء، وزارها الكثير من



الملوك والخلفاء والوزراء. إلا ان أهميتها بدأت تتضاءل منذ ان أنشأ المسلمون مدينة الكوفة بجانبها سنة ٦٣٨ م.

في الحيرة عُقد بعض مجامع كنيسة المشرق، وفيها دُفنَ عدد من رؤساء هذه الكنيسة. وإذا ما أولاها المسؤولون يومًا اهتمامَهم، واجزوا فيها التنقيبات، فسيتمُّ العثور حتمًا على كثير من هذه المعالم والمعلومات التي ستؤول إلى فائدة الجميع. أما الأديرة في الحيرة والعاقولاء ونجران، فقد تجاوزت الأربعين ورد ذكر بعض منها لدى المؤرخين، ويلفُّ غيرَها الكثيرُ من الغموض.

....

ديارات الأساقف

(ܕ. ܕܐܦܣܩܘܦܐ)

المراجع

الشابشتي، الديارات، ص٢٣٦-٢٤٠ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٤٩٨ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥١ ؛ المسالك، ص٢٨٥-٢٨٦ ؛ غنيمة، ص٤٣ ؛ السقاف، ص١٥٦-١٥٨ ؛ الطريحي، ص٧٥-٧٧ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢١٣.

كان في جنوبي قصر السدير وشمالي قصر أبي الخصيب جملة من بقايا قصور وكنائس قديمة متهدمة، قد تكون مواضع إقامة أو قبورًا لأساقفة الحيرة. وكانت هذه البقايا قد تلقت اسم "ديارات الأساقف".

يكاد جميع الذين كتبوا عن الديارات في الحيرة أن يتفقوا على موضع ديارات الأساقف، فهي في النجف، بظاهر الكوفة وهو أول الحيرة. وهي من الأمكنة المسيحية التي تضم بعض الأديرة والقبب والقصور. ويجتاز بها نهر يُسمى "الغدير"، وعن يمينه "قصر أبي الخصيب" ومتنزهاته، وعن شماله قصر السدير، وبين ذلك الديارات.

أما قصر أبي الخصيب هذا فهو من أحسن متنزهات الدنيا، مشرف على النجف والظهر كله. يُصعَد من خمسين مرقاة إلى سطح حسن، ومجلس مشرف. ثم يُصعَد من خمسين مرقاة أخرى إلى سطح أفيَح ومجلس عجيب الصنعة، وهو منسوب إلى

أبي الخصيب، مولى أبي جعفر المنصور. أما السدير فهو قصر عظيم من أبنية ملوك لخم في قديم الزمان. وما بقي الآن منه فهو ديارات وبيع للمسيحيين. إلا انه لم يبقَ ثمة أثر يُستَدلُّ به عليها. ويقول الطريحي إن أغلب الظن ان موقعها لا يتجاوز موضع "الطارات" الشاخص الآن غربي النجف.

****

دير اسكول أو الاسكون
(ܕ. ܕܐܣܟܘܠܐ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٤٩٨ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥١ ؛ المسالك، ص٣١١-٣١٢ ؛ ماري ص٥٢ ؛ صليبا، ص٤١ ؛ التاريخ السعردي، ٢ ص٦٣، ٧٩ ؛ زيات، ص٣٠٢، ٣٤٧ ؛ غنيمة، ص٤٤ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٠٨ ؛ الطريحي، ص٧٧، ٧٩.

يقول صاحب "المراصد": في طريق واسط قرب دير العاقول موضع يُقال له الاسكون أيضًا. ويقول ياقوت الحموي (معجم البلدان، ٢ ص٤٩٨) إنه رأى هذا الموضع. أما الدير الذي نحن الآن في صدده فهو في منطقة الحيرة. ويبدو ان مدرسة الحيرة أسسها تلميذ مار آبا الكبير، وهو قيورا الرهاوي، وذلك بعد موت معلمه سنة ٥٥٢. ومن الأرجح ان المدرسة كانت في الدير الذي أقامه قيورا على ضريح معلمه. وقد غلب عليه اسم دير الاسكول، أي دير المدرسة. وقالوا أيضًا دير الاسكون.

ويقول ابن فضل الله العمري (مسالك الأبصار، ص٣١١-٣١٢): إن هذا الدير راكب على النجف، وهو انزه دياراتها، وفيه قلالي وهياكل ورهبان يقيمون الضيافة لمن وردَ عليهم. وهو حصن منيع. له سور عالٍ، وباب من حديد. ومنه

يُهبَط إلى غدير الحيرة. وأرضه رضراض ورمل أبيض. وله مشرعة تقابل الحيرة، لها درج إذا انقطع النهر كان منها شرب أهل الحيرة... وإليه تجتمع النصارى في أعيادهم وفي كل يوم جمعة بعد صلاة الجمعة. فإذا كان يوم الشعانين، أتوه من كل ناحية، مع شماميسهم بصُلُبهم وأعلامهم. فإذا استتموا فيه وفي القصر الأبيض والعلالي المدانية، خرج أسقفهم بهم إلى مكان يُعرف بقُبيبات الشعانين (وهي قباب على ميل من ناحية طريق الشمال) فأقام بهم فيها يومهم ذلك إلى آخره. ولكل منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه...

****

دير الأعور

(ܕ. ܕܥܘܝܪܐ)

المراجع

ياقوت، المعجم، ٢ ص٤٩٩ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١١٩ ؛ المراصد، ٢ ص٥٥٢ ؛ غنيمة، ص٤٤ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢١٨ ؛ الطريحي ، ص٧٩-٨٠ .

يقع هذا الدير في الشمال الشرقي من الكوفة، على الضفة الأخرى من نهر الفرات. وقد حُفظ اسم هذا الدير في موقع معروف حتى القرن التاسع. ويُقال إن مؤسس هذا الدير قد يكون شخصًا اسمه أياد من بني حُذافة بن زُهر بن أياد. وعلينا الا ننسى ان نعمان الأول نفسه (٣٩٠-٤١٨) كان يحمل هذا اللقب (الأعور) بين ألقابه الكثيرة. ويبدو أن ظهر الكوفة كان يومذاك مقرًا لقبيلة أياد. ويقول الدينوري إن قائد الفرس الكبير رستم اتَّخذ هذا الدير مقرًا له ولجنوده في معركة القادسية. وأقام فيه أربعة أشهر، وأراد بذلك مطاولة العرب ليضجروا. ونعلم ان هذه المعركة الشهيرة أسفرت عن هزيمة نكراء مُني بها الفرس أمام العرب المسلمين.

دير أبلح (؟)

(ܕ. ܐܒܠܚ)

المراجع

غنيمة ، ص ٤٨.

لا نعرف موقع هذا الدير، وليس لدينا معلومات واضحة عنه. إنما ورد ذكره في كتاب "الحيرة" لغنيمة بين أديرة الحيرة العديدة.

****

دير ابن براق

(ܕ. ܕܒܪ ܒܪܐܩ)

المراجع

ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٤٩٦ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٥٠ ؛ غنيمة ، ص٤٤ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٢٥ ؛ الطريحي ، ص٨١.

يجمع المؤرخون على القول إن هذا الدير كان بظاهر الحيرة، وربما كان قريبًا من قصر الخورنق الشهير. ويُقال إنه كان غير بعيد عن دير حنّة. وإن في النجف محلة ما تزال تُعرَف بمحلة البرّاق. وليس لدينا معلومات أخرى عن هذا الدير.

****

دير أدَرمَنَج

(ܕ. ܕܐܕܪܡܢܓ)

المراجع

كتاب العفة ، ١٣٤ ؛ الطريحي ، ص٨١.

لا نعرف شيئًا كثيرًا عن هذا الدير ولا عن مؤسسه سوى ما يقوله ايشوعدناح في كتاب العفة بإيجاز : "كذلك الطوباوية آذرمنج بنت ديرًا في مدينة الحيرة" (العدد ١٣٤).

****

دير ابن وضّاح

(ܕ. ܕܒܪ ܘܨܐܚ)

المراجع

المراصد ، ٢ ص٥٥٠ و٥٧٦ ؛ غنيمة ، ص ٤٣ ؛ الطريحي ، ص٨١-٨٢.

من أديرة الحيرة، ويُقال له دير مار عبدا ابن الحنيف، وذلك نسبة إلى مار عبدا ابن الحنيف بن وضّاح اللحياني، وكان من حاشية ملوك الحيرة، ومن أعيانها ووجهائها. وكان يقع في ذات الأكيراح، وإلى جواره دير حنة. ولا نعرف شيئًا عن تاريخ تأسيسه ولا عن الأحداث التي جرت فيه.

****

دير الحريق

(ܕ. ܕܚܪܝܩ)

المراجع

ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٠٥ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٥٧ ؛ المسالك ، ص٣١٥-٥١٦ ؛ غنيمة ، ص٤٤ ؛ زيات ، ص٣٧٤ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٣ ؛ الطريحي ، ص٩٨-٩٩.

لدى صعود المرء من الغدير نحو الشرق باتجاه نهر الفرات، كان يجد ديرين. وأولهما هو دير الحريق بالحاء، وقيل بالخاء أيضًا. وقد أطلق عليه هذا الاسم، نظرًا إلى العمل البربري الذي قام به في ذلك الموضع عمر ابن المنذر اللخمي (٥٦٣-٥٧٨) الذي أحرق هناك مائة رجل من قبيلة كان أحد أفرادها قد قَتَلَ أخاه. وهناك أيضًا من يقول إن هذا الاسم جاء لارتباط الموضع بالصنم "المحرّق".

ويقع هذا الدير بالقرب من دير ابن مزعوق، بجوار قبتي السنيق (الشتيق) وغُصين. أما اسم "غُصين" فهو بالنسبة إلى راهبين لهما علاقة بهذا الموضع.

دير قبة الشتيق

(ܕ. ܕܫܬܩܐ)

المراجع

الشابشتي ، الديارات ، ص٢٤١-٢٤٣، والحاشية ١ من ص٢٤١ للمحقق ؛ فييه ، آشور، ٣ ص٢١٤ ؛ المسالك ، ص٣٢٨.

قيل في هذا الاسم "السنيق" و"الشنيق" أيضًا. ويقول كوركيس عواد، محقق الديارات للشابشتي: الشتيق لفظة سريانية "ܫܬܩܐ" بمعنى الساكت أو الصامت. ويضيف قائلاً: لا يبعد ان هذه القبة كانت منسكًا لراهب انقطع عن الناس ولازم السكوت، فعرفت به من هذه الجهة. وفي الديارات من كان أصحابها يلازمون الصمت والسكوت، حتى عُرِفوا بــ"السكوتيين".

وكانت "قبة الشتيق" تقع في الجهة الأخرى من الغدير، ومن الأرجح نحو الجنوب، بما انها كانت على طريق الحج إلى مكة، إزاء القباب المسماة "الشكورة". وقد يوحي اسم "الشتيق" ببرج قديم للصمت، حوَّره المسيحيون بعد ذلك. ويبدو ان قبة "الشتيق" كانت قديمة ويقصدها المسيحيون في يوم عيدهم. وهناك شعر يذكر أيضًا "قُباب الشعانين" في المنطقة نفسها.

ويقول الشابشتي، واصفًا يوم هذا العيد: يخرج (النصارى) يوم عيدهم من "الشكورة" إلى "القبة"، في أحسن زي، عليهم الصلبان، بأيديهم المجامر، والشمامسة والقسان معهم يقدّسون [على نغم واحد، تتفق في الألحان]، ويتبعهم خلق كثير من متطربي المسلمين وأهل البطالة، إلى ان يبلغوا قبة الشتيق. فيتقربون ويتعمدون، ثم يعودون بمثل تلك الحال. فهو منظر مليح.

****

دير ابن مزعوق

(ܕ. ܒܪ ܡܙܥܘܩ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٦١ – ١٦٢ ؛ الشابشتي، الديارات، ص٢٣٠–٢٣٢ ؛ ياقوت، المعجم، ٢ ص٥٣٧ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧٧ ؛ المسالك، ص٣١٦ ؛ غنيمة، الحيرة، ص٤٦ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢١٣ ؛ الطريحي، ص٨٣–٨٤.

قلنا في الكلام عن دير الحريق إنه كان أول الديرين اللذين يجدهما المرء لدى صعوده من الغدير نحو الشرق باتجاه نهر الفرات. أما الدير الثاني فكان دير ابن مزعوق. ويُقال إنه كان حسن البنيان وقديمًا ويضم عددًا كبيرًا من الرهبان. ويبدو ان هذا الدير كان يقع قليلاً نحو شمالي الدير السابق، أي دير الحريق، إزاء قصر عبد المسيح، فوق النجف. ويقول الشابشتي إنه كان أحد المتنزهات المقصودة والأماكن الموصوفة.

****

دير أبي موسى

(ܕ. ܕܐܒܐ ܡܘܫܐ)

المراجع

فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٨ ؛ الطريحي ، ص٨٤.

يقع دير أبي موسى في منطقة دير الأعور نفسها، على طريق "صورا". وقد ورد ذكره في وقعة صفين، بعد أن خرج الإمام علي بن أبي طالب من الكوفة وهو يريد صفين، حتى إذا قطع النهر، أقام الصلاة مع جيشه. ثم خرج حتى أتى دير أبي موسى، وهو من الكوفة على فرسخين، فصلى فيه صلاة العصر. ولقد ورد ذكر هذا الدير في روايات أخرى من روايات العرب.

****

دير عبد الرحمن

(ܕ. ܕܥܒܕ ܪܚܡܢ)

المراجع

فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٨ ؛ الطريحي ، ص١١٨-١١٩.

كان دير عبد الرحمن يقع جنوبي دير أبي موسى في البقعة نفسها. وقد ورد ذكر هذا الدير في تاريخ الفتح العربي. وعبد الرحمن بن أم الحكم من كبار قواد بني أمية في الشام. وتولى الكوفة من قبل معاوية سنة ٦٧٦ م. ويبدو ان اسمه اقترن بهذا الدير في الفترة التي قضاها في الكوفة. وذُكر مرور عبد الرحمن ابن الأشعث بهذا الدير، وقد طلب منه الإمام علي أن يخرج إلى دير أبي موسى ليتّخذه مقرًا له.

****

دير بني مَرينا
(ܕ. ܕܒܢܝ ܡܪܝܢܐ)

المراجع

ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٠١ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٥٤ ؛ غنيمة ، ص٤٤ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢٢٠ ؛ الطريحي ، ص٨٥-٨٦.

كان هذا الدير يقع خارج الحيرة، في موضع شهد العمل البربري الذي اقترفه المنذر ابن النعمان ملك الحيرة حينما أوعزَ إلى رجال حجر بن عمرو بقتل أقرباء أمرئ القيس الشاعر المشهور. ويقع الدير في حفر الأملاك بجانب الكوفة عند النخيلة. واشتهر هذا الدير في حوادث معركة قامت بين أهل الكوفة والخوارج في يوم النهروان، أيام خلافة الإمام علي بالكوفة. ومِما جاء في أخبار بني مرينا – أصحاب الدير – أنهم من قبائل العباد. ويظهر أن الدير كان يقع بين دير هند والكوفة.

****

دير بني صرينار
(ܕ. ܕܒܢܝ ܨܪܝܢܐܪ)

المراجع

أدي شير ، كلدو وآثور ، ٢ ص٢٦٨ ؛ الطريحي ، ص٨٥.

عدَّ أدي شير هذا الدير من جملة الديارات الواقعة في أطراف الحيرة، معتمدًا في ذلك كتابات الجاثليق ايشوعياب الحديابي الثالث ورسائله... ويظهر ان هذا الدير منسوب إلى إحدى الأسر الحيرية المسيحية النبيلة.

****

دير بَونّا

(ܕ. ܒܘܢܐ)

المراجع

الطريحي ، ص٨٦-٨٧.

كان هذا الدير يقع في تل بَونّا من ضواحي الكوفة. ويُذكر ان الخليفة العباسي المتوكل (القرن التاسع) كتبَ إلى أحمد بن داود، وهو على سواد الكوفة، ليبتاعَ له هذا التل مهما بلغت أثمانه. فابتاعه له بعشرة آلاف درهم, وكانت في هذا الموضع قرية صغيرة قد خرب ما حولها من الضياع.

وتجدر الإشارة إلى ان كوركيس عواد يسمي هذا الدير دير يونّي لا دير بونى (في كتاب الديارات للشابشتي، الذيل ٢ ص٣٣٥) وقد يكون هذا الاسم تحريفًا لكلمة "يَونّا" أي يوحنا !

****

دير مار توما

(ܕ. ܕܡܪܝ ܬܐܘܡܐ)

المراجع

لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، ١ ص٢٠-٢٩ ؛ عمر كحالة ، أعلام النساء، ٣ دمشق ١٩٤٠، ص١٦٣٢-١٦٣٨ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٦-٢١٧ ؛ الطريحي ، ص٩٢-٩٣.

يقع هذا الدير قرب الحيرة، وهو دير للراهبات. ورد ذكره في سياق قصة زواج عدي بن يزيد العبادي من الأميرة هند بنت النعمان بن المنذر. لقد دخلت هند الصغرى هذا الدير وترهبت فيه. وكانت هند في هذا الدير حينما اغتال كسرى الثاني ملكَ الحيرة النعمان. أما هند فعاشت بعد ذلك طويلاً، وتوفيت بعد الفتح العربي، خلال حكم مغيرة بن شعبة على الكوفة (٦٤٢-٦٤٤). وهناك أساطير كثيرة تروى عنها وعن لقائها ببعض الشخصيات من المسلمين الأوائل الذين كانوا يجيئون لزيارتها في ديرها، أمثال سعد بن أبي وقاص، وخالد ابن الوليد، ومُغيرة، وقيل الحجاج نفسه سنة ٦٩٣. إلا ان هند التي التقاها الحجاج هي هند أخرى. ويُقال إن زوّارها المسلمين كانوا حسب المعتاد يعرضون عليها الإسلام والزواج، بالرغم من سنّها المتقدمة. وهي كانت ترفض دومًا متمسكة بدين آبائها وأجدادها. فيدهشون من أقوالها وحكمتها !...

دير الجرعة
(دير عبد المسيح بن بُقَيلة)
(ܕ. ܕܒܪ ܒܘܩܠܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١١٦-١١٧ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٠٣ ، ٥٢١ ؛ المراصد ، ص٥٥٦ ؛ المسالك ، ص٣١٤ ؛ غنيمة ، ص٤٤ ؛ قنواتي ، المسيحية والحضارة العربية ، ص١٢٥ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٩-٢٢٠ ؛ الطريحي ، ص٩٣-٩٦.

أسس عبد المسيح ديره في الشمال الغربي من الكوفة. ويُسمى أيضًا بدير الجَرعة أو الجرعات نسبة إلى موضع يُعرف بهذا الاسم قرب الكوفة بين النجف والحيرة. أما المؤسس فهو عبد المسيح بن بُقَيلة الغساني ابن أخي الكاهن سطيح، وهو أحد أعيان نصارى الحيرة الذي اشتهر في الجاهلية وفي صدر الإسلام. وجميع الذين ذكروه يجمعون على التحدث عن شرفه وثباته في النصرانية بعد الإسلام ومصالحة خالد ابن الوليد قومه على يده في الحيرة. ويُروى أنه حينما جاء خالد ابن الوليد إلى الحيرة وطرح على عبد المسيح الأسئلة التقليدية، وأصرّ هذا الأخير على التمسك بدين آبائه، دُهِش خالد أمام هؤلاء العرب الذين يبقون على دينهم المسيحي. وقال أبو فرج الأصبهاني إن عبد المسيح كان وزيرًا للملك نعمان.

وكان عبد المسيح عباديًا شديد التقى . وقبل تأسيس ديره، كان قد شيَّد له قصرًا في الحيرة يُعرَف بقصر ابن بقُيلة. أما لقب "بُقَيلة" فيُقال إنه أُطلق على عبد المسيح إذ خرج يومًا على قومه في حُلّتين خضراوين.

وعاش عبد المسيح عُمرًا طويلاً. وحينما توفي دُفن في الدير الذي أسسه. ويُقال إنه عمَّر ثلاثمائة وخمسين سنة! وبعد خراب الدير، عُثر على أزَج معقود من حجارة، فظنوه كنزًا، ففتحوه، فإذا فيه سرير من رخام عليه رجل ميت، وعند رأسه لوح يحمل هذه الكتابة: أنا عبد المسيح بن عمرو بن بُقيلة!

وقيل إن اللوح كان يحمل أيضًا هذا البيت من الشعر:

حلبتُ الدهرَ أشطره حياتــي   ونلتُ من المُنى فوقَ المزيد
وكدتُ أنالُ في الشرف الثريا   ولكن لا سبيل إلى الخلــود!

وقد ورد ذكر هذا الدير كثيرًا في أشعار الكوفيين !

****

ديــر الجمـاجــم

(ܕ. ܕܓܡܓܡܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ٦٤ – ٦٥ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٠٣ ؛
المراصد ، ٢ ص٥٥٦ ؛ غنيمة ، ص٤٤ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٧–٢١٨ ؛
الطريحي ، ص٩٦–٩٨.

كان هذا الدير يقع على مسافة سبعة فراسخ شمالي الكوفة، ويشرف على الطريق المؤدي إلى البصرة. وقد اختلفت الآراء في سبب تسميته بدير الجماجم. فيقول ياقوت الحموي: قال أبو عبيدة: الجمجمة هي القدح من الخشب. والجمجمة أيضًا: البئر تُحفَر في سبخة، فيجوز أن يكون الموضع سُمي بذلك. وهناك سبب آخر، وهي المعركة التي دارت رحاها بين بني تميم وذبيان وبين بني عامر، وأسفرت عن انتصار باهر أحرزه بنو عامر، وكثر القتلى في بني تميم، فبنوا بجماجمهم هذا الدير شكرًا على انتصارهم! وبالقرب من هذا الدير دارت معركة حامية سنة ٧٠٢ بين الحجاج وعبد الرحمن الأشعث... وليس لدينا معلومات أخرى عن هذا الدير.

ديـر حـنـة (الكـبـير)

(ܕ. ܕܚܢܐ ܪܒܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ٦٨ – ٧٢ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٠٧ ؛
المسالك ، ص ٣١٢ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٥٨ ؛ غنيمة ، ص٤٤ ؛ زيات،
ص٣١٠... ؛ السقاف ، ص١٤٥–١٤٧ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢٢٤–٢٢٥ ؛
الطريحي ، ص٩٩–١٠٢.

هناك ديران باسم القديسة حنة في منطقة الحيرة.

يقع هذا الدير المسمى بدير حنة (الكبير) في منطقة الأكيراح المعرّي. وهو دير قديم بُني في عهد الملك المنذر، وأقامه العرب التنوخيون المدعوون بنو ساطع. ويقع الدير في الثوية التي هي موضع قديم كان الملك النعمان ابن المنذر يستخدمه سجنًا يحبس فيه من يريد القضاء عليه. ويقول الطريحي إن موقع الثوية يتمثل الآن جنوب شرقي مسجد الكوفة. وحيُّ الحنانة الحديث في النجف يقوم على جزء من أرض الثوية القديمة. ويُعتقد ان دير حنة هو نفس المسجد المعروف الآن بمسجد "الحنانة"، وقد تطورت لفظة "حنة" إلى "الحنانة". وكان هذا الدير يقع إزاء "القائم" أي البرج الذي يعود إلى بني أوس، على طريق قصر الخورنق الشهير غير بعيد عن دير ابن براق.

وقيل إن هذا الدير بُـــنِي حينما بُنيت الحيرة! ونهر الحيرة الذي يُقال له الغدير بقرب منه. وكان من أنزه الأديرة، لكثرة بساتينه وتدفق مياهه !

****

دير حنة (الصغير)

(ܕ. ܕ. ܚܢܐ - ܙܥܘܪܬܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ٧٣ – ٧٤ ؛ غنيمة ، ص٤٥ ؛ السقاف، ص١٤٨– ١٥٠ ؛ الطريحي ، ص١٠٢–١٠٦.

يقع هذا الدير في الأكيراح بالقرب من دير حنة الكبير. وهو من أديار الحيرة القديمة، وكان الشعراء يقصدونه ويتغنون بمحاسنه. ويُدرج حبيب زيات هذا الدير ضمن أديار النساء.

****

دير حنظلة

(ܕ. ܕܚܢܛܠܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ٧٥-٧٧ ، ٧٨ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٠٦ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٥٧-٥٥٨ ؛ المسالك ، ص٣٠٧-٣٠٨ ؛ غنيمة ، ص٤٤ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢٢٠ ؛ الطريحي ، ص١٠٦-١٠٧.

هناك ديران باسم حنظلة:

وهذا الدير الذي نحن الآن في صدده يُنسب إلى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة. ويكون تأسيسه في نحو سنة ٥٥٠ في "سهل الحيرة". ويحدّد صاحب "المسالك" موقعه على مسافة نحو فرسخ شرقي المدينة (الحيرة)، فيكون والحالة هذه على الضفة اليسرى من نهر الفرات. ويقول صاحب "المسالك" إن موضع هذا الدير حسن، لما فيه من جنينات رهبانه وأشجارهم، وما يُلبسه الربيع من الرياض.

أما الدير الآخر فيُنسَب إلى حنظلة بن أبي عفراء بن النعمان، وهو عم إياس بن قبيصة الذي تولى السلطة مدة على الحيرة. وكان حنظلة من رهط أبي زبيد الطائي ومن شعراء الجاهلية. وحينما تنصر، فارق قومه ونزل الجزيرة مع النصارى. وهناك ترهب وبنى ديرًا وعاش فيه حتى وفاته. أما ديره فيقع في الجزيرة شرقي الفرات بين الدالية والهنسية أسفل من رحبة مالك بن طوق. ويُقال إن حنظلة هذا هو صاحب القصة مع المنذر ملك الحيرة صاحب يومي البؤس والنعيم.

دير داديشوع

(ܕ. ܕܕܕܝܫܘܥ)

المراجع

العفة ، ٨٣ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢٢٥ ؛ الطريحي ، ص١٠٨.

كل ما نعرفه عن داديشوع هذا وعن الدير الذي أسسه نستقيه من كتاب الديورة (العفة) لايشوعدناح البصري (العدد ٨٣) الذي يقول إن أصل داديشوع هذا من مدينة ماحوزا بدارون بجوار بغداد. وانطلق إلى دير بيث حالي في منطقة الحيرة وتوشح بالزي الرهباني على يد باباي رئيس الدير الذي كان من تلاميذ الربان خوداهوي. وأقام داديشوع في القلاية زمانًا. وأسهم مع مار ابراهام في تجديد دير ققي الواقع بجانب قرية بدارون. وأسس داديشوع ديرًا بالقرب من مدينة الحيرة، وتوفيَ بشيخوخة صالحة ودفنوه في الدير نفسه.

أما الطريحي، فبعد ان أورد هذه العبارة: عمَّرَ داديشوع الماحوزي أحد الأديرة في نواحي الحيرة، إذا به يذهب إلى القول إن داديشوع هذا هو داديشوع نفسه الذي صار جاثليقًا لكنيسة المشرق (٤٢٤-٤٥٦) والذي انزوى في الحيرة على أثر المعارضة الشديدة التي لقيها من أقليروسه. وبعد ان تمت المصالحة، بقي الجاثليق داديشوع في الحيرة، وتوفي ودُفن هناك !

دير دندا (أو دودي)

(ܕ. ܕܢܕܐ)

المراجع

العفة ، ١٣٣ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢٢١ ؛ الطريحي ، ١٠٨.

قليلة هي المعلومات التي لدينا عن دندا والدير الذي بنته في بلاد الحيرة. فكتاب العفة يتكلم عنها باختصار كبير ويسميها بنت العهد أي راهبة. ولا نعلم أين كان موقع هذا الدير الذي يبدو انه دير للنساء (الراهبات).

****

الدير الخصيب

(ܕ. ܚܨܒ)

المراجع

ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٠٧ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٥٨ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٢؛ الطريحي ، ص١٠٩.

هناك قصر في الحيرة يُسمى "أبو الخصيب"، ومن سطحه كان المرءُ يرى النجف والحيرة.

وهناك دير الخصيب الذي يقع قرب بابل، عند موضع يُدعى "بُزيقيا"، وهو حصن. وكان هذا الدير أيضًا يقع في بقعة خصبة وجميلة شأن معظم الأمكنة التي تُختار لبناية الأديار فيها.

****

ديـــر زُرارة

(ܕ. ܕܙܘܪܪܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ٩٢–٩٥ ؛ الشابشتي ، الديارات ، ص٢٤٧–٢٥٧ ؛ المسالك ، ص٢٨٦ ؛ زيات ، ص٣٣٠، ٣٥١ ؛ السقاف ، ص١٥١–١٥٥ ؛ الطريحي ، ص١٠٩–١١٢.

سُمي هذا الدير بدير زُرارة نسبةً إلى زُرارة بن يزيد بن عمرو بن عُدَس. وكان الموضع منزله ويقع في الأرض الممتدة بين جسر الكوفة وحمّام أعين، عن يمين الخارج من بغداد إلى الكوفة. والدير موضع نزه حسن، كبير الحانات والشراب الذي لا يماثله شراب آخر. والدير عامر بمن يطرقه، لا يخلو ممن يطلب اللعب ويؤثر البطالة...

****

ديـر الـزُّرنـوق

(ܕ. ܕܙܪܢܘܩ)

المراجع

ياقـوت ، المعجم ، ٢ ص٥١١ ؛ المراصـد ، ٢ ص٥٦١ ؛ فييـه ، آشـور ، ٣ ص٢١٤؛ الطريحي ، ص١١٢–١١٣.

هناك ديران بهذا الاسم :

دير الزرنوق الواقع في جبل مطل على دجلة. بينه وبين جزيرة ابن عمر فرسخان، ويقول ياقوت إنه معمور الآن. وقد سُميّ هذا الدير باسم الدير الذي بطيرناباذ، ويُعرف أيضًا بعُمر الزرنوق.

أما دير الزرنوق الذي نحن الآن في صدده فهو دير بطيزناباذ بين الكوفة والقادسية على وجه الطريق، بينه وبين القادسية ميل. هذا ما يقوله ياقوت نقلاً عن الشابشتي. وقد ضاعت من كتاب الشابشتي أربعة ديارات، هي دير الروم، ودير الزندورد، ودير الزرنوق، ودير صليبا (راجع كتاب الديارات في الذيل ٣ ص٣٣٧ للمحقق).

وذكر عمرو (في المجدل ص٢٠) ان دير الزرنوق شُيِّد في عهد الجاثليق بربعشمين سنة ٦٧١ يونانية (٣٦٠ م). ولكن الأرجح أن بربعشمين توفي شهيدًا سنة ٣٤٦ م. ومن الأرجح ان الدير قد بُني في عهد لاحق.

ديـر الشـاء

(ܕ. ܕܫܐܐ)

المراجع

ياقـوت ، المعجـم ، ٢ ص٥١٨ ؛ المراصـد ، ٢ ص٥٦٥ ؛ فييه ، آشـور، ٣ ص٢٢٥؛ الطريحي ، ص١١٣.

في منطقة عين تمر كانت كنيسة قديمة في قرية "النُقيرة". ويُقال إن خالد ابن الوليد وجدَ في هذه الكنيسة سنة ٦٣٤ أولادًا عاكفين على تعلّم الكتاب، فأخذهم.

وعلى مسافة نحو ٧ كم عن النقيرة كان دير يُسمى بدير الشاء: ولكننا لا نعلم في أي اتجاه كان هذا الدير. ويقول ياقوت الحموي إن دير الشاء هو بأرض الكوفة على رأس فرسخ وميل من النخيلة، والله أعلم !

****

ديـر سـركيـس وبـاكـوس (الزرنوق)

(ܕ. ܕܣܪܓܝܣ ܘܒܟܘܣ)

المراجع

الشابشتي ، الديارات ، ص٢٣٣-٢٣٥ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥١٤ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٦٣ ؛ زيات ، ص ٣٣٠، ٣٥٠ ؛ السقاف ، ص١٣١-١٤٤؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٤ ؛ الطريحي ، ص١١٣-١١٦.

كان هذا الدير يقع على مسافة ٩ كم في الجنوب الشرقي من النجف، في طيزناباذ، على بُعد ميل واحد من القادسية، قرب الطريق. وفي هذا الدير اهتدى مار عبدا القديم حينما شاهد أعجوبة جرت لدى العمادات التي كانت تجري في أيام الفصح.

وفي زمان الشابشتي (القرن العاشر الميلادي)، كانت أطلال هذا الدير معروفة باسم "المعاصر" أو قباب أبي نؤاس. وربما يسعنا أن نُشخص هذا الدير بدير "الزرنوق" (أي دير الساقية)، ويكون موقعه بين الكوفة والقادسية على وجه الطريق، بينه وبين القادسية ميل. وكان الدير في أحسن موقع. وكان الشاعر الكبير أبو نؤاس كثير التردد إلى هذا الدير، حتى سماه الناس "معصرة أبي نؤاس"، وله فيه أبيات شعر، وكذلك لصديقه الحسين الخليع.

وقال ياقوت إن هذا الدير منسوب إلى راهبين بنجران يسميان سرجس وبكُس.
وتجدر الإشارة إلى ان دير الزرنوق هو من القسم الضائع من كتاب الديارات للشابشتي (راجع الديارات ، ص٣٢١ و٣٣٧ و٣٣٩).

****

ديـر سلسـلـة
(ܕ. ܕܫܫܠܬܐ)

المراجع

الطريحي ، ص ١١٦.

يقول الطريحي إن هناك مؤرخين ذكروا ان العرب الفاتحين، حين أرادوا اختطاط الكوفة، شاهدوا في الموضع ثلاثة أديرة، وهي: دير الحرقة، ودير أم عمرو – وهو دير هند الكبرى – ودير سلسلة. ويظهر ان هذه الأديرة الثلاثة هي من الأديرة القديمة في منطقة الكوفة.

****

دير السوا (دير العدل)

(ܕ. ܕܫܘܐ)

المراجع

ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥١٧ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٦٥ ؛ غنيمة ، ص٤٥ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٥٢٠ ؛ الطريحي ، ص١١٧-١١٨.

يقع هذا الدير خارج الحيرة. وتؤوّل المصادر العربية اسم هذا الدير بأنواع مختلفة منها "دير العدل"، وكان الناس يحلفون باسمه. وقد يكون هذا الأمر شاهدًا على ما كان للأديرة من حرمة في نفوس العرب النصارى، حيث كانوا يعقدون فيها عقودهم ويحلفون بها على نحو ما كان عليه الوثنيون في معابدهم. وقيل أيضًا إن الدير منسوب إلى رجل من أياد أو هو منسوب إلى بني حذافة. وقيل ايضًا إن السوا امرأة منهم... وقد يكون أصل اسم الدير هو دير ساوا أي الشيخ أو الراهب...

****

دير مار عبديشوع

(ܕ. ܕܡܪܝ ܥܒܕܝܫܘܥ)

المراجع

فييه ، آشور ، ٣ ص ٢١٨-٢١٩ ؛ الطريحي ، ص١١٩-١٢٠.

يقع دير مار عبديشوع على مسافة أربعة أميال في الجنوب الغربي من الحيرة. وتروى عن عبديشوع هذه القصة الطريفة:

بينما كان عبديشوع في إحدى جزر الخليج، طرد شيطانًا من ممسوس. فقال له الشيطان: "لقد طردتني من هنا، فأين تريد أن أذهب الآن؟" فقال له عبديشوع: "احمل هذه الحجرة، وانقلها إلى بلد أبناء اسماعيل". فامتثل الشيطان هذا الأمر، ثم عاد وقال لعبديشوع: "لقد حملتُ الحجرةَ إلى حيث شئتَ، ووضعتها بالقرب من مدينة الحيرة الواقعة عند مدخل البرية، على مسافة ٤ أميال". فقال له عبديشوع: "حسنًا! والآن لا أسمح لك بالتحرك من هذه الجزيرة إلى أن أذهب وأتحقق من صدق قولك!". وفي الليلة نفسها، رأى القديس عبديشوع حلمًا وهو يبني ديرًا في الموضع الذي فيه وُضعت الحجرة. فانطلق إلى الحيرة، وبنى ديره هناك. أما الشيطان، فكان ما يزال مسجونًا في الجزيرة. وكان الناس، سكان تلك المنطقة، يسمعونه يبكي وينتحب ويقول: "إنه ليس ههنا حتى الآن ! فإلى متى أبقى ههنا وأنتظره ؟".

وحسب ما يقوله المؤرخون، كان دير عبديشوع أحد أقدم الديارات في منطقة الحيرة، وقد تمَّ تأسيسه في عهد الجاثليق تومرصا، أي بين سنة ٣٦٣ و ٣٧١.

****

دير العذارى

(ܕ. ܕܒܬܘ̈ܠܬܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ص ١٢١–١٢٥ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٦٨–٥٦٩ ؛ زيات ، ص٣١٢ ؛ الطريحي ، ص ١٢٠–١٢١.

هناك أديرة عديدة بهذا الاسم، وهي منتشرة في مختلف المناطق من بين النهرين. ويبدو ان في الحيرة أيضًا كان دير باسم العذارى, وتُروى عنه أيضًا القصص التي رُويَت عن أديرة العذارى الأخرى، ومفادها ان أحد الملوك أو الأمراء أراد أن يختار من بين بنات الدير من يضمّهن إلى حرمه. فعكفت الراهبات على الصلاة والصوم طوال ثلاثة أيام، والتمسن من الله أن يبعد عنهن هذا الشر. وإذا بذلك الملك يموت في اليوم الثالث دون أن يحقق رغباته. وهكذا زال الخطر عن الراهبات. فاعتدن الصوم والصلاة ثلاثة أيام في مثل ذلك الموسم من كل سنة. ثم عمت العادة على كنيسة المشرق برمتها، وسُميت الأيام "باعوثا" أي الطلبة. ويظهر ان هذه العادة انتشرت في الحيرة في عهد أسقفها يوحنا الأزرق.

****

دير علقمة

(ܕ. ܕܥܠܩܡܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٢٦ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٢٤ ؛ المراصد، ٢ ص٥٦٩ ؛ المسالك ، ص٣٢٧ ؛ غنيمة ، ص٤٥ ؛ فييه ، آشور، ٣ ص٢٢٠ ؛ الطريحي ، ص١٢١-١٢٢.

لا نعرف بالتأكد موقع هذا الدير. إنما نعلم انه كان في الحيرة، وان الذي أسسه هو علقمة بن عَدي اللخمي، وذلك في نحو سنة ٥٠٠.

وقد ذكره عَدي بن زيد العبادي في شعره. ويبدو أن عَدي هذا كان على صلة وثيقة بعلقمة صاحب هذا الدير، وقد رثاه عند موته.

****

دير قُرَّة

(ܕ. ܕܩܘܪܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٣٣ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٢٦ ؛ المراصد، ٢ ص٥٧١ ؛ غنيمة ، ص٤٥ ؛ فييه ، آشور، ٣ ص٢١٧ ؛ الطريحي، ص١٢٢-١٢٣.

قيل إن هذا الدير بُني في عهد ملك الحيرة المنذر الثالث بن ماء السماء (٥١٤-٥٥٤). أما الذي بناه فهو رجل يُدعى قُرَّة من قبيلة لخم.

وكان الدير يقع شمالي الكوفة بالقرب من طريق القادسية – المداين، في موقع ملاصق لطرف البر ودير الجماجم. ويُذكر ان الحجاج نزل في هذا الدير ليحارب ابن الأشعث الذي تحصن في دير الجماجم.

****

دير كعب

(ܕ. ܕܟܥܒ)

المراجع

الدينوري، ص١٢٣ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢١٨ ؛ الطريحي، ص١٢٣–١٢٥.

هناك دير آخر بهذا الاسم في منطقة الشام ، يذكره الأصبهاني (الديارات ص ١٣٥ – ١٣٦) .

أما الدير الذي نحن الآن في صدده ، فكان يقع على الطريق بين قطيسفون والكوفة، في منطقة مجاورة لمدينة الحلة الحالية التي بناها سيف الدولة بعد ذلك في سنة ١١٠٤.

لقد ورد ذكر هذا الدير في أحداث معركة القادسية. وقال الدينوري إن هزيمة العجم انتهت (في القادسية) إلى دير كعب. كما ورد ذكر الدير أيضًا في وقعة صفين. وهناك مثل يقول: "أطول من فراسخ دير كعب!" وذلك إشارة إلى ان دير كعب كان ضاربًا في البرية منقطعًا عن الأنيس.

****

دير اللُّج

(ܕ. ܕܬܠܓܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٣٩–١٤٠ ؛ العفة ، ٧٨، ١٢١ ؛ التاريخ السعردي ، ص٦٣، ٢٧٠ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٣٠ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٧٣ ؛ المسالك ، ص ٣٢٦–٣٢٧ ؛ غنيمة ، ص٤٥؛ زيات ، ص٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٦٦ ؛ فييه ، آشور، ٣ ص٢١٥ ؛ الطريحي ، ص١٢٨–١٣٠.

يروي لنا كتاب الديورة (العفة) لايشوعدناح البصري قصة حياة الربان برسهدي (العفة ٧٨)، ويقول إن أصله من مدينة ديرين التي في جزيرة القطريين. وبينما كان على متن سفينة ذاهبًا إلى الهند مع بعض التجار، داهمهم القراصنة وقتلوا ركاب السفينة. ونذر برسهدي أن يصبح ناسكًا إذا نجاه الله من الموت. وهذا ما حدث. فجاء إلى دير ربان شابور وترهب فيه. ثم جاء إلى مار عبدا في الحيرة وتتلمذ له، بعد ذلك اعتزل في موضع قريب من قرية باروقا، وأسس هناك ديرًا للرجال. ويصف التاريخ السعردي المؤسس برسهدي بالكاهن الشيخ الذي عمّد الجاثليق مار آبا الأول الكبير قبل سنة ٥٠٠.

أما دير اللُّج الذي أسسه برسهدي وفيه توفي ودُفن، فيقع جنوبي برية الحيرة، قرب قرية باروقا. وقد اجتاز به الربان خوداهوي لدى مجيئه من الجنوب (توشتر)

وذهابه إلى برية الحيرة. وهذا الدير كان يُسمى أصلاً دير "اللِجّة" ابنة النعمان الثاني ابن المنذر (٥٠٠-٥٠٤). وهكذا يكون تأسيس هذا الدير في مطلع القرن السادس. وكان أحد أجمل الأديرة في الحيرة، وكان الملك نفسه يحب المجيء إليه والصلاة فيه كل أحد وعيد.

ويقول ياقوت: لم يكن في ديارات الحيرة أحسن منه بناءً ولا أنزه موضعًا.

وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني وقال: كان النعمان (وهو النعمان الثاني) يركب في كل أحد إليه، وفي كل عيد، ومعه أهل بيته خاصة من آل منذر ومن ينادمه من أهل دينه، عليهم حلل الديباج المذهبة، وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب، وفي أوساطهم الزنانير المحلاة بالذهب المفصّصة بالجواهر، وبين أيديهم أعلام فوقها صلبان الذهب. فإذا قضوا صلاتهم، انصرف إلى مستشرفه على النُجُب فيشرب فيه بقية يومه إلى أن يمسي...

أما عن حياة هذا الدير ومصيره، فلم يصلنا شيء واضح.

****

دير مار آبا الكبير
(ܕ. ܕܡܪܝ ܐܒܐ ܪܒܐ)

المراجع

الطريحي، ص ١٣٠-١٣١.

إن سيرة الجاثليق مار آبا الأول الكبير معروفة وقد نشرها الأب بيجان بتفاصيلها: ونعرف منها ان مار آبا توفي سنة ٥٥٢، ودُفن في الحيرة، وبُني دير على ضريحه. وقيل إن الذي بنى هذا الدير هو "قورا" أو "قيورا"، وذلك بعد منتصف القرن السادس.

****

دير المسالح

(ܕ. ܕܡܫܐܠܐ)

المراجع

الطريحي ، ص ١٣٢-١٣٣.

يذكره الطريحي ويقول إنه من أديرة "كوثى" وهي من توابع الكوفة الإدارية، وهي من أرض بابل القديمة. وقد ورد ذكر دير المسالح استطرادًا في أحداث واقعة القادسية الشهيرة. ويبدو ان لهذا الدير صلة بكنيسة المداين القريبة منه، ولا تُستَبعد علاقته بالحيرة.

****

دير مار باباي الكاتب (أو المعرّي)

(ܕ. ܕܡܪܝ ܒܒܝ ܟܬܘܒܐ)

المراجع

العفة ، ٧٥ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢٢١ ؛ الطريحي ، ص١٣٣.

ينقل لنا كتاب العفة (العدد ٧٥) معلومات نفيسة عن باباي الكاتب المدعو أيضًا باباي المعرّي. أصله من "بهبقاذ" القريبة من مدينة الحيرة. وكان كاتبًا لمرزبان الحيرة الكبير واسمه روزبي بن مرزوق. وذات يوم خرج مع المرزبان إلى الصيد. ولمح في إحدى المغاور في برية الحيرة ناسكًا. فدخل إلى مغارته، واهتدى بنصائح ذلك الناسك وترهب عنده وسكن معه زمانًا طويلاً. ثم عاش منزويًا في قلعة "حفنة" التي تسمى "حفنة الأبيض" وهي تقع على مسافة نحو ٣٠ كم في الجنوب الغربي من قصر الأخيضر الشهير في برية الحيرة، بعد أن اغتيل النعمان الثالث غدرًا في مطلع القرن السابع. ولما توفي دُفن في مغارته التي في برية الحيرة، كما أوصى بذلك، وبُني دير فوق ضريحه في وقت لاحق. وسيُنقل جثمانه بعدئذٍ إلى دير المعرّي ومن ثمة اسمه باباي المعرّي أيضًا.

وكتب باباي سير النساك وتنبّأ عن دير بيث حالي وعن الربان خوداهوي مؤسسه.

دير مار فثيون

(ܕ. ܕܡܪܝ ܦܬܝܘܢ)

المراجع

الشابشتي ، الديارات ، ص ٢٣٠، الحاشية ٧ للمحقق ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٣١ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٧٤ ؛ المسالك ، ص ٣١٧ ؛ غنيمة ، ص٤٦ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص ٢١٤ ؛ الطريحي ، ص١٣٣-١٣٤.

إن مار فثيون معروف في تاريخ كنيسة المشرق. فكان من أشراف منطقة بلشفر واعتنق المسيحية واستشهد في ٢٥ تشرين الأول سنة ٤٤٦. وقد أُقيمت على اسمه كنائس وديارات عديدة، منها دير في سامراء، وهذا الدير الذي نحن الآن في صدده، وكان يقع في أسفل النجف غير بعيد عن دير ابن مزعوق.

****

دير مارت مريم

(ܕ. ܕܡܪܬܝ ܡܪܝܡ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ١٤١-١٤٣ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٣١ ؛ المراصد ، ٢ ص ٥٧٤ ؛ المسالك ، ص٣١٧-٣١٨؛ غنيمة ، ص٤٦ ؛ زيات، ص٣١٥، ٣٥١، ٣٧٦ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٣ ؛ الطريحي ، ص١٣٤-١٣٧.

كان هذا الدير يشرف على النجف ويقع في المنطقة الغربية منها، شرقي الدير وقصر أبي الخصيب، باتجاه الخورنق. ويرى البعض انه كان ثمة ديران الواحد إزاء الآخر، بين طريقي الحج والطريق المؤدي إلى القادسية. وكان المسافر الذاهب إلى الخورنق يترك عن يمينه الطريق المؤدي إلى هذه الأديرة.

لقد بُني هذا الدير في عهد الملك اللخمي المنذر الأول (٤٣١-٤٧٣) أي في نحو منتصف القرن الخامس. وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني وقال: كان قس يُقال له يحيى بن حمار، ويُقال له أيضًا يوشع، تألفه الفتيان ويشربون على سطحه وفي قلايته، على قراءة النصارى وضرب النواقيس.

واستمر الدير إلى عهد الخليفة الواثق (٨٤١-٨٤٦) الذي زاره مع اسحق بن ابراهيم الموصلي. وقد أُعجب اسحق بموقع هذا الدير وحسن بنائه، فقال فيه شعرًا

لطيفًا. فقال الواثق : لا نصطبح غدًا إلا فيه. وأمر بأن يُعدَّ فيه ما يصلح من الليل وباكروه وأمر الواثق بمال ففرَّق على أهل ذلك الدير.

ولا نعرف بالضبط تاريخ انتهاء هذا الدير.

****

دير يزدفنة

(ܕ. ܕܝܙܕܦܢܐ)

المراجع

ماري في المجدل ، ص٧٩ و٨١ ؛ صليبا في المجدل ، ص٧١ ؛ فييه ، آشور، ٣ ص٢١٩ ؛ الطريحي ، ص١٣٧.

هناك شكوك تدور حول موقع هذا الدير. فقد ذُكر هذا الدير وقيل إن الجاثليق ابراهيم الثاني المرجي توفي في الحيرة سنة ٨٥٠، ودُفن في دير يزدفنة. وصليبا في المجدل يقول إن هذا الدير يقع في الحيرة. ونعلم ان الحيرة كائنة قرب نهر الفرات وليس قرب نهر دجلة. فكيف أُلقيت عظام هذا البطريرك في دجلة في عهد الخليفة المتوكل. وهذا ما دفع الناس إلى التردد في دفن البطريرك سرجيس هناك سنة ٨٧٢ (ماري في المجدل، ص٧٩ و٨١). فأين كان إذًا هذا الدير، على دجلة أم في الحيرة؟ نميل إلى القول إن هذا الدير كان بالأحرى في الحيرة. وتجدر الملاحظة ان الطريحي يسمي هذا الدير يزدقنه.

****

ديـر هـنـد الـكـبـرى

(ܕ. ܗܢܕ ܪܒܬܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٦٨ – ١٦٩ ؛ الشابشتي ، الديارات ، الذيل ١٨ ص٣٩٠ للمحقق ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٤٢ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٧٩ ؛ الدينوري ، ص ١١٤ ؛ المسالك ، ص٣٢٧-٣٢٨ ؛ غنيمة ، ص٤٧ ؛ زيات، ص٣١٤ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢١٥ ؛ الطريحي ، ص١٣٧-١٣٨.

يقع دير هند الكبرى قرب دير اللِجّة، غير بعيد عن النجف. ويُسمى أيضًا دير هند الأقدم أو الأول. أما هند الكبرى هذه فهي ابنة الحارث بن عمرو بن حجر الملك الكندي المسمى بآكل المرار، وهي زوجة الملك النعمان الثالث (٥١٤-٥٦٣) المعروف بابن السماء، وأم عمرو بن هند الذي قُتِل في عقر داره بالحيرة، ودُفِن في دير أمه هناك. وكانت هند نصرانية، وهي تُعرف بهند الكبرى تمييزًا لها عن هند الصغرى أخت النعمان الرابع. وهند الكبرى هي عمة امرئ القيس الشاعر المشهور.

أُسس هذا الدير في عهد الملك كسرى الأول انوشروان (٥٣١-٥٧٢). وبما ان الكتابة الموجودة في الدير تذكر عمر مثل ملك، فيكون الدير قد تأسس من الأرجح في عهده، أي بين سنة ٥٦٣ و٥٧٨.

وحكى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن أبيه قال:

"دخلتُ مع يحيى بن خالد، لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة، وقد قصدناها للتنزّه بها ونرى آثار المنذر. فدخل دير هند الأصغر، فرأى آثار قبر النعمان وقبرها إلى جنبه، ثم خرج إلى دير هند الكبرى، وهو على طريق النجف، فرأى في جانب حائطه شيئًا مكتوبًا. فدعا بسلّم وأمر بقراءته. وكان فيه شعر مؤثّر... وهذه هي الكتابة التي جاءت في صدر الدير: "بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الأملاك وأم الملك عمرو ابن المنذر أمة المسيح وأم عبده وبنت عبيده في ملك ملك الأملاك خسرو انوشروان، في زمن مار أفريم الأسقف. فالإله الذي بنتْ له هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها إلى إقامة الحق، ويكون الله معها ومع ولدها الداهر الداهر!" فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على لحيته، وقال: "هذا سبيل الدنيا وأهلها!".

****

دير هند الصغرى

(ܕ. ܗܢܕ ܙܥܘܪܬܐ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٦٥ – ١٦٧ ؛ الشابشتي ، الديارات، ص٢٤٤–٢٤٦، والذيل ١٨ للمحقق (ص٣٨٨–٣٩٠) ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٥٤١ ؛ المراصد ، ٢ ص٥٧٩ ؛ المسالك ، ص ٣٢٢–٣٢٦ ؛ التاريخ السعردي، ص١٥٨ ؛ غنيمة ، ص ٤٦–٤٧ ؛ زيات ، ص٥٧٩ ؛ فييه ، آشور، ٣ ص٢١٥–٢١٦ ؛ الطريحي ، ص ١٣٩–١٥١ ؛ قنواتي ، المسيحية والحضارة العربية ، ص ١٢٥.

يقع هذا الدير شمالي الحيرة، قرب الطريق المؤدي إلى الكوفة، غير بعيد عن نهر الفرات، وقد تمَّ توصيله به بقناة خاصة حفرها بشر بن مروان، أميرُ الكوفة. ويُدعى أيضًا "الدير الجديد".

يُنسب هذا الدير إلى هند الصغرى وهي بنت النعمان الثالث أبي قابوس المعروفة بالحراقة أو الحريقة. وكانت من اجمل نساء زمانها وأهلها، ومن ذوات الفصاحة والأدب والشعر. ولقد أصبحت شخصية هند الموضوعَ المفضَّل لكتابات العديد من المؤرخين العرب الذين يقدمونها كأميرة عربية سجينة في أحد الأديرة. ويظهرها الأصفهاني، في كتاب الأغاني، وقد تزوجت في الحادية عشرة من سنها

من الشاعر عدي بن زيد العبادي، وكان وزيرًا لدى والدها الملك النعمان. وحين اغتيل زيد بأمر من حميه، دخلت هند ديرًا للراهبات، وكانت خادمتها (ويُقال أختها) مريم قد أعدتها لهذه الحياة بالقصص الدينية التي كانت ترويها لها.

ويُقال إن النعمان بنى هذا الدير لابنته لتتعبَّدَ فيه. فلما فرغ منه، خرجت هند من قصر أبيها تريده. فأقامت في الطريق سنة تنزل المضارب في نُزَه وصيد، والمسافة بين قصر أبيها وبينه نحو الفرسخ. وشقَّ له بشر بن مروان نهرًا من الفرات، ولم يزلْ النهر يجري حتى خرب الدير. ويُروى ان النعمان كان يصلي في هذا الدير ويتقرب فيه، وانه علَّق في هيكله خمسمئة قنديل من ذهب وفضة. وكانت أدهانها في أعياده من زنبق وبان وما شاكلهما من الأدهان، ويوقد فيه من العود الهندي والعنبر شيء يجلُّ عن الوصف. هذا الدير من أعظم ديارات الحيرة وأعمرها، وهو بين الخندق وصحراء بكر... وترهبت فيه هند وسكنته دهرًا طويلاً ثم عميت، ودفنت فيه بعد موتها. وصار الدير مدفنًا للمنذر وأسرته! كما دُفن فيه عدد من الشخصيات الحيرية من الأمراء والجثالقة، مثل الجاثليق ايشوعياب الأول الأرزني الذي توفي سنة ٥٩٦ ودُفِن في هذا الدير في البيم تحت الكاغولتا (الجلجلة).

لقد كُتب الكثير عن هند وعن ديرها وأوصافه وأخباره. وما قيل فيه من الشعر والنثر كثير في بطون الكتب.

فيقول الأصفهاني: إن هندًا كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها، وأمها مارية الكندية... رآها عَدي بن زيد الشاعر النصراني العبادي وزير النعمان يوم خميس الفصح، إذ دخلت البيعة مع حاشيتها وعمرها حينئذٍ إحدى عشرة سنة، فهويها ثم

أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام، وذلك يوم الأثنين، فسأل أن يتغدّى عنده هو وأصحابه. فلما أخذ منهم الشراب، خطبها إلى النعمان، فأجابه وزوّجه وضمَّها إليه. وبعد ما قُتل عَدي، ترهبت وبنت ديرها المنسوب إليها، وأقامت في ديرها مترهبة حتى ماتت، فدُفنت فيه... ويلوح من أخبار العرب ان الحرقة ابنة النعمان بعد ما قتل أبوها عَديًا وقتل كسرى أباها، طلبها كسرى وألحَّ في طلبها، فأبت الاقتران به.

وعند الفتح الإسلامي، دخل إليها في ديرها خالد ابن الوليد، فسلمت عليه. فقال لها: "اسلمي حتى أزوجّك رجلاً شريفًا مسلمًا". فقالت: "أما الدين فلا رغبة لي فيه غير دين آبائي. أما التزويج، فلو كانت فيّ بقية لما رغبتُ فيه، فكيف وأنا عجوز هرمة أترقب المنية بين اليوم وغد". فقال: "سليني حاجةً". فقالت: "هؤلاء النصارى الذين في ذمتكم تحفظونهم". قال: "هذا فرض علينا أوصانا به نبينا محمد (صلعم)". فقال لها: "أخبريني بشيء أدركتِ". قالت: "لقد طلعت الشمس بين الخورنق والسدير إلا ما هو تحت حكمنا، فما أمسى المساء حتى صرنا حُولاً لغيرنا". فتركها وخرج. فجاءها النصارى وقالوا: "ما صنع بكِ الأمير؟" فقالت:

صان لي ذمتي وأكرمَ وجهي   إنمـــا يُكرَمُ الكريمَ الكريمُ

وزار هذا الدير شخصياتٌ عديدة والتقوا هندا، منهم خالد ابن الوليد، كما ذكرنا أعلاه، وسعد ابن أبي وقاص، عندما قدم من القادسية أميرًا، والمغيرة بن شعبة عند

ولايته الكوفة، وزياد بن أبيه حينما مرَّ بالحيرة. وزار الحجاج ابن يوسف الثقفي هندًا في ديرها وغضب من كلامها وأراد طردها من الدير، لكن فتى دافع عنها وردَّ رسل الحجاج. وأراد المغيرة بن شعبة الثقفي أن يخطبها، فقالت: "أي فخر في اجتماع شيخ أعور وعجوز عمياء؟".

****

ديــر نجــران

(ܕ. ܕܢܓܪܢ)

المراجع

الأصبهاني ، الديارات ، ص ١٦٤ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٢٣٨ ؛ الطريحي ، ص ١٣٩.

هناك ديران آخران بهذا الاسم: أحدهما في اليمن، والآخر في الشام قرب بُصرى. أما الدير الذي نحن الآن في صدده فهو في منطقة الحيرة، وقد أسَّسه العرب الذين نزحوا من اليمن وسموه بدير نجران تيمُّنًا بنجران القديمة موطنهم الأصلي في اليمن. فحينما أجلى الخليفة عمر بن الخطاب، في القرن السابع، نصارى اليمن عن جزيرة العرب، قدمَ هؤلاء المسيحيون إلى منطقة الحيرة. وكان في الحيرة عرب آخرون قد كوّنوا مملكة شبه مستقلة استمرت في الوجود وازدهرت طوال بضعة قرون، إلى أن قضى كسرى الثاني الفارسي على ملكهم في الربع الأول من القرن السابع، ثم جاء المسلمون وجعلوا من الكوفة مركزهم الجديد، على حساب الحيرة...

****

ديــر خــوداهــوي

(ܕ. ܕܟܘܕܐܗܘܝ)

المراجع

كتاب العفة ، ٧٩ ؛ التاريخ السعردي ، ص٢٧٠–٢٧٥ ؛ أدي شير ، أشهر شهداء المشرق ، ٢ ص١٠٠–١٠١ ؛ كلدو وآثور ، ٢ ص٢٦٦ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢٢١–٢٢٢.

كان خوداهوي يعيش في عهد الجاثليق كيوركيس الأول (٦٦١–٦٨١) وهو خلف البطريرك الكبير ايشوعياب الثالث الحديابي. وأصل خوداهوي من ميشان. وقصد الربان شابور في شوشتر وترهب في ديره. ولما مات الربان شابور، رجع خوداهوي إلى برية الحيرة، ومعه الأب يزداد، وسكنا مع عبدا الصغير ورفاقه، وبنوا دير معرّي ونقلوا إليه ذخائر مار عبدا الكبير، وصار خوداهوي رئيسًا عليهم. وبعد ذلك، شيَّد خوداهوي ديرًا في بيث حالي، وساعده في ذلك سبريشوع أسقف الحيرة والأعيان بأموالهم.

وقام يوحنا من بيث كرماي، وهو الرئيس الثاني لدير بيث عابي الشهير، بوضع سيرة الربان خوداهوي. ولا تخلو هذه السيرة من قصص غريبة. فهناك

أسطورة تجعل خوداهوي تلميذًا لمار أوجين الذي عاش في القرن الرابع. لكن خوداهوي عاش في الواقع إلى عهد الخليفة معاوية الأموي (٦٦٢-٦٨١). وكان له من العمر ٩٢ سنة عند وفاته. وقد بنى ديره سنتين بعد وفاة باباي الكاتب الذي وافته المنية وله من العمر نحو ١٣٠ سنة! وسبريشوع مطران الحيرة (٦٤٧-٦٥٠) هو الذي جاءَ وكرَّس هذا الدير. وجاء الجاثليق كيوركيس الأول نفسه (٦٦١-٦٨١) وزار هذا الدير وطلب من خوداهوي أن يستخدم نفوذه لمصالحته مع مطران ميشان. وتمت هذه المصالحة في العاقولاء (الكوفة). وهذه الأحداث تتيح لنا أن نحدد تأسيس دير الربان خوداهوي في نحو منتصف القرن السابع، أي بعد الغزو الإسلامي.

****

دير بيث حالي

(ܕ. ܕܒܝܬ ܚܐܠܐ)

المراجع

العفة ، ٧٦ ؛ التاريخ السعردي ، ص ٢٢٩ ؛ السمعاني ، م . ش .، ٣، ١ ص١٥٥، حاشية ١ ؛ أدي شير ، كلدو وآثور ، ٢ ص ٢٦٦ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢٢٢.

كان مار عبدا الكبير (أو القديم) مجوسيًا من قرية قريبة من الحيرة. ولما اهتدى إلى الديانة المسيحية، دخل مدرسة الحيرة، ثم قصد باباي الكاتب وترهب عنده.

أما الدير، فقد أُعطي أسماء عديدة، منها دير مار عبدا القديم، ودير بيث حالي، ودير المعرّي. ونلاحظ المعنى المتقارب بين هذه التسمية الأخيرة والتسمية العربية وهي دير الأكيراح أي الأكواخ أو المغاور التي يسكنها الرهبان الذين ليس لهم صوامع محدودة.

ويحدّد ياقوت الحموي موضع هذا الدير إذ يقول: "إنه على بُعد سبعة فراسخ عن الحيرة من جهة الغرب بالنسبة إلى الحيرة". فهو إذًا نحو الغرب، ويُشار إلى علاقة الجوار بين هذا الدير ودير مار عبدا (الكمري) ودير حنة. وبعد موت عبدا الكبير، شيد عبدا الصغير ديرًا على قبره عُرف بدير مار عبدا أو بدير المعرّي.

ويرد ذكر دير بيث حالي هذا في سير العديد من الرهبان الذين أصبحوا بدورهم مؤسسي أديرة، منهم: شوحالمارن تلميذ خوداهوي (العفة ٨٠)، وسرجيس دودا (العفة ٨١). وشوحالمارن آخر (العفة ٨٢) وداديشوع (العفة ٨٣)، وابراهيم من بيث آرامايي (العفة ٨٤) وحزقيال من داقوق (العفة ٨٥)، ودَوسا ويوحنان (العفة ٨٦)، وباباي الفارسي (العفة ٨٧). جميع هؤلاء توشحوا بالإسكيم الرهباني في هذا الدير. وباباي الفارسي سيخلف المؤسس في رئاسة الدير... وسنجد ذكر دير بيث حالي أيضًا في التاريخ، مثلاً حينما حاول أحد رهبانه، وهو كيوركيس، أن ينافس حنانيشوع الثاني في الانتخاب البطريركي الذي جرى سنة ٧٧٣...

وكان دير بيث حالي ما يزال قائمًا في نحو سنة ١٠٣٦ عند كتابة التاريخ السعردي.

****

دير كمري

(ܥ. ܕܓܡܖ̈ܐ)

المراجع

العفة ، ٧٧، ٧٨، ١٢١ ؛ التاريخ السعردي ، ص٢٣٠، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧١ ؛ ياقوت ، المعجم ، ٢ ص٤٩٦ ؛ أدي شير ، كلدو وآثور ، ٢ ص٢٦٦ ؛ فييه، آشور ، ٣ ص٢٢٤.

مع دير بيث حالي، يرد ذكر دير آخر هو دير گمري أو گمرا الذي أسسه مار عبدا ابن حنيف المسمى عبدا الأصغر، وهو رفيق خوداهوي ومثله تلميذ مار عبدا القديم. وقد عاش المؤسس نحو مائة سنة وبلغ عهد معاوية الأموي. وحينما توفي، دُفِن في الموضع الذي فيه كان الرهبان يتلون في الصيف فرض المساء المسمى "سوبَاعا". وخلفه ابراهيم الحيري.

بُني هذا الدير بمساعدة قيس الحيري، وكان يقع بالقرب من نهر "جمرا" في أرض بيرم، ودُعيت المنطقة بعد ذلك "عين نمر" (وبالأحرى "عين تمر"). ولم يكن بعيدًا عن دير اللّج (أو اللجة) ويُذكر أيضًا بعلاقته بدير الأكيراح أي "المعرّي". ويُدعى الدير أيضًا "دير مار عبدا"، وكانوا يعتبرون مؤسسه لخميًا من أسرة ملوك الحيرة، وكان اسمه الكامل: عبدا بن حنيف بن وضّاح. ومن ثمة تسمية الدير أيضًا

بدير ابن وضّاح، تمييزًا له عن دير مار عبدا القديم في المعرّي، أي دير بيث حالي. ويبدو ان اسم الدير مرتبط بنوع من الكتابة الكلدانية "كمرايتا – ܟܡܪܝܬܐ".

ويقول أدي شير إن عبدا الصغير وُلد في الحيرة، وان اسم أبيه حنيف، وكان ذا ثروة طائلة. وتتلمذ لباباي الكاتب وعبدا الكبير. وصار له عدة تلاميذ، منهم ابراهيم الحيري، ويوحنان وغريغور وجبرائيل ومرقس...

****

دير الصوامع
(ܕ. ܕܩܠܝ̈ܬܐ)

المراجع

العفة ، ٥٥ ؛ التاريخ السعردي ، ص ١٣٩-١٤١ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٠٨.

يُنسب دير الصوامع إلى الربان شابور في العاقولاء (الكوفة)، وقد امضى فيه ماروثا، مطرافوليط المستقبل لتكريت بعض الوقت في سنة ٦٢٩. وتجدر الإشارة إلى ان هذا الدير كان للمنوفيزيين. ويجب تمييزه عن دير آخر باسم شابور كان يقع في منطقة بيث هوزايي (الأهواز).

****

في فَلك الحيـرة

....

في البادية المحيطة بقصر الأخيضر، في الشمال الغربي من الحيرة، مجموعة هامة من الأديرة التي قلما جاء ذكرها لدى المؤرخين والبلدانيين العرب. ففي هذه البقعة الواقعة جنوبي الفلوجة والرمادي، والتي تسميها المصادر القديمة "بيهقوباذ العليا" – أما الكوفة والحيرة فتشكلان القسم الأسفل من بيهقوباذ – يُحدّد موقع بيث حالي وعين التمر وأرض بَيرَم. وتجدر الإشارة إلى ان الأسر اليهودية النبيلة من "بمبيديثا" كانت تختار نساءها من منطقة "بَيرَم".

****

دير شمعون بن جابر

(ܕ. ܫܡܥܘܢ ܒܪ ܓܒܪ)

ويُسمى قصر شمعون. وهنا وفي الصفحات القادمة أستعين بما كتبه الطريحي (ص١٩٤ وما يليها). فهو ابن هذه المنطقة وأدرى من غيره بشعابها ومواقعها الأثرية.

إن قصر شمعون هو من الآثار المسيحية القليلة التي ظلت على تسميتها طوال قرون عديدة. ويُنسب هذا القصر إلى شمعون بن جابر اللخمي، وهو في الأصل دير قديم. وشمعون مطران للحيرة في الربع الأخير من القرن السادس، وهو من مشاهير علماء المسيحيين في القرن السادس. وهو الذي نصَّر الملك الحيري النعمان الثالث ابن المنذر وهو أبو قابوس، وذلك سنة ٥٩٥. فاهتدى رسميًا إلى المذهب الشرقي مع جميع ذويه. وكان النعمان قد تلقى تربية مسيحية في قبيلة بني تميم المسيحية. إلا ان هذه التربية كانت سطحية ولم تحل دون اتخاذه أكثر من زوجة والاحتفاظ ببعض الأخلاق الوثنية.

يقع هذا القصر (أو الدير) اليوم في الجهة الشرقية من "شفاثا" في المقاطعة الموسومة بمقاطعة الحساويين التابعة إدرايًا لعين تمر، ويبعد عن مركز عين تمر مسافة كيلومتر واحد.

واليوم لا يرى الزائر لهذا الأثر سوى بعض الجدران الضخمة التي يبلغ ارتفاعها نحو ١٠ م وسمكها نحو مترين. وعند القصر ثلاثة سراديب: أحدها ما يزال في حالة جيدة، والآخر يقع في وسط إحدى دور الفلاحين، وقد جعله هذا مستودعًا لأحطابه. أما الثالث، فلم يبقَ منه سوى زاوية واحدة. ومما يلفت النظر في هذا الأثر وجود غرفة جميلة جدًا مبنية على طراز من العمارة فريد. إلا ان سكان هذه المنطقة من الفلاحين قد عبثوا بها واقتلعوا بعض حجارتها، بل جعلوها اصطبلاً لحيواناتهم!...

أما مساحة هذا القصر (أو الدير) فيبلغ طول ضلعها نحو ٨٠ مترًا، وقد قسموها على ما يزيد على ٢٠ دارًا، حتى أضحى الموقع مثل قرية صغيرة داخل هذا القصر. كما أنهم أغلقوا الباب الأصلي للقصر واستفادوا من طابوق زواياه المبنية بالحجر والجص في بناء قصر الجساويين الذي أقيم بالقرب من قصر شمعون. وقد سُكن قصر شمعون منذ نحو مائة عام عندما نزله فيصل آل روكان وجماعته، وكانوا يُعرفون آنذاك بأولاد شمعون. وتجدر الملاحظة ان معظم هؤلاء الفلاحين مؤخرًا قد هجروا بيوتهم الواقعة قرب قصر شمعون، ربما بسبب شحة الماء أو بعده عنهم.

****

عين التمر وضواحيها

(ܕ. ܥܝܢܐ ܕܬܡܪ̈ܐ)

هنا أيضًا أستعين بما قاله الطريحي (ص١٨٥-١٩٠، ١٩٤...) عن هذا الموقع.

كانت عين التمر من التوابع الإدارية لمملكة الحيرة التي كان نفوذها يمتد إلى مسافات شاسعة. ويعتقد ان الديانة المسيحية دخلت عين التمر في وقت مبكر، ربما قبل انتشارها في الحيرة نفسها. لأن عين التمر تقع في نقطة استراتيجية تلتقي فيها الطرق التجارية في البادية الغربية، وهذا يعني انها كانت ملتقى القوافل العربية، وكانت المسيحية قد انتشرت يومذاك بين القبائل العربية. وحينما دخلت المسيحية الحيرة، كان من الطبيعي أن تغدو عين التمر من الحصون المسيحية المنيعة، وفيها تعايش المذهبان النسطوري والمنوفيزي.

وفتحها خالد ابن الوليد عنوة سنة ١٣ هجرية (٦٣٤ م). ويبدو انه وجد هناك جماعة من المسلمين فسباهم، فتفرّق السبي في الحجاز وبقية الأقطار. وهناك من يقول إن هذا السبي قد جرى في قرية من قرى عين التمر تسمى "النقيرة".

ومن توابع عين التمر المهمة تأتي بلدة "شفاثا" التي قال عنها ياقوت الحموي إنها بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. ومنها يُجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جدًا، وهو على طريق البادية.

وتجدر الإشارة إلى ان عين التمر الحديثة تشغل جزءًا من مساحة عين التمر القديمة، وهي الآن على بُعد ٦٧ كم جنوبي غربي كربلاء، وهي عبارة عن غابة من النخيل تخترقها دروب ريفية تمتاز بخضرة دائمة. وتقطع هذه الدروب قناطر صغيرة وجميلة. وفي قلب الغابة المكتظة بالنخيل تنتشر العيون الكبريتية. أما "شفاثا" فتقع قرب عين التمر وتمتاز بعيونها التي تمتد بين الرحالية إلى شفاثا.

****

دير القُصَير (أو الأقيصر)

(ܕ. ܕܩܨܝܪ)

بالإضافة إلى المعلومات التي استقيتها من كتاب محمد سعيد الطريحي، استفدتُ من المقالة التي كتبها الدكتور عبد العزيز حميد في مجلة بين النهرين (السنة ١٩٨٩، العدد ٦٨، ص٩-٢٢).

من المواقع الأثرية ومواضعها المهمة تأتي مدينة "القُصَير" (تصغير قصر) الأثرية المسيحية التي تقع على مسافة ٨ كم شمالي حصن الأخيضر الأثري، وعلى بعد ٢٨ كم من كهوف الطار الشهيرة التي تقع في منتصف طريق كربلاء – عين التمر. ويُسمى الموضع أيضًا "الأقيصر".

لقد كشفت التنقيبات الجزئية التي أُجريَت في هذه المنطقة عن وجود كنيسة داخل سور المدينة، وعدد من العمارات المهمة، وما يحتمل ان تكون بقايا مدرسة ومكتبة وغرف مستقلة قد تكون قلايات خاصة بالرهبان. ومن الواضح اننا إزاء دير ضخم محصن بسور منيع تبلغ مساحته الكلية نحو ١٥ ألف م٢، ضمن إحدى المدن التابعة لدولة المناذرة في العراق.

تشير الآثار والمباني التي اكتُشفت في القصير إلى ان المدينة مسيحية وقد نشأت في القرن الخامس أو السادس الميلادي وكانت تدور في فلك الحيرة. وكانت المدينة تضم العديد من المقابر والكنائس والأبراج والمجمعات الكنسية والأديرة

وخزانات الكتب. وطُبق فيها نظام دقيق للري. ووُجد في الموضع كثير من الصلبان المرسومة على الفخار. وهناك جرار فخارية كبيرة ورسوم تمثل رهباناً وقسسًا وكتابات قديمة. ومعظمها بالكتابة السريانية الاسطرنجيلية. وكان الطير المقدس لدى أبناء هذه المدينة هو "الديك الرومي" الذي تظهر رسومه على كثير من القطع الأثرية.

وبالإضافة إلى كنيسة المدينة أو الدير الكبيرة، كشفت التنقيبات عن كنيسة صغيرة تحيط بها قبور، ومن ثمة أُطلق عليها اسم "كنيسة الطقوس الجنائزية".

وأقرب مدينة عامرة إلى القصير هي "شفاثا" التي لا تبعد عنها سوى ١١ كم باتجاه الشمال الغربي. ويبدو ان "القصير" كانت ما تزال قائمة في العصر العباسي، بدليل كثرة الخزف العباسي المزجج الذي ظهر فيها. ويقول الدكتور عبد العزيز حميد إنه من المحتمل أن يكون "القصير" و"عين التمر" مدينة واحدة، أي ان خرائب "القصير" هي مدينة "عين التمر" القديمة!

وقد تكون الكنيسة التي حاصرها خالد بن الوليد، والتي ذكرناها في الموضع السابق، هي على الأرجح كنيسة دير القصير. فيذكر البلاذري (فتوح البلدان، ص٢٤٤-٢٤٥) ان خالدًا أتى إلى "عين التمر" وحاصر حصنها، ولقي مقاومة عنيفة مما حمله على اقتحام الحصن وافتتاحه عنوة. ويذكر الطبري (٣ / ٣٧٧) ان خالدًا وجد في بيعتهم أربعين غلامًا يتعلمون الإنجيل، منهم نصير وهو أبو موسى بن نصير الذي فتح بلاد الأندلس في العصر الأموي.

وفي التسعينات من القرن الماضي، تشكلت فرقة من كهنة بغداد وتلاميذ المعهد الكهنوتي البطريركي برئاسة البطريرك الراحل مار روفائيل الأول بيداويد، وقامت

بزيارة هذه المنطقة. وبعد زيارة قصر الأخيضر، ذهبت الفرقة إلى موضع "القصير" وشاهدت في الموقع الكثير من القبور المسيحية، وقد أصبحت عرضة لعبث العابثين وجشع الطامعين. ثم زاروا كنيسة المدينة أو الدير، وما زالت جدرانها قائمة وعليها كتابات بالخط السرياني الاسطرنجيلي. أما سقف الكنيسة فكان قد تهدّم بفعل العوامل الطبيعية. والغريب ان الدليل في هذه الجولة الأثرية كان رجلاً مسلمًا من هيئة الآثار في كربلاء. وقد ناشد هذا الرجل الطيب غبطة البطريرك مرات عديدة بالاهتمام بهذه الآثار النفيسة المهدّدة بالانقراض التام. ولكن...

****

ديــر الــبــردويــل

(ܕ. ܒܪܕܘܝܠ)

يذكره الطريحي (ص١٩٢) ويقول إنه من آثار عين التمر، وهو أثر تاريخي يقع شمال غربي "شفاثا" في الطريق بين بادية الشام والرحالية. وهو بناء أكثره متهدم الآن، وتشير هيئته الحاضرة إلى انه كان يتألف من صفين من الغرف، في كل صف ثلاث غرف. ويروي سكان المنطقة، نقلاً عن أسلافهم، ان عابدًا نصرانيًا كان يتعبد في هذا الموقع. وتجدر الملاحظة ان شكل الموضع الحالي يشبه صوامع الرهبان.

ويذكر الطريحي أيضًا (ص١٩٩-٢٠٠) ان هناك موقعًا آخر يبدو أنه كان في السابق ديرًا، ويُسمى الآن "**قصور الرهبان**". فإن نسبة هذه المواضع إلى الرهبان لا تخلو من علاقة تاريخية. إذ ان الرهبان المسيحيين من أهل الحيرة كانوا يتخذون هذه البراري الحيرية القديمة مواضع لسكناهم وتعبدهم.

****

الحيــرة - بــمثابــة خاتمــة

كتب المرحوم يوسف رزق الله غنيمة في كتابه "الحيرة" الشهير (ص٤٨-٤٩) يقول:

... وهناك غير هذه الديورة، كدير بني صرنيار (طالع أدي شير، كلدو وآثور، ٢ ص٢٦٨) ودير أبلح، ودير الشاء، وقبة الشتيق، وقلاية القس، ودير سرجس وبكس، وقد تكلمنا عن معظم هذه الديارات. وقال الشابشتي إن هذا الدير الأخير بطيزناباذ بين الكوفة والقادسية على وجه الطريق، بينه وبين القادسية ميل. ولما جاء المسلمون وأرادوا تخطيط الكوفة، رأوا فيها ثلاثة أديار، وهي: دير حرقة ودير أم عمر ودير سلسلة.

فلا عجب إذا رأينا هذا العدد الكبير من الديارات منتشرة في ملك آل نصر اللخميين، مما يدلنا على انتشار النصرانية في تلك الديار، وعلى اهتمام المناذرة اللخميين ببيوت العبادة... فبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران، وجعلوا في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور...

لقد اندثرت النصرانية من تلك الديار على توالي القرون وعفيت آثارها فيها. وها اننا نسمع المسعودي، من رجال القرن العاشر للميلاد، يقول عن الحيرة :

وكان فيها ديارات كثيرة فيها رهبان، فلحقوا بغيرها من البلاد لتداعي الخراب إليها، وأقفرت من كل أنس في هذا الوقت، إلا الصدى والبوم (مروج الذهب، ٣ / ٢١٣).

... ولقد بذلتُ الكثيرَ من الجهود لكي أطلّع على اكبر عدد ممكن من الديارات في منطقة الحيرة الكبيرة. فذكرتُ ما استطعتُ إلى ذكره سبيلاً، وكتبتُ عنها معلومات استقيتها من مختلف المصادر التاريخية. وأظن ان هناك ديارات أخرى كانت في هذه المنطقة. ولكني لم أستطع الوقوف على أسمائها ولا على مواقعها أو تواريخها... لعلَّ الباحثين من الأجيال القادمة يكملون هذه المهمة التي تقتضي الكثير من البحوث الموضعية ومن التقصيات التاريخية والآثارية.

****

الفصل الخامس عشر

ميشان

ܦܢܝܬ ܡܝܫܢ

مقدمة

كانت مقاطعة ميشان في السابق مملكة مستقلة في أقصى جنوب العراق. تمَّ تنصيرها على يد مار ماري رسول المشرق (طالع ماري في المجدل، ص٤). وأصبحت مقاطعة كنسية كبرى في عهد الجاثليق مار فافا (سنة ٣١٠)، وجاءت في المرتبة الثالثة بين رؤساء أساقفة كنيسة المشرق. وكان كرسي المطرافوليط في فرات ميشان، ثم في البصرة. ولائحة أساقفتها تضمُّ ثلاثة مواضع: كرخا دميشان، ريما، ونهركور. إلا ان التطوّرات التي حدثت بعد مجيء المسلمين إلى هذه المنطقة قلّصت من نفوذ ميشان لصالح البصرة، المدينة الجديدة التي شيّدَها العرب.

وجاء ذكر آخِر مطرافوليط البصرة في سنة ١٣١٦ لدى عبديشوع الصوباوي الذي ما يزال يمنحه مرتبته الثالثة، دون ان يذكر أساقفة خاضعين لكرسيه.

ويذكر المؤرخون أسماء بعض الأديرة التي أُقيمت في مختلف أرجاء هذه المقاطعة الجنوبية. ونحاول في الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب ان نتناولها بالبحث، وان نستوضح بعض معالمها، بعونه تعالى.

ديـر مخـراق (ديـر المـرّة)

(ܕ. ܡܚܪܩ)

المراجع

يعقوب سركيس ، المباحث ، ٢ ص١٠٨-١٠٩ ؛ فييه، آشور، ٣ ص٢٧٨.

ربما كان دير مخراق على طريق بيث هوزايي (الأهواز) على بعد نحو ١٣ فرسخاً عن واسط، و٢٢ فرسخاً عن سوق الأهواز. ويحدّد يعقوب سركيس، في كتاب "المباحث"، موقع هذا الدير في تل ريحة بالقرب من "تلّو" (لكش) التي هي على مسافة ٦٠ كم من الناصرية، فنحن والحالة هذه في المنطقة الشمالية الغربية من ميشان، جنوبي "نَفَر" (نيبور) وفي الجنوب الغربي من كشكر.

وهناك تسميات أخرى تُطلق على هذا الموضع:

- نهر المرأة أو نهر الدير أو بثق شيرين، وهو واقع فوق المعقل.
- نهر مُرَّة، وهو يُنسَب إلى شخص بهذا الاسم: مُرَّة ابن أبي عثمان. ويبدو ان نهر مُرَّة كان يجتاز بالبصرة...

ديـر الـدهـدار

(ܕ. ܕܗܕܪ)

المراجع

ياقـوت ، المعجم ، ٢ ص٥٠٩ ؛ المراصـد ، ٢ ص٥٦٠ ؛ فييـه ، آشـور ، ٣ ص٢٧٩.

كان هذا الدير يقع عند مصب قناة نهر مُرَّة المسمى قناة الدير، وهي على مسافة نحو ٢٠ فرسخاً عن البصرة، بين البصرة ومطارة. وكان هذا الدير على طريق واسط. ولا نعرف عن هذا الدير سوى ما يقوله ياقوت الحموي، أي انه كان ديرًا قديمًا كثير الرهبان وكان معظمًا عند النصارى، وبناؤه من قبل الإسلام. وكان في الدير رهبان إلى نحو سنة ١٢٢٥. وقد يكون تحت شفاعة العذراء مريم والنساء القديسات اللواتي كنَّ يبكين على يسوع يوم صلبه.

****

دير عبديشوع
(ܕ. ܥܒܕܝܫܘܥ)

المراجع

التاريخ السعردي ، ص١٩٩–٢٠٠ ؛ ماري في المجدل ، ص٢٩ ؛ صليبا، ص٢١؛ م.ش.، ٣، ٢ ص٧٦٥–٧٦٦ ؛ فييه ، آشور ، ٣ ص٢٧٩.

بالإضافة إلى المسبيين الروم إلى جنوب العراق، كان في تلك المنطقة عدد كبير من سكان البلاد الأصليين الذين كانوا ما يزالون غير مسيحيين. أما الراهب عبديشوع الذي إليه يُنسَب دير أُقيم في تلك المنطقة، فهو تلميذ مار عبدا، وقد أصبح أسقفًا في عهد الجاثليق تومرصا (٣٨٤–٣٩٣). وتوخى عبديشوع هداية تلك الأقوام. وفي سبيل دعم اهتداء الريميين، بنى عبديشوع ديرًا في منطقتهم. ولكننا نجهل موقع هذا الدير، ولا نعرف شيئًا عن نشاطه ولا مدى وجوده. وقد ذهب البعض إلى تشخيصه بدير "الدهدار" المار ذكره.

****

دير جابيل
(ܕ. ܓܒܝܠ)

يكتفي صاحب المراصد (٢ ص٥٥٥) بذكر هذا الدير ويقول إنه قريب من البصرة، بدون أن يزوّدنا بمعلومات أخرى عنه.

****

فهرس أعلام الأشخاص

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

فهرس البلدان والمواقع

- خ -

- د -

فهرس البلدان والمواقع

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

المصادر والمراجع

١. ابن أبي أُصيبعة (أحمد بن قاسم الخزرجي)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، بيروت (دون تاريخ).
٢. ابن الأثير ، **الكامل لابن الأثير** ، ٩ ج ، بيروت ، نسخة مصوَّرة .
٣. ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، بيروت ، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٨-١٣٧٥هـ .
٤. ابن خرداذبة ، **المختار من كتاب اللهو والملاهي**، تحقيق اغناطيوس عبدة خليفة ، بيروت ١٩٦١ .
٥. ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، ٨ ج ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨-١٩٧٢ .
٦. ابن عبد الحق (عبد المؤمن)، **مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٣ أجزاء، تحقيق وتعليق علي محمد البجاري، القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٥.
٧. ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج)، **تاريخ الزمان بالسريانية**، طبعة الأب بولس بيجان، والترجمة العربية لبعض فصوله، للخوري اسحق ارملة، بيروت ١٩٨٦.
٨. = ، **تاريخ مختصر الدول**، نشره الأب أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت ١٨٩٠.
٩. = ، **التاريخ الكنسي**، طبعة أبيلوس ولامي، ٣ أجزاء، لوفان ١٨٧٢-١٨٧٧.
١٠. ابن الفوطي ، **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة** ، تحقيق مصطفي جواد ، بغداد ١٣٥١ هـ .
١١. ابن النديم (محمد بن اسحق)، **كتاب الفهرست للنديم**، تحقيق رضا – تجدّد، طهران ١٩٧١.

١٢. أبو الفرج الاصبهاني (او الأصفهاني) ، **الديارات** ، تحقيق جليل العطية ، لندن ١٩٩١ .

١٣. = = = ، الأغاني ، ٢٢ج ، بيروت ١٩٨٣ .

١٤. أبونا (الأب البير)، **أدب اللغة الآرامية**، ط٢، بيروت ١٩٩٦.

١٥. = ، **تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية**، ٣ أجزاء، بيروت ١٩٩٢-١٩٩٣.

١٦. = ، **شهداء المشرق**، ١ ، بغداد ١٩٨٥.

١٧. ازاد (الأب صبري)، **كنائس ومزارات أربيل**، ٢٠٠٢.

١٨. الأزدي (الشيخ زكريا)، **تاريخ الموصل**، تحقيق دكتور علي حبيبة، القاهرة ١٩٦٧.

١٩. بابو اسحق (رفائيل)، **تاريخ نصارى العراق**، بغداد ١٩٤٨.

٢٠. = ، **مدارس العراق قبل الإسلام**، بغداد ١٩٥٥.

٢١. = ، **أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية**، بغداد ١٩٦٠.

٢٢. برشينايا (ايليا مطران نصيبين)، **تاريخ ايليا بر شينايا**، تعريب د. يوسف حبي، بغداد ١٩٧٥.

٢٣. برصوم (البطريرك افرام الأول)، **كتاب اللؤلؤ المنثور**، ط٢، حلب ١٩٥٦.

٢٤. بر كلدون (يوحنا)، **يوسف بوسنايا**، ترجمة القس يوحنان جولاغ، بغداد ١٩٨٤.

٢٥. البصري (ايشوعدناح)، **الديورة في مملكتي الفرس والعرب** (المعروف بكتاب العفة)، ترجمة القس بولس شيخو، الموصل ١٩٣٩.

٢٦. البصري (سليمان)، **كتاب النحلة** (دبّوريثا)، مخطوط عند المؤلف.

٢٧. البكري (أبو عبيد بن عبد العزيز)، **معجم ما استعجم**، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ١٩٨٣.

٢٨. البلاذري (احمد بن يحيى)، **فتوح البلدان**، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت ١٩٧٨.

٢٩. البيروني (أبو ريحان محمد بن احمد)، **الآثار الباقية من القرون الخالية**، باعتناء ادوار ساخو، ليبسيك ١٩٢٣.

٣٠. جميل (الأنبا شموئيل)، **العلاقات بين الكرسي الرسولي والكنيسة الكلدانية** (باللاتينية)، روما ١٩٠٢.

٣١. حداد (الأب بطرس)، **كنائس بغداد ودياراتها**، بغداد ١٩٩٤.

٣٢. الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، بيروت، ٥ أجزاء، ١٩٥٥-١٩٥٦.

٣٣. **التاريخ السعردي**، نشره المطران شير في سلسلة الباترالشرقية سنة ١٩٠٨-١٩١٩، في باريس وقد نشر الأب بطرس حداد القسم الأول منه باسم "**مختصر الأخبار البيعية**"، بغداد ٢٠٠٠.

٣٤. دوفال (روبانس)، **تاريخ الأدب السرياني**، ترجمة الأب لويس قصاب، بغداد ١٩٩٢.

٣٥. الدينوري (ابو حنيفة) ، **الأخبار الطوال** ، القاهرة ١٩٦٠ .

٣٦. ديوان الخالدين ، محمد وسعيد ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ١٩٦٩ .

٣٧. ديوان السري الرفاء ، تحقيق حبيب الحسيني ، ٢ج، بغداد ١٩٨١ .

٣٨. رانكي (جان غبرييل)، **المشورات الإنجيلية والنضج الإنساني**، ترجمة الأب ألبير أبونا، بيروت ١٩٩٢.

٣٩. رحماني (البطريرك افرام)، **دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد**، بيروت ١٩٢٨.

٤٠. الرهاوي (**تاريخ - المجهول**) ترجمة الأب البير أبونا، ٢، بغداد ١٩٨٦.

٤١. الزركلي (خير الدين) **الاعــلام**، ٨ ج ، بيروت ١٩٨٩ .

٤٢. زيات (حبيب)، **الديارات النصرانية في الإسلام**، بيروت ١٩٣٨.

٤٣. السقاف (أحمد محمد)، **الأوراق**، ط١، عاليه ١٩٥٤.

٤٤. السمعاني (يوسف سمعان)، **المكتبة الشرقية** (باللاتينية)، ٣ أجزاء، روما ١٧٢٥-١٧٢٨.

٤٥. سيداروس (الأب فاضل)، **هوية الحياة الرهبانية**، ط٢، بيروت ١٩٩٦.

٤٦. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، **تاريخ الخلفاء**، إعادة الطبع في مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٤.

٤٧. الشابشتي (أبو الحسن علي بن محمد)، **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، بغداد ١٩٦٦.

٤٨. شيخو (الأب لويس) ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، بيروت ١٩٢٣ .

٤٩. شير (المطران أدي)، **تاريخ كلدو وآثور**، ١-٢، بيروت ١٩١٢-١٩١٣.

٥٠. = ، أشهر شهداء المشرق، ١-٢، الموصل ١٩٠٠-١٩٠٦.

٥١. صائغ (القس سليمان)، **تاريخ الموصل**، ٢ بيروت ١٩٢٨.

٥٢. صموئيل تاوضروس السرياني، **الأديرة المصرية العامرة**، مصر ١٩٦٨.

٥٣. الطبري ، **التـــاريخ** ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، ٩ ج ، القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ .

٥٤. الطريحي (محمد سعيد)، **الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها**، بيروت ١٩٨١.

٥٥. عبدال (الخوري أفرام)، **اللؤلؤ النضيد في تاريخ مار بهنام الشهيد**، الموصل ١٩٥٥.

٥٦. عمرو (بن متى الطيرهاني + صليبا)، **أخبار فطاركة كرسي المشرق (المجدل)**، رومية ١٨٩٦.

٥٧. العمري (ابن فضل الله)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة ١٩٢٤.

٥٨. العمري (ياسين بن خير الله)، **منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء**، تحقيق ونشر سعيد الديوه جي، الموصل ١٩٥٥.

٥٩. عواد (كوركيس)، **أثر قديم في العراق، دير الربان هرمزد**، الموصل ١٩٣٤.

٦٠. = ، **خزائن كتب الديارات في العراق**، بغداد ١٩٢٨.

٦١. = ، **ديارات شرقي الموصل**، بغداد ١٩٦١.

٦٢. = ، **ديارات بغداد القديمة** ، مجمع اللغة السريانية ، بغداد ١٩٧٦-١٩٧٧

٦٣. غنيمة (يوسف رزق الله)، **الحيرة، المدينة والمملكة العربية**، بغداد ١٩٣٦.

٦٤. القزويني ، **آثار البلاد وأخبار العباد** ، بيروت ١٩٦١ .

٦٥. قزي وعقيقي (الأبوان يوسف وإميل)، **الحياة الرهبانية**، تاريخها، طرقها، قيمها، غوسطا ١٩٩٥.

٦٦. قنواتي (الأب جورج)، **المسيحية والحضارة العربية**، ط٢، بغداد ١٩٨٤.

٦٧. كجو (المطران اسطيفان)، **حياة الأب جبرائيل دنبو**، الموصل ١٩٣٥.

٦٨. ماري (بن سليمان)، **أخبار فطاركة المشرق** (المجدل)، رومية ١٨٩٩.

٦٩. محمد محمود ، **البدور المسفرة في نعت الأديرة** ، تحقيق هلال ناجي ، بغداد ١٩٧٥ .

٧٠. محمد النواجي القاهري ، **الديارات في الصبوح والغبوق** ، تحقيق طه هاشم الدليمي ، في مجلة " الكتاب" (العدد ١٠، السنة ٩ ، تشرين الأول ، بغداد ١٩٧٥، ص ٩٤-١٠١

٧١. المرجي (توما)، **كتاب الرؤساء**، ترجمة الأب البير أبونا، ط١، الموصل ١٩٦٦.

٧٢. المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين)، **التنبيه والإشراف**، تحقيق عبد الله الرضاوي، بيروت ١٩٦٨.

٧٣. = ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، نشره محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٨.

٧٤. نصري (القس بطرس)، **ذخيرة الأذهان**، ١-٢، الموصل ١٩٠٥-١٩١٣.

٧٥. يعقوب (البطريرك – الثالث)، **دفقات الطيب في تاريخ دير مار متى العجيب**، زحلة ١٩٦١.

٧٦. اليعقوبي (احمد بن أبي يعقوب)، **تاريخ اليعقوبي**، ١-٢، بيروت ١٩٦٠.

... بالإضافة إلى المراجع الكلدانية العديدة، منها سلسلة "سير الشهداء والقديسين" التي نشرها الأب بولس بيجان اللعازري في باريس وليبسيك، في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، في سبعة مجلدات، من ضمنها كتاب فردوس الآباء.

وهناك أيضًا مراجع أجنبية كثيرة استفدتُ منها، أخصُّ بالذكر منها كتب العلامة المرحوم الأب جان موريس فييه الدومنيكي، وأهمّها:

- Mossoul Chretienne, Beyrouth ١٩٥٩.
- Assyrie Chretienne, ٣ vol., Beyrouth ١٩٦٥_١٩٦٨.
- Jalons pour une histoire de l Eglise en Irak, Louvain ١٩٧٠.

جدول أسماء ملوك الفرس والمناذرة

	جدول ملوك الفرس الساسانيين		جدول ملوك الحيرة
			التنوخيون
		١٣٨-١٥٨	مالك بن فهم
		؟	عمرو بن فهم
٢٢٤-٢٤١	اردشير الأول	٢٠٨-٢٦٨	جذيمة الأبرش أو الوضّاح
			اللخميون أو المناذرة
٢٤١-٢٧٢	شابور الأول	٢٦٨-٢٨٨	عمرو بن عدي
٢٧٢-٢٧٣	هرمزد الأول		
٢٧٣-٢٧٦	بهرام الأول		
٢٧٦-٢٩٣	بهرام الثاني	٢٨٨-٣٢٨	امرؤ القيس الأول
٢٩٣-٣٠٣	بهرام الثالث ونرسي		
٣٠٣-٣٠٩	هرمزد الثاني		
٣٠٩-٣٧٩	شابور الثاني ذو الأكتاف	٣٢٨-٣٧٧	عمرو الثاني (بن امرئ القيس)
		٣٧٧-٣٨٢	اوس بن قلام (دخيل)
٣٧٩-٣٨٣	اردشير الثاني	٣٨٢-٤٠٣	امرؤ القيس الثاني
٣٨٣-٣٨٨	شابور الثالث		
٣٨٨-٣٩٩	بهرام الرابع كرمنشاه		
٣٩٩-٤٢٠	يزدجرد الأول	٤٠٣-٤٣١	النعمان الأول (السائح، الأعور، ابن الشقيقة)
٤٢١-٤٣٨	بهرام الخامس	٤٣١-٤٧٣	المنذر الأول (ابن النعمان)
٤٣٨-٤٥٧	يزدجرد الثاني		
٤٥٧-٤٥٩	هرمزد الثالث		
٤٥٩-٤٨٤	فيروز	٤٧٣-٤٩٣	الأسود (ابن المنذر)

٤٨٤-٤٨٨	بالش		
٤٨٨-٤٩٥	قباذ الأول (١)		
٤٩٥-٤٩٨	زاماسب (دخيل)		
		٤٩٣-٥٠٠	المنذر الثاني (ابن المنذر الأول)
٤٩٨-٥٣١	قباذ الأول (٢)	٥٠٠-٥٠٤	النعمان الثاني (ابن الأسود)
٥٣١-٥٧٩	كسرى الأول انوشروان	٥٠٤-٥٠٧	أبو يعفور علقمة
		٥٠٧-٥١٤	امرؤ القيس الثالث
		٥١٤-٥٥٤	المنذر الثالث (ابن ماء السماء)
		٥٥٤-٥٧٠	عمرو بن هند (ابن المنذر الثالث)
٥٧٩-٥٩٠	هرمزد الرابع	٥٧٠-٥٨١	قابوس ابن المنذر (فتنه العروس)
		٥٨١-٥٨٢	السهرب (دخيل)
		٥٨٢-٥٨٥	المنذر الرابع (ابن المنذر الثالث)
٥٩٠-٦٢٨	كسرى الثاني ابرويز	٥٨٥-٦١٣	النعمان الثالث (ابن المنذر) أبو قابوس
		٦١٣-٦١٨	اياس بن قصيبة الطائي (دخيل)
		٦١٨-٦٢٨	ازاذيه (دخيل)
٦٢٨-٦٢٩	شيرويه (قباذ الثاني)	٦٢٨-٦٣٢	المنذر الخامس المغرور (ابن النعمان أبي قابوس)
٦٢٩-٦٣٠	اردشير الثالث (إعادة الصليب)		
٦٣٠-٦٣٢	بوران (بنت كسرى ٢)		
	(مدة نحو ٤ سنوات، توالى على عرش الفرس عشرة ملوك في الأقل)		
٦٣٢-٦٥٢	يزدجرد الثالث		
٦٣٣	استولى العرب المسلمون على الحيرة (خالد ابن الوليد)		
٦٣٦	معركة القادسية الحاسمة		
٦٤٢	معركة نهاوند وهزيمة يزدجرد الثالث		
٦٥٢	مقتل يزدجرد الثالث		

فهرس محتويات الكتاب